الأضداد والبدائل
وهج يلد الحرية

الإسلام الديمقراطي... بين النفي والتحدي والتحقق

شاهو گوران

الأضداد والبدائل
وهج يلد الحرية

الإسلام الديمقراطي...
بين النفي والتحدي والتحقق

شاهو گوران

الإهداء

الى شهداء الحرية الأبرار في كل زمان والمناصرين لقضية الإنسان فكراً ومصيراً وارادةً.

والمؤمنين بوهج المبادئ والقيم الإنسانية وبالغد الأفضل لشعوبهم.

والمناضلين للحق وللحرية والانعتاق والديمقراطية.

والنابذين للاستبداد والطغيان والعبودية.

المساهمين في نشر السلام وإرساء مرتكزات الحياة المدنية.

وإشاعة مبادئ حقوق الانسان وبمفاهيم التوازن البيئي(الايكولوجي).

كتاب: الاضداد والبدائل – وهج يلد الحرية
استبيان في المحاور والاتجاهات والصراعات السياسية والاجتماعية والتأريخية
تاليف: شاهو گوران
مطبعة : ألند
الطبعة الاولى / ٢٠٠٨
المطبوع(١٠٠٠)
رقم الابداع في دارالكتب والوثائق العراقية (٦٣٣) لسنة ٢٠٠٨

بسم‌الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الاضداد والبدائل إستقراء موضوعي في إستبيان الإستنتاجات والتحليلات لمكونات الإتجاهات السياسية والايدولوجية في الساحة الايرانية او في الساحات الاخرى المتشابهة في صراعات أضدادها و نقائضها وبدائلها التي تحسم سياقات ومفاهيم التخلف الى آفاق الحداثة وهذان المدلولان الحداثة والتخلف النقيضان يختزلان كل المفردات ودلالاتها في الدال والمدلول وبثنائياتها المتضادة في الاصطراع السياسي القائم ومن الواضح ان الاصطراع السياسي خاضع الى معايير العوامل الديناميكية التي تعززها و ترفدها العلاقات الإجتماعية المتوافقة وغير المتوافقة وفعالية الاضداد في التمثيل والإمتثال ويجب أن تفضي الى مشروعية تحقيق إرادة الشعب..

فالشعب الذي تنعكس عليه أصداءات التراكم السلبي المتداخلة للجمود والتحجر والتخلف وعدم المواكبة لصياغات ومستحقات افق العصر المعاش يلجأ الى دوافع السلوك مثل التبرير والتقمص والتعويض من مدركاته العقلية والحسية لخزين تراكمات الذاكرة الجمعية الفردية وبمدى أوسع من تفاعلات وتقابلات أرض الواقع لأن الأصل في اوليات الموضوع هو توافر مقومات نظام التكافل والضمان الإجتماعي والذي يشكل القيمة الجوهرية لوجود مرتكزات النظام السياسي والذي يجد مثاله في ان ينساق ويتساوق مع أهداف وطموحات وإرادة الشعب بوجه عام.

فالقياس في هذا المستوى لشرعية الأضداد والبدائل في الساحة الايرانية يكمن في إشكالية التشويش الحاصل ولكن عموماً يمكن التحديد وبات من الواضح إن الضديد الذي يشكله او يمثله النظام الايراني الذي يجد إن قاموسه من الدلالات مفوت موضوعياً و تاريخياً وأيدولوجيا بعكس الضديد الآخر الذي هو ألشعب الإيراني بكل مكوناته وقواه الوطنية الإيرانية المتمثلة بالمقاومة الوطنية الايرانية وركيزته منظمة مجاهدي خلق والاحزاب الكوردية المناضلة الذي يرى إن قاموسه من الدلالات المعاصرة للصيرورة لم يفت إزاء إنقتاح العصرعلى الديمقراطية وعلى هذا الاساس الموضوعي والواقع التاريخي الذي يملأ على المقاومة الوطنية الايرانية السعي الى تحقيق مطالبها في إعادة الشرعية الى إرادة الشعب الايراني في كافة العناوين والمضامين المتعلقة بحياته التي استلبها خميني وخلفائه من الملالي بدواعي ولاية الفقيه وهذه هي النقطة الجوهرية في إبعاد وإتجاهات صراع الأضداد.

في فصول هذا الكتاب إستقراء التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع من كافة جوانبه لا سيما التفاصيل المتعلقة بالمنطلقات المبدئية والنضالية لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية ورؤيتها الأيدولوجية المتناظرة سياسياً وإجتماعياً وتاريخياً ودينياً ويمكن القول ان المسار النضالي و الكفاحي لهذه المنظمة هو حقاْ سفر خالد ومجيد ومدهش و عجائبي في معطياته بكل القيم و المعايير وهي تتميز بالإصالة والرصانة والمصداقية وتواصلت في النضال الدووب بلاهوادة ومنذ تاسيسها قبل أربعة عقود ونيف من السنين الماضية.

فكانت تجاربها المريرة والمحن القاسية قد صلبت عودها فلم تتعرض منظمة جهادية مثلما تحملت منظمة المجاهدين وتعرضت فيها الى الظروف والضغوطات المتغايرة والمتباينة في صور أشكالياتها وتاثيراتها وتداعياتها..

وعلى الرغم من كل انواع المظالم وماتقوم به وسائل الاعلام المأجورة لاسيما أبواق الدعاية للنظام الإيراني من محاولات التشويه والإفتراء لغرض النيل من مواقفها وتوجهاتها المبدئية الرصينة ونعت الكفاح المسلح بالإرهاب واتخاذ القرارات الدولية ضدها بهذا الخصوص من باب سياسة الاحتواء والاسترضاء والمساومة مع النظام الإيراني من قبل الدول الغربية متناسين ان الذي دفع الى إنتهاج خيار الكفاح المسلح للمقاومة والمجاهدين هو خميني الذي أصدر فتاوي الإعدامات والقمع والاضطهاد

والتنكيل الشرس ولايزال ارهاب الدولة قائم وتقوم به السلطة ارجعية الحاكة في ايران.

منظمة مجاهدي خلق الايرانية لاقت عقبات و تضيق وكوابح على حركتها في داخل ايران وخارجها ورغم هذه الظروف المحبطة موضوعياً نجد إن هذه المنظمة تضيف الجديد من معين طاقاتها المتجددة ومع كل إنحسار طاري تفرضه الظروف تتكيف وتنهض بشكل أقوى من السابق وبإرادة ومفاهيم وصياغات مبدئية تنير طريق الوصول الى أهدافها السامية.

وفي هذا التجدد تتماثل إرادة عملاق او مثل تجدد وديمومة (السيمورغ) الطائر الأسطوري في المثيولوجيا الايرانية.

وبالتأكيد إن المحصلة المتجددة بمعاني الدور والتجدد والديمومة كان إبتغاء التواصل والعطاء والتضحية والنضال وإن هذه القيم والمعاييرلم تأت اعتباطاً وإنما بوهج المبادئ وتوافر مقومات ومزايا قيادة مبدئية حكيمة وجريئة ومقتدرة تخوض غمار الإصطراع بتأمين كل المتطلبات وبشروط غاية في الفعالية والمرونة تنفرد بها وبخصوصياتها على كافة الأصعدة وفي ساحات متعددة.

وفي خصوصيات كفاح الشعب الإيراني الى عموميات كفاح الشعوب الآخري فإن الجميع يجد نفسه أمام خيارين لبديلين يشكلان المفاهيم الاستراتيجية في سياق النهج والتوجه والمسار السياسي.

فالبديل الديمقراطي الذي يجد انعكاساتهِ في الافق المشرق والعلاقات العامة المتوافقة.

والبديل النقيض الذي يكرس ويستديم التناقضات والمعضلات والاستبداد والدكتاتورية والاستلاب والتطرف والتحريف والاوهام.

فأزاء المستحقات والمحكات والمحاكاة والترجيح العقلاني للذات والموضوع والسياق والصيرورة التي تبان في إرتباط الايدولوجيا بمطامح وأهداف وإرادة الشعب وهذا معيار أساسي لمركز الثقل السياسي والاستراتيجي والايدولوجي وفي إطار القياس الذي يفضي الى إغناء القناعات واستقلابها في اتجاه صيرورة البدائل مع الانسجام للميل العام.

وفي هذا الصدد ينبغي أن تكون لدينا الجرأة والشجاعة في قول الحق ولانخشى

شيئاً.

ومن الضروري أن نبني موقفاً ثابتاً بملازمة جبهة الحق بالضد من الباطل وبلورة الرأي العام والشخصي على أساس مصلحة شعبنا العراقي التى تتوافق بمشتركات مصلحة الشعب الايراني في نبذ الإرهاب والتطرف والاوهام.

و بلاشك أن صراع الاضداد كالأقطاب بتكوينها الإيجابي والسلبي النافر أحدهما ينفي الآخر والسجال لايزال حامي الوطيس في هذا الصدد.

الفصل الأول

أثنيات وشعوب وأمم أي مكونات بشرية واجتماعية متعددة عاشت ولحد يومنا هذا في الشرق الأوسط وتحديداً في الكيانات السياسية الإيرانية والتركية والعراقية ورغم هذا التحديد الجغرافي ورغم عوامل القوة والسيطرة والنفوذ والاحتلالات المتغايرة فقد كانت المنطقة جيوبولوتيك مفتوحة في كل المدى المنظور وبكافة اتجاهاتها الجغرافية والتاريخية مما أسبغ على المنطقة عمقاً متميزاً تاريخيا وحضاريا وغنيا ثقافيا متعدد الأصول والمصادر قافيا ويمتاز بخصوصيته وعموميتهِ والدليل على ذلك أن المنجز الحضاري الأول لوادي الرافدين جاء نتيجة إسهامات كافة المكونات الاثنية في المنطقة الجغرافية المحددة أو في المناطق المحاذية لها. على الرغم من الاحتفاظ بالخصوصيات اللغوية والثقافية لكل تلك المكونات التي جابهت العدوان والاحتلالات العسكرية في فواصل وأدوار تاريخية متعددة.

ويقينا ان الدماء التي سالت على تراب التاريخ لم تكن بدوافع اجتماعية (اثنية) بقدر ما كانت من دواعي السيطرة في سياق وأتساقات الخلفية التاريخية والنفوذ والمصالح ويتوضح ذلك بقدر او بأخر لكل المكونات الاثنية وخصوصاً للفرس والكورد والترك والعرب ومن المسلم به عند استعراض الخلفية التاريخية للكورد ان لهم اسهامات حضارية في المنجز الحضاري الاول في فجر التاريخ منذ عصر النيولثيك (عصرصنع القوت) من خلال استحداث الثورة

القروية وأنشاء المستوطنات والتدجين وترويض الحيوانات والبدء بالزراعة مما أتيح انتاج فائض الغلة (فائض القيمة) الذي هو اساس الاختراعات والابتكارات والاستنباط في ايجاد الكتابة والرياضيات والتقويم واول لاهوت شامل والى استحداث مؤسسة الدولة السياسية والتحول الطبقي وسن القوانين والحقوق المدونة والى التمدن والمعابد والمهن والتمركز التاريخي الذي اتاح الى نشوء الملكية الخاصة والاسرة المقدسة والسلالة وألاداب المدونة والملاحم والفنون والموسيقى.

ومن ثم الى اول استيطان وبروزالاتجاه الامبريالى فيما بعد في الحضارة السومرية (ميزوبوتاميا) حيث شاعت فيها مقومات العناصر الاساسية للمنجز الحضاري الاول في فجر التاريخ ويمكن اضافة مصطلحات ومؤسسات وأنظمة عديدة لمقومات العناصر الاساسية التي تم ذكرها ولكن سيبقى هذا التجسيم الاولى لعناصر الحضارة قد شكل الاساس في السياق الاولي وأن الاشياء التي تمت اضافتها فيما بعد لها بعد كمي وحيوي محدود في تشكيلهِ المتقادم عبر الحقب الزمنية.

ومن هذا الاستبيان التاريخي لمقومات العناصر الاساسية لمقومات الحضارة نجد على الرغم من وجود (الحلقة المفرغة) في تاريخهم وتاريخ المنطقة التي أشار اليها المستشرق الألماني ليوا اوبنهايم في كتابه (بلاد ما بين النهرين) فالتاريخ يحدثنا ان اخر دولة كوردية في ايران أسسها كريم خان الزند فالدولة الزندية كانت تحكم كل ايران من سنة ١٧٥٢م الى سنة ١٧٥٩ م بعد انقسام كردستان الى جزئين نتيجة الى اقتسامها بين ايران والدولة العثمانية بموجب اتفاقية قصر شيرين المعقودة في سنة ١٦٣٩ م.

وبسبب الصراعات ما بين الاسرة الزندية والاسر ذات النفوذ الاخرى لا سيما محمد اغا خان أمير القاجاريين الذي تسنى له قتل محمد لطف علي وتأسيس الدولة القاجارية في ايران ولعل الحروب والمعارك الدراماتيكية التي دارت بين محمد لطف علي ومحمد اقا خان تنطوي على الكثير من العبر والدروس المؤلمة والنادرة في حثييات الصراع الذي انتهى بقتل محمد لطف علي الذي ابتلى بوزير خائن للاسرة الزندية وهو أبراهيم خان وفي عام ١٨٦٥م تم تفكيك وألغاء أخر أمارة كردية وهي أمارة اردلان وكان من ابرز حكامها أمين الله خان وأبنهِ خسرو خان وكانت عاصمة هذهِ الامارة هي مدينة سنة (سنندج).

وبسبب السياسات الشوفنية للقاجاريين ولسلطة نظام شاه ابران أندلعت عدة ثورات وانتفاضات كوردية ففي عام ١٨٨٠ م أندلعت ثورة بقيادة عبيد الله النهري الذي استولى على الارض المحصورة بين بحيرة أورميا في ايران وبحيرة وأن في كردستان تركيا وكانت هذه الحركة تهدف الى توحيد كل كردستان ولذلك اشترك الجيش التركي مع الجيش الايراني في سحق الثورة وبوحشية وبدون رحمة.

وفي بداية القرن العشرين اندلعت ثورة أخرى غاية في القوة والاهمية واستطاع قائدها أسماعيل اغا شكاك ان يسيطر من عام ١٩٢٠م الى عام ١٩٢٥م على كل المنطقة الكوردية غرب بحيرة وان وأن كانت النجاحات التي أحرزها إسماعيل أغا الشكاك حيث الوضع الاقليمي والدولي كان مساعداً فمع انهيار الدولة العثمانية والشرائح الاجتماعية الكوردية في توتر وغليان نتيجة الى السياسة الشوفنية لسلطة كمال مصطفى اتاتورك تجاه كورد تركيا وتنصله من الوعود والاتفاقات والمعاهدات التي اجراها مع الكورد في أماسيا وسيواس وأرضروم وفي سن واستحداث أول دستور جمهوري أنذاك ولولا التنسيق والتعاون الذي أبداه الكورد لما كان بأمكان مصطفى كمال أتاتورك ايقاف التدهور العام الذي لحق بتركيا بعد الحرب العالمية الاولى ولما كان بأمكانهُ طرد اليونانيين من تراقيا وغيرها من بقاع الدولةالعثمانية وكذلك الى ظهور معاهدة (سيفر) ألتي أبرمت عام ١٩٢٠م من قبل عصبة الامم والتي اعترفت لاول مرة في العصر الحديث بوجود الشعب الكوردي وحق تقرير المصير او الحكم الذاتي بموجب بنود المعاهدة المذكورة المواد (٤٢-٤٤) ولغرض توفير الدعم والمؤازرة لثورتهِ فقد سافر أسماعيل أغا الشكاك الى مدينة السليمانية لمقابلة الشيخ محمود الحفيد حكمدار مدينة السليمانية وكان برفقتهِ ثلة من فرسان عشيرة بشدر ويقول في هذا الصدد السيد عبد الله أحمد رسول البشدري في كتاب مذكراتهِ: أثناء عودتنا من السليمانية اخبرنا أسماعيل أغا الشكاك بأن الشيخ محمود ذو عقلية عشائرية وأنهُ ليس اهل ليتبوَ قيادة ألثورة.

ان النجاحات المتوالية للشكاك أخافت الانكليز فنجحوا في تدبير الدسائس والمكائد لاشعال فتنة طائفية بين المسلمين الكورد والمسيحيين الاشوريين ومن نتيجة تلك الدسائس القصد اسماعيل سمكو بقتل مار شمعون وهو الرئيس الديني للاشوريين في اورميا وبهذا العمل للشكاك اضعف الحركة الكوردية وانتهت بقتلهِ من قبل شاه ايران

في عام ١٩٢٥م وبمساعدة من الانكليز تولى رضا بهلوي الحكم في ايران بعد انهيار الامبراطورية القاجارية ومن اجل توطيد حكمهُ وبدعواه بتحديث أيران قام رضا خان وبمساعدة الانكليز ايضاً في تفكيك والقضاء على الأمارات غير الفارسية مثل الامارة العربية للشيخ خزعل وعلى أمارة يشتكو الكردية الفيلية الشيعية في منطقة (عيلام - كرمنشاه) والتي كان يحكمها حسين خان قلي خان.

وقام رضا شاه بقتل الشيخ خزعل وسمكو غيلةً وغدراً أما حسين خان فقد هرب الى العراق وبهذه الصورة فقد تمكن شاه أيران رضا خان من القضاء على الامارات الكوردية والعربية والتركية ولكن ما لبث ان قامت ثورة في جنوب كوردستان بقيادة جعفر سلطان الهورماني أي في نفس العام الذي قتل فيه سمكو وعندما قامت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م أعلنت أيران حيادها الشكلي بتاريخ ١٩٤١/٧/٢٦ ولكن كان مبعث القلق للحلفاء هو تعاطف أيران مع المانيا بالإضافة الى ذلك كان نجاح حركة رشيد عالى الكيلاني في العراق والمتعاطف مع المانيا أنذاك وفي ١٩٤١/٨/٢٥م وإزاء ذلك لم يتردد الحلفاء

رضا شاه بهلوي

والروس السوفيت في احتلال ايران حيث شطرت الاراضي الايرانية الى شطرين الشطر الجنوبي تحت النفوذ الاميركي والبريطاني والشمالى حتى مهاباد وآذربيجان تحت نفوذ روسيا السوفيتية وأزاء هذه الضروف الدقيقة بأشكالياتها الداخلية والدولية تنازل الشاه رضا عن عرشهِ الى ابنهِ محمد رضا خان الذي اصبح شاه أيران في سبتمبر ١٩٤١ م.

وقد قدمت روسيا السوفيتية الدعم المادي والمعنوي للاتراك والاكراد في تشكيل كيانات الحكم الذاتي من طرف واحد فشكلت جمهورية تبريز بقيادة الجبهة الشعبية الديمقراطية وجممهورية مهاباد للحكم الذاتي بقيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني وساعد على هذه التطورات تقلص النفوذ الايراني وترك الجنود الايرانيين

لوحداتهم العسكرية وقد اغتنم الكورد الاسلحة والذخائر المتروكة في تلك المعسكرات وتعززت هيبة جمهورية مهاباد بمناصرة الكورد الذين شاركوا مجهوداتها في مختلف البقاع الكردستانية ولا سيما قدوم البرزانيين بقيادة أحمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني الذي مسك الجبهة الغربية (سقز- بوكان) وكانت الجبهة الشمالى ة بقيادة زيروبك الهركي بالاضافة الى تنظيم وتدريب وتشكيل الوحدات العسكرية من قبل الضباط الكورد العراقيين (مير حاج وعزت عبد العزيز ومصطفى خوشناو ومحمد قدسي وخير الله عبد الكريم ونوري احمد طه وبكر اغا وعبد الرحمن المفتي) ومن الملاحظ ان استحداث جمهورية مهاباد جرى على مرتكزين اساسيين

-تمثلها للإرادة الشعبية الكردستانية في ايران.

-الدعم والإسناد الخارجي (روسيا السوفيتية)

وأزاء السياسات الشوفينية وحجب الحقوق القومية للكورد من قبل سلطة الشاه لاسيما الشاه رضا خان الذي قام بتفكيك أمارة اردلان وأمارة يشتكو الذي تزامن مع تفكيك الامارات الكوردية في اقليم كوردستان العراق امارة البابانيين وأمارة راوندوز وأمارة البدرخانيين في اقليم كوردستان تركيا من قبل السلطان عبد الحميد وقتل امراءها غيلة وغدراً وازاء معايير هذا التراكم السلبي التاريخي والاصداءات القائمة للمعضلات السياسيسة المتفاقمة واشكالياتها وأنعكاساتها ولهذا نجد ان الثورات والانتفاضات الكوردية لن تهدأ وكانت مستمرة طيلة العقود الماضية فنضال وكفاح الكورد في ايران لم يكن معزولاً عن اشقائهم كورد تركيا والعراق ولا زال جارٍ لحد تاريخ يومنا هذا لان العقل الاخر الحاكم بنفوذ السلطة لا يزال يمارس الاقصاء والانكار والتهميش والامحاء وحجب الحقوق القومية المشروعة ولا يزال بعيداً عن استجداف الحكمة والمنطق والعقلانية في أجراء الحل السلمي والديمقراطي للمعضلات السياسية والاجتماعية.

ان جمهورية مهاباد الفتية اعلنت في ١٩٤٦/١/٢٢ وأنتخب لرئاستها قاضي محمد وهو شخصية سياسية ودينية مرموقة في مهاباد وكان من مؤسسي الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي قدم برنامجهُ السياسي أنذاك وهو تحقيق الحرية والديمقراطية لايران والحرية والانعتاق لكورد أيران من خلال احلال صيغة الحكم الذاتي لكوردستان أيران ولا يوجد في هذا البرنامج أي بعد يشير للانفصال بل الهدف

الرئيس هو الحكم الذاتي في ظل نظام أيراني ديمقراطي.

ومع قيام الاحتفالات ورفع العلم الكوردي وبمراسيم تنصيب قاضي محمد رئيساً لجمهورية مهاباد الكوردية الفتية في ساحة جوارجرا (القناديل الاربعة) تحدث قاضي محمد قائلاً: بأن الحكم الذاتي هو حق مشروع للكورد وهو متحقق بواسطة دعم ومساعدة الاتحاد السوفيتي صديق الشعوب.

الشهيد قاضى محمد رحمةالله

وعلى الرغم من الجولات والمحادثات التي أجراها قاضي محمد مع الجبهة الشعبية الديمقراطية في تبريز او مع الحكومة في طهران كانت الوعود تنهال عليهِ بدعم وموازرة جمهورية مهاباد وفي الوقت نفسهِ كانت الحكومة الايرانية تجري استعداداتها لضرب وأجهاض الحكم الذاتي لتبريز ومهاباد وأن المسألة مسألة وقت وأنتظار الفرصة المناسبة للقيام بحملاتها العسكرية وقدر لرئيس الوزراء انذاك (قوام السلطنة) ان يحتوي بصيغة الاحتواء المزدوج كل مشاكل ايران الداخلية والخارجية وقدر له ايضاً أن يخدع الحكومة السوفيتية بوعوده الكاذبة بأعطاء حق استثمار البترول الشمالى وبهذه الوعود الكاذبة تمكن ان يحيد الجيش السوفيتي من تقديم العون والمساندة لجمهورية تبريز ومهاباد وعند شروع الجيش الايراني بحملتهِ العسكرية ومن خلال الشكاوي المتعددة خاصة الشكوى التي قدمها للأمم المتحدة الذي ادى الى انسحاب الجيش السوفيتي من تبريز الايرانية بأتجاه اذربيجان وترك مصير جمهورية مهاباد وتبريز في مهب الرياح وفريسة سهلة للقوات الايرانية التي تقدمت في البداية نحو تبريز فاسقطتها في غضون ساعات في ١٩٤٦/١١/١٦ بدون مقاومة تذكر. ثم تقدمت نحو مدينة مهاباد وعلى اثر ذلك عقد اجتماع مركزي لمجلس الوزارء واللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني وبحضور شخصيات وطنية مهمة أنذاك فتكلم قلضي محمد قائلاً: ان الجيش الايراني دخل تبريز في غضون ساعات ولن

تجدي مقاومة الجبهة الشعبية الديمقراطية في تبريز علماً انهم اكثر منا عدة وعتاد وتجهيزات فأجد من المناسب اعلان وقف اطلاق النار والذهاب بنفسي لغرض استقبال ولقاء الجيش الايراني القادم وأعترض عليه بعض الجالسين قائلين له اذهب واختفي حتى لا تمس بسوء فرد عليهم قاضي محمد كلا لن اذهب سأتحمل مسؤولية ما جرى على عاتقي لكي لا يمس أهالى مهاباد بالسوء من قبل الجيش الايراني.

وهذا الموقف البطولي والشجاع سيذكره التاريخ بمداد من الذهب لقاضي محمد وهكذا قام قاضي محمد بأستقبال الجيش الايراني وبعد استتباب الامور قامت السلطة الايرانية بأعدام قاضي محمد وأغلب رجالات الحكم والحزب وبهذا الاسلوب المنافي غير الانساني الذي ادى الى افول جمهورية مهاباد الكوردية الفتية وأضحت مدينة مهاباد في مأتم قاهر أنذاك والجدير بالذكر انه بعد انهيار جمهورية مهاباد وتبريز قدم رئيس الوزراء (قوام السلطنة) استقالتهُ وذهبت وعوده للسوفيت بأعطاء حق استثمار البترول الشمالى لهم أدراج الريح وبرهن قوام السلطنة انه مخادع ومراوغ من الطراز الاول ولكنهُ بكل حال بعيد عن الحكمة والعقلانية والمنطق حيث كان بأمكان النظام الايراني ان يستثمر واقع الحال بوجود أدارات الحكم الذاتي في تبريز ومهاباد ويحل المسائل القومية وتناقضاتها ومعضلاتها بشكل نهائي بدل الدسائس والمخادعة وأنكار وحجب الحقوق القومية لكورد ايران.

وبعد المحاولة الفاشلة لقتل الشاه محمد رضا بهلوي وتصعيده للقمع والاضطهاد جاء الى الحكم الدكتور محمد مصدق فمنح الكورد كثيراً من الحريات وبالمقابل ساند الكورد الدكتور محمد مصدق عندما قام بتأميم البترول في ١٩٥١/٣/٢٠ وكذلك صوت الاكراد في صالح تحديد صلاحيات الشاه محمد رضا بهلوي في ١٩٥٣/٨/١٠ وإزاء الدسائس والمؤامرات المشتركة للنفوذ الأمريكي والبريطاني وبالتعاون والتنسيق مع القوى الرجعية والراديكالية تمت الإطاحة بوازرة الدكتور مصدق وبعد ذلك قامت سلطة الشاه بأعتقال أعداد واسعه من المواطنين الأيرانيين ومن جميع الاتجاهات الوطنية والتقدمية والقومية ومنهم عدد كبير من الكورد والغيت أجازة الاحزاب والمنظمات ودخلت ايران في مشروع الاستراتيجية الاسرائيلية والاميركية إبان الحرب الباردة وبوجود استقطابات القطبية الثنائية وتجاذباتها وأنعكاساتها وتداعياتها وفي ظل النفوذ الاميركي ورعايتها أنضمت ايران الى حلف بغداد في عام ١٩٥٣ هذا الحلف الذي

الدكتور محمد مصدق رحمةالله

كان المراد به ان يقف حاجزاً أمام تعاظم النفوذ والدعاية السوفيتية وكذلك في التنسيق والتعاون في مقاومة وقمع الحركة التحررية الكوردية في أي اقليم كردي في الكيانات السياسية الايرانية والعراقية والتركية وهذا التعاون والتنسيق في قمع الكورد لا يزال قائماً لحد تاريخ هذا اليوم لا سيما بين سلطة نظامي ايران وتركيا حيث يقومان سوياً بتحشيد الجيوش على حدود اقليم كوردستان العراق ويقومان سويا بقصف القرى الحدودية وفي هذا الصدد يقول اللواء المتقاعد محمد علي السباهي في كتابهِ (رؤية في الكورد) عندما تم اعلان وقف اطلاق بين الحكومة العراقية والحركة التحررية الكوردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني في عام ١٩٦٦ ذهبت الى لجنة التنسيق العسكرية وأخبرت ممثل النظام الايراني أنذاك بقرار الحكومة العراقية وحينها اعترض على الممثل المذكور قائلاً: كيف توقفون وقف اطلاق النار بدون موافقتنا فقلتُ لهُ: وما دخلكم او ما علاقتكم في ذلك فأجاب قائلاً – اذا لا توجد لنا علاقة اذن لماذا نجتمع أنا وأنت والملحق العسكري التركي....!؟.

هذا هو الوجه الثاني لحلف بغداد الذي كانت فعاليتهُ قائمة على تكريس الجهود لإعضاء الحلف في قمع حركات التحرر القومي الكوردي وهذهِ الفعالية للوجه الثاني كانت اكثر ديناميكية واستجابة من الوجه الاول الذي كان مكرساً للحد من النفوذ السوفيتي بدعاياتهُ وأيدولوجيته السياسية والاجتماعية ومساندته لحركات التحرر الوطني والقومي في بقاع العالم.

والحدث المهم الذي جرى هو انبثاق ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ في العراق بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم هذه الثورة (شمس الحرية) كانت مفاجأة كبيرة وكان لها صدى في الساحة السياسية العراقية والاقليمية والدولية حيث لم تكن في حسابات دهاقنة وجلاوزة سلطة النظام الملكي العراقي او لغيره وان كانت مرتقبة لجماهير الشعب العراقي الذي ناضل نضالاً مريراً بلا هوادة في تحقيق اهدافهُ في الحرية

١٧ كانون الأول ١٩٤٥ – رفع علم كردستان في دارالعدل بمهاباد

شباط ١٩٤٦ – اعضاء الوزارة وغيرهم من الموظفين

والديمقراطية والانعتاق وفي تغير سلطة جائرة منحازة كلياً الى الدول الغربية أنذاك.

فكورد العراق الذين شاركوا أخوانهم العرب والمكونات الوطنية الاخرى النضال والكفاح الجماهيري استقبلوا بحماس بالغ ثورة ١٤ تموز ورحبوا بأهدافها التي تنبتها الجبهة الوطنية الديمقراطية أبان النضال السلبي في عهد سلطة النظام الملكي العراقي وهي نفس أهداف ومقررات مؤتمر السلم العراقي الذي انعقد في أواسط تموز من عام ١٩٥٤ وبأنعكاس اصداء نجاح الثورة وأهدافها على دول الجوار ولا سيما على كورد ايران الذين أبدوا تعاطفاً كبيراً مع اهدافها وأنجازاتها وعلى اثر ذلك قامت حكومة الشاه بحملة اعتقالات واسعة في صفوف المثقفين الكورد في أيران.

ولكن سرعان ما دبت خلافات بين عبد الكريم قاسم والبارزاني الذي قام بشن حرب شرسة على كورد العراق الذين أيدوا وتعاطفوا مع الثورة عند قيامها وعندها لم يجد الكورد مناصاً غير حمل السلاح ومقاومة الجيش المتقدم واثناء ذلك قام الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني بتنظيم المساعدات والمعونات العينية من مأكل وملبس وكذلك اسلحة خفيفة مع ذخيرتها المتيسرة أنذاك وأستمرت تلك المساعدات حتى منتصف الستينات وكانت غاية في الاهمية لاستمرار وديمومة ثورة أيلول الكوردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني حينذاك.

ثم تطورت ثورة أيلول الكوردية في العراق وتركت أصداءها وأنعكاساتها اقليمياً ودولياً في منتصف الستينات وأراد شاه ايران احتواء الثورة الكوردية العراقية وذلك باسلوب الاحتواء المزدوج وذلك عن طريق تقديم المساعدات المتنوعه والمباشرة الى الثورة الكوردية العراقية لتحقيق السيطرة والهيمنة وتحييد نضال وكفاح الثورة الكوردية الايرانية عن طريق دق اسفين الفرقة والاختلاف ونجح الشاه في هذا المسعى الى حدود معينة تركت أثارها السلبية على الثورتين الكورديتين أنذاك او في الزمن اللاحق لها.

وبعد توقيع اتفاقية ١١ اذار عام ١٩٧٠ بين الحكومة العراقية وقيادة الحركة التحررية الكوردية في العراق بقيادة الملا مصطفى البارزاني وأنفراج الواقع السياسي بدأت كوردستان العراق تعيش ظروفاً طبيعية وحينها بدأ بعض المناضلين والمثقفين من كورد ايران ينزحون كلاجئين الى كوردستان العراق لغرض ايجاد ملاذٍ آمنٍ لهم من اضطهاد السلطات الإيرانية ولكن سرعان ما استغلت المخابرات العراقية بعضَ هؤلاء

النازحين الايرانيين في صراعها مع ايران.

فساعدت بغداد الثورة الكوردية الايرانية بالاسلحة والمال لتواصل نشاطها وبالمقابل فأن طهران كانت تساعد وتدعم الثورة الكوردية في العراق والمساعدات المتعاكسة لنظامين جارين رهينة بالتدخل والمداخله وبنفس الوقت رهينة بتطور العلاقات الرسمية بينهما سلباً وأيجاباً هذهِ الاوضاع تغيرت بعد توقيع أيران والعراق اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ م وبعد تعاظم الدور الشعبي وكفاح منظمة مجاهدي خلق الايرانية وتفكيك وانهيار الدولة الملكية الشاهنشاهية الايرانية على أثر الثورة الشعبية والجماهيرية وسقوط الشاه في عام ١٩٧٩م استطاع كورد ايران بمختلف شرائحهُم الاجتماعية من الاستيلاء وبالتعاون والتنسيق بين الحزب الديمقراطي الكوردستاني وجماعة (الكوملة) على الاراضي والمدن الكوردية في ايران وكذلك تم الاستيلاء على كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة العائدة للقوات الايرانية فقدم عبد الرحمن قاسملو أمين عام الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني بدعم الزعيم الديني الكوردي الشيخ عز الدين حسيني مشروعاً بأحد عشر نقطة تضمن أهم اسس الحكم الذاتي لكورد ايران الى خميني الذي رفضهُ نتيجة الى الضغوطات من العسكر والملالي الذين اعتبروه مشروعاً انفصالى اً وبعد شهر من ذلك قدم خميني مشروعاً للسلام من سبع نقاط وأناط مهمة التفاوض مع الكورد الى الوزير (داريوش فروهر) وفشل هذا المشروع ايضاً وبدأت المناوشات بين قوات السلطة والمحاربين الكورد

عبدالكريم قاسم رحمةالله

ملا مصطفى بارزاني رحمةالله

استخدمت فيها السلطة الطائرات المروحية والمقاتلة والدبابات وأسترجعت المدن الرئيسة وتم شنق (٧٠) شاباً دون محاكمة.

وعند اشتداد المعارك والمقاومة المسلحة للكورد وسيطرتهم على اغلب المدن الكوردية الايرانية حينذاك ادعى خميني بان الكورد هم معادون لثورتنا ويبغون الانفصال رغم كل المساعي التي ابداها الكورد من اجل الحل السلمي ورغم الاعتراضات لبعض من الوطنيين الايرانيين باشارتهم وقولهم ان الكورد لديهم الحقوق المشروعة ويريدون حلا سلميا لها وهم ليسوا معادين للثورة والنظام وهذا الكلام مع اهميته لكنه لا يجدي نفعاً مع خميني واعوانه من الملالي الغارقين في رجعيتهم واوهامهم وافكارهم المنحرفة عن جادة الصواب وبتاريخ ١٩٧٩/٧/١ التقى خميني بمجلس الخبراء وصرح قائلا ان قاسملو وشيخ عز الدين هم من المندسين وهذا التصريح هو بمثابة اعلان الحضر الرسمي لنشاط الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

وفي حينها تم رسم الخطط العسكرية في توغل وهجوم القطعات العسكرية من الجيش الايراني وحرس الثورة الى مدينة مهاباد معقل الثورة الكوردية وكان الهجوم الكاسح بامر من خميني وماتصدر عنه في فتاوٍ وكيف ارسل صادق خلخالي بصفة حاكم شرع ليقوم باساليب القمع الوحشي والبربري تجاه الكورد الثائرين وكانت الاوامر للجيش والحرس القيام بقتل واعدام الكورد الابرياء عند مصادفتهم في طريق محاور التوغل والهجوم وعندما وصل الجيش الايراني والحرس الى مدينة سنة (سنندج) قام بالاستيلاء على المستشفى واخرج جميع المرضى الراقدين وجعله قاعدة قيادة عسكرية ولأدامة التحرك العسكري باتجاه مدينة (سقز) وعند مرور القوات العسكرية والحرس كانت تقتل الكورد العزل الابرياء عند مصادفتهم.

وامر صادق خلخالي حاكم الشرع باعدام (٩) من شباب الكورد في مدينة سنة (سنندج) وقد نشرت جريدة بامداد في حينها بان الجلاد صادق خلخالي. حاكم الشرع عند ذهابه من مدينة سنه الى مدينة سقز امر شخصياً بقتل واعدام (٢٢) شابا كوردياً وكان (٧) شبان منهم افراد تابعين للجيش الايراني وعلى اثر ذلك قدم الاهالي طلب استرحام الى الحكومة الايرانية لغرض اخلاء سبيل الشبان العسكريين الذين تم القاء القبض عليه لانهم كانوا مضطرين على ترك وحداتهم واللجوء الى اهاليهم في كوردستان ولكن ذلك لن يجدي نفعاً ازاء قوة الشر المتلبسة في ارواح الملالي

احمدي نجاد وحاكم شرع صادق خلخالي

نموذج من جرائم وأعدام الكورد في عام ١٩٧٩ من قبل نظام ملالي في كوردستان

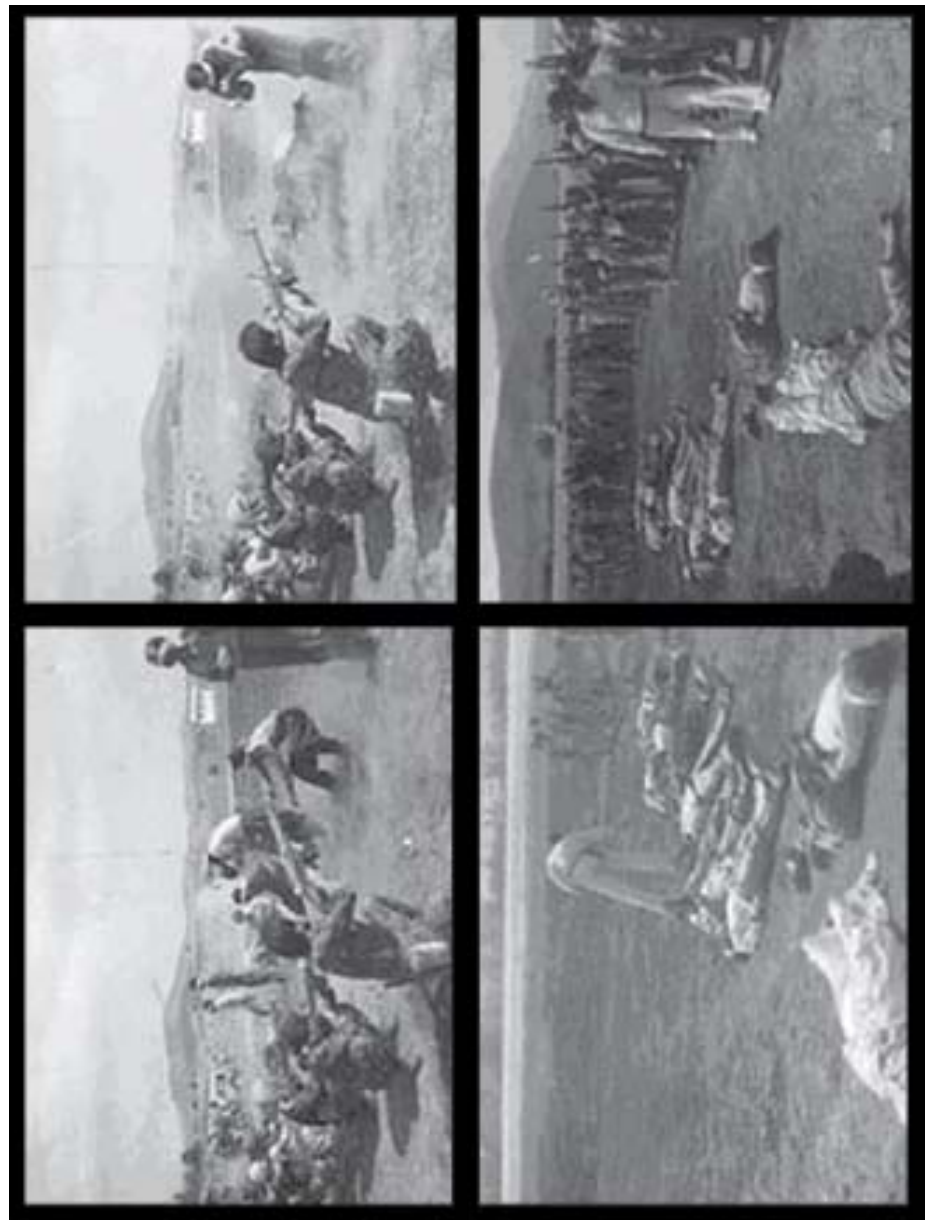

نماذج من جرائم وأعدامات الكورد في عام١٩٧٩ من قبل سلطة نظام الملالي في كوردستان

المتسلطين على الشعب الايراني وحسب ما نشرت جريدة الاطلاعات في ١٩٧٩/٨/٨ ازاء شراسة ووحشية قوات الحرس كان اهالي مدينة مهاباد الكوردية يطلقون هتافاتهم في ذلك الحين بان (الجيش الايراني صديقنا ولكن عدونا الحرس اللاثوري).

وعندما اقتربت وحدات الجيش والحرس رويدا رويدا من مدينة مهاباد وبالتالي تم إحتلالها وآنذاك صرح المدعو هاشم صباغيان المتحدث الرسمي باسم الحكومة الايرانية (باننا لا نعترف باي حزب سياسي وباي قوة اجتماعية وباي حقوق مهما كانت).

هذه الاقوال التي يتماثل فيها الانكار التام لحقوق المكونات الاثنية والقومية والاجتماعية لاسيما كورد ايران هي الباعث الاساسي لاستدامة التناقضات والمعضلات السياسية والتي تنبثق من الاتجاه الشوفيني والفاشستي الذي يفضي دائما الى سلوك الغطرسة والعنجهية ازاء المطالب القومية المشروعة لكون العقل الحاكم فارغ تماما من أي مقومات مبدئية وايديولوجية تمثل البناء المتكامل لطراز الدولة الحديثة باعتماد هوية المواطنة وبما تمثل من صياغات ومفاهيم ومستحقات.

وهذا واضح من الاوامر العسكرية والفتاوى التي اطلقها خميني امام المستضعفين!!! في المستضعفين من عباد الله الصالحين من الكورد وغيرهم ومثال لوحشية الملالي فقد قام الحرس اللاثوري الدموي بقتل (٩) من افراد الجيش الايراني لانهم لم ينفذوا الامر بقتل الكورد اثناء مصادفتهم في التوغل على طريق سنه – سقز- مهاباد في الوقت الذي نفذ الحرس اللاثوري!!! هذه الاوامر بحذافيرها والانكى من ذلك انها قامت بامحاء وابادة ثلاث قرى كردية وقتل وذبح ساكنيها من المواطنين الكورد بالسكاكين ولم ينج من هذه المذبحة حتى النساء والاطفال والشيوخ. علما ان ثلاثة افراد من هذه القرى الثلاث تم قتلهم رميا بالرصاص وهذه القرى هي قارنا وقه لا تو وكاني مام سيد وتقع هذه القرى الثلاث قرب مدينة (نغده).

المجرم ملاحسني

ففي قرية قارنا تم قتل (٥٢) فردا من النساء والاطفال والشيوخ ذبحاً بالسكاكين فقط ثلاث

اشخاص تم قتلهم رميا بالرصاص وفي قرية كاني مام سيد تم قتل (٦٨) فردا من النساء والاطفال والشيوخ ذبحاً بالسكاكين ولم يبق احدا على قيد الحياة في تلك القرى وكان الهجوم والقتل بتلك الوحشية والشراسة تم باشراف وادارة المذابح من قبل المجرم حسني امام جامع اورمية وحاليا يشغل منصب نائب خامنئي في تلك المنطقة.

ان هؤلاء الملالي مشدودين الى الاجرام والقتل بدوافع الحقد والكره والانانية واعتبار الكورد المطالبين بحقوقهم المشروعة اعداء لهم وللاسلام المتشدقين به زوراً حيث ان صفاتهم وممارساتهم في القمع والارهاب والقتل هي بعيدة عن قيم شرائع الاسلام المبنية على العدل والسلام والمساواة وهم بعيدون عن نوازع الرحمة والضمير ونداء العقل الذي يأنف ارتكاب المعاصي والمظالم وبعيدون عن الاستماع الى عقلاء القوم حيث يذكر ان محافظ مدينة (سنه) اتصل بالمسؤولين في طهران مراراً وطالب تشكيل وفد من الحكومة للذهاب الى مدينة مهاباد لغرض اجراء المباحثات مع القيادات الكوردية من اجل حل النزاع بشكل سلمي حقنا للدماء ولكن بدون الاستجابة له او الاكتراث له وللدواعي الانسانية حيث التحريض واوامر وفتاوى خميني الدموية كانت السبب المباشر لكل تلك المذابح البشرية وويلاتها ونكباتها اللاانسانية واللا اسلامية فقد امر خميني بان يتم الهجوم واحتلال مدينة باوة خلال (٢٤) ساعة وبخلافه سوف يتم اعدام مسؤولي وافراد القوة العسكرية المهاجمة كليا وبدون استثناء وقد نشرت جريدة بامداد بتاريخ ١٩٧٩/٨/١ قولا استفزازيا لخميني يمثل تهديدا مباشرا للكورد جاء فيه: بان سلطان الرحمة فوق سلطان الغضب فاذا لم يعتبر الناس برحمته سيغلق باب الرحمة وسيفتح عند ذاك باب الغضب وهذا القول لامام المستضعفين اراد به مخاطبة المستضعفين الكورد عباد الله الصالحين ومحذراً اياهم من مغبة المضي في طريق التقدم والحرية والانعتاق والديمقراطية وان مبادئهم الوطنية والقومية ومطالبتهم بحقوقهم المشروعة لا تجد إلا الكوابح الموضوعية بباب الغضب.

وهذه الاقوال والفتاوى والتحريضات مدعاة لقيام الحرس والبسيج وآمريهم من الملالي في ان يرتكبوا الانتهاكات الانسانية بقمع الكورد وقتلهم واعدامهم لاسيما امحاء القرى الكوردية الثلاث (قارنا وقه لاتلو وكاني مام سيد) امحاءاً تاماً عن بكرة

ابيها.

فهؤلاء المعممين من الملالي وعلى راسهم خميني الذين تبؤوا مقاليد الحكم لاتكمن في عمائمهم قيم شرائع الاسلام الحنيف بقدر ما يكمن فيها من مكورات الرجعية والتحجر والشوفينية والفاشستية لايختلفون بتاتاً عن طواغيت التاريخ يضفون الشرعية على القتل والذبح والقمع والتنكيل والاضطهاد والبطش بمعارضيهم وفي الخلفية التاريخية الحديثة للقرون الماضية نجد ان الشاه اسماعيل الصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤) مؤسس الدولة الصفوية كان يرفض كل ما هو كوردي بحيث انه لم يتحمل حتى اولئك الامراء الكورد الذين اتوه الى بلدة (خوي) لتقديم الولاء له فامر بالقاء القبض عليهم جميعا وعين مكانهم ولاة من اتباعه القزلباش ولم يدع فرصة تمر من غير ان ينتهزها ويلحق فيها بالكورد اذى كبيرا واستغل العثمانيون ذلك باستمالة الامراء الكورد الى جانبهم في صراعهم المصيري مع الايرانيون.

وسرعان ما ثارت كوردستان ضد الحكم الصفوي وطردوا قواته حيثما وجدت وعندما حاول الشاه اسماعيل استعادة ما فقده من المناطق الكوردية جوبه بمقاومة شديدة اينما حل مما كلف الكورد ضحايا جسيمة فان حصار قوات الشاه لمدينة ديار بكر الذي دام اكثر من عام واحد اودى بحوالي (١٥) الفا من سكانها وطيلة العهد الصفوي تكررت هذه الصورة الدموية مرارا. وعندما زحف الشاه طهماسب الاول سنة ١٥٥٤ على كوردستان فانه "لم يترك في الطريق الذي سلكه عامراً إلا دمره واعادت قوات طهماسب الكرة بعد اقل من سنة لتدمير المدن الكوردية بدليس وارجيش وموش وغيرهما تدميرا كاملا وقتل من اهلها مقتلة عظيمة ليكمل رئيس حرسه من بعده عمله على افضع وجه واشنع صورة فقد ارتكبت القوات الايرانية من الاعمال الوحشية وضروب القسوة ما انسى الناس هول الاعمال البربرية التي ارتكبها في هذه البلاد كل من هولاكو وتيمور لنك ففي يوم واحد قتل رجال طهماسب ٤٠٠ فرد من ابناء عشيرة دنبلي.

ولم تكن ممارسات الشاه عباس الاول اقل قسوة من اسلافه بل انه في بعض الاحوال تجاوزهم الى حد كبير فانه توجه بنفسه على راس جيش كبير الى (خوى) ومن هناك زحف على منازل عشيرة محمودي الكوردية التي دافع رئيسها مصطفى بيك عن قلعة (ماكو) ببسالة ولكن الجيش الايراني عاث في الارض فسادا وغالى

في النهب والسلب والتدمير وقتل من الاهالي مقتلة عظيمة ونقل منهم بضعة الاف من النساء والاطفال الذين عوملوا معاملة الاسرى كما يقر بذلك مؤرخ الشاه الشهير اسكندر منشي في كتابه (تاريخ عالم آراي عباسي).

ومنذ كانون الاول عام ١٦٠٨م ضرب جيش الشاه حصاراً محكماً على الكورد البرادوستيين في قلعة (دمدم) الشهيرة بالقرب من اورمية والذي دام عدة شهور اصيب خلالها الجيش الايراني بضحايا وخسائر فادحة بسبب مهاجمة الكورد لهم ومباغتتهم ليلا في معسكراتهم المحيطة بالقلعة.

ودافع الكورد البرادستوبين بقيادة امير خان عن قلعتهم ببسالة نادرة حتى ابيدوا عن اخرهم اذ لم تترك قوات الشاه من المقاتلين او غيرهم الا وقتلوه شر قتلة لتتحول فيما بعد مأساة قلعة دمدم الى ملحمة اشاد بها المستشرقون وتغنى بها الادباء حيث سجل القاصان الكورديان عرب شاميلوف ومصطفى صالح كريم احداث ملحمة (دمدم) في قصتين لهما مكانتهما في الادب الكوردي المعاصر وترجمت قصة شاميلوف الى عدد من اللغات بما فيها اللغة الروسية كما نشر الدكتور اورديخان جليلوف دراسة مفصلة باللغة الروسية حول الموضوع نفسه وكذلك بطولة الكورد في ملحمة قلعة دمدم اعداد جاسم جليل ترجمة شكور مصطفى تقديم ومراجعة الدكتور عزالدين مصطفى رسول.

ورغم قسوة وبطش قوات الشاه عباس ولكن هذا لم يكن يحد من سلسلة متلاحقة من الانتفاضات الشعبية التي شهدتها المناطق الخاضعة للنفوذ الايراني في الفترة الزمنية ذاتها وهذا له مغزاه من حيث الدوافع والوقائع منها انتفاضة طالش عام ١٥٩٣ وانتفاضة عربستان عام ١٥٩٦ وانتفاضة جورجيا الشرقية عام ١٦٢٣ وانتفاضة اذربابجان بقيادة كور اوغلو عام ١٦١٠ ولم تمر على مآساة دمدم سوى فترة وجيزة عندما زحف الشاه عباس بنفسه على راس قواته ضد عشيرة مكري فارتكب رجاله مذابح عامة في افراد تلك العشيرة ومن الكورد الاخرين. حيث لم يستثنوا احدا من القتل العام كما اسروا الاف من نساء المنطقة واطفالها. وفي عهد الشاه عباس الاول تم تهجير (١٥) الف اسرة كوردية الى منطقة خراسان ورغم كل الفضائع في القتل العام بكل قسوة وشراسة للشاة عباس وقواته لكنه تمكن من كسب ود عدد غير قليل من الزعماء الكورد باساليب مختلفة فكرس امكاناتهم الكبيرة لخدمة

اغراضه التوسعية.

ورغم كل هذا الارهاب والقتل الجماعي للكورد لم يستطيع الملوك الصفويين من فرض ارادتهم على كوردستان التي ظلت مناطق واسعة منها تقاوم نفوذهم فيما تمتعت اجزاء اساسية منها باستقلال فعلي عن الشاه الايراني حيث بلغت سلطات (هه لو) خان زعيم اردلان واستقلاليته الكبيرة عن الشاه عباس بدرجة يصعب وصفها على حد تعبير شرف خان البدليسي وفي كل الاحوال لم يلعب النضال الكوردي شانه شأن نضال المكونات الاخرى للشعب الايراني الدور الاخير والفعال في اضعاف الدولة الصفوية وبالتالي اسقاطه وبلا شك ان مظالم شاهات ايران لا تنتهي ومعاناة المكونات الاجتماعية في ايران ايضا لاتنتهي لاسيما كورد ايران لانهم في الواجهة السياسية المتقابلة مع توجه ونفوذ الشاهات وهذا واضح من معاناتهم من مظالم نادر شاه الافشاري ١٧٣٦-١٧٤٧ ولا يختلف كثيرا عما عاناه الاذربايجانيون في عهده فقد اقترفت قواته جرائم بشعة بحق كورد موكريان وبوتان واربيل والموصل وكذلك بحق ابناء عشيرة (دنبلي) الذين ثاروا ضده وفي بعض المناطق لم ينج حتى النساء والاطفال من مذابح تلك القوات الايرانية.

ورغم اساليب البطش والقتل والحرمان ظل الكورد والاذربيجانين يشكلون القوة الفاعلة والمؤثرة لمسارات التغير السياسي في ايران ونجد بصورة خاصة في استيلاء محمد كريم خان زعيم عشيرة الزند الكوردية على السلطة الايرانية في اواسط العقد السادس من القرن الثامن عشر ورغم ان كريم خان الزند كان اعدل حاكم ظهر في تاريخ ايران الحديث والذي اطلق عليه الاوربيين (الملك الصالح) ورغم انه اصبح الحاكم الفعلي الوحيد لكل ايران منذ عام ١٧٦٠ لكن لم يدم حكم الدولة الزندية الايرانية طويلا فبعد ان وافى الاجل لمؤسسه كريم خان الزند سنة ١٧٧٩ خلفه في الحكم من الزنديين ممن كانوا دون مستواه في كل شيء الامر الذي استغله الزعيم القاجاري اغا محمد خان فتمكن من القضاء على الزنديين ليبدأ من عام ١٧٩٦ عهداً جديداً في تاريخ ايران الحديث يعرف بالعهد القاجاري.

لقد عانى الجميع من قسوة القاجاريين وتخلفهم ومن عدم مسايرة ركب الحضارة والمدنية ومن ضعفهم حولوا ايران الى شبه مستعمرة تابعة للدول الكبرى في عهدهم واغا محمد خان الذي تحدثنا عن قسوته ازاء لطف على خان آخرالامراء الزنديين

الذين حكموا ايران في مكان آخر في هذا الفصل والذي دشن عهده باراقة دماء الكورد الزنديين دون هوادة مع ان مؤسس الدولة الزندية كريم خان قد اكرم وفادته باعتراف الجميع من المؤرخين الايرانيين والغربيين.

واغا محمد خان الذي يصفه المؤرخ الايراني سعيد نفيسي بانه انسان نحيف قاس في تقاطيع وجهه حاقد من اعماقه وانسان لم يعرف العفو عمن حقد عليهم ولم يتردد في قتل اقرب اقربائه واحب اصدقائه من اجل كرسي الحكم لقد تعدى الحدود في قسوته مع الزنديين وكل من تعاون معهم.

فبعد انتصاره في آخر موقعة له مع لطف علي خان امر باحضار عشرين الف زوج من عيون اعدائه الاسرى من الزنديين امامه وعندما اتوه بخبر اسر لطف علي خان امر بقطع رؤوس ستة الاف من الاسرى الزنديين احتفاءا بالمناسبة كأي مسخ شرير من مسوخ التاريخ.

وتواصلت الثورات والانتفاضات الكوردية التي قمعت بشكل وحشي وهذا واضح في الثورات التي شهدتها الساحة الكوردستانية والايرانية مثل ثورة الشيخ عبد الله النهري حيث كرست ايران له جيشا كبيرا مزودا بالمدافع وحقق هذا الجيش مبتغاه بفضل تعاون الاجانب وعدد كبير من الخونة المحليين فضلا عن ضعف التنظيم والتماسك في صفوف الثوار وقد لجأت قوات الشاه الى ابشع اساليب الارهاب والقمع بحق الكورد اينما حلت في تقدمها ونكتفي بترجمة تقرير سري دبلوماسي بهذا الصدد الذي اكد: ان قمع الانتفاضة رافقته مذابح دموية في كوردستان ايران مما ادى الى مقتل الالاف من الكورد دون اعتبار للعمر والجنس والى نهب وحرق اكثر من (٢٠٠) قرية كوردية وكذلك اقترفت القوات الايرانية جرائم بشعة بحق الاذربيجانين والكورد عند تقدمها في تفكيك الحكم الذاتي في توريز ومهاباد في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ورئيس وزرائه قوام السلطنة وتؤكد بعض المصادر ان عدد الديمقراطيين الذين لقوا حتفهم في تلك الايام قد تجاوز (١٥) الف شخص واعتقل عدد اكبر من ذلك وبعد محاكمة صورية نفذ حكم الموت في قاضي محمد وشقيقه صدر قاضي عضو البرلمان الايراني وابن عمه سيف قاضي واغلب رجالات الحزب والحكم لجمهورية مهاباد الفتية الكوردية والجدير بالذكر ان قاضي محمد جابه تنفيذ حكم الاعدام بجراءة نادرة حيث رفض تعصيب عينيه وبعد القضاء على جمهورية مهاباد وافولها بدأت

فترة جزر في النضال التحرري الكوردي في ايران وفي الوقت نفسه لم يطرأ أي تغير سياسي في سياسة الدولة تجاه الشعوب غير الفارسية في عهد محمد رضا شاه ثاني وآخر ملك بهلوي وعانت كل المكونات من الثالوث الخبيث الجوع والمرض والجهل فالتخلف والفقر كان متفشيا في كل مناحي الحياة الاجتماعية في ايران رغم توافر الامكانيات وزيادة مردودات واردات تصدير البترول ولكن الشعب الايراني بكل مكوناته في وادٍ والسلطة الشاهانية وجلاوزتها في واد آخر ومع تفاقم الاتجاه اللاديمقراطي لحكومة الشاه بعد عقد حلف بغداد الامر الذي ولد رد فعل قوي في الاوساط الوطنية الايرانية وقد شهدت كوردستان ايران انتفاضة مسلحة ضد الحلف المذكور قامت بها عشيرة جوانرو التي تقطن في المنطقة الممتدة الى الشمال من كرمنشاه والتي طالبت بالحكم الذاتي للشعب الكوردي في ايران وانتفضت في مطلع عام ١٩٥٦ ضد طهران ورفعت شعارات معادية لحلف بغداد وقد تمتعت الانتفاضة بتاييد واسع من العشائر المجاورة ومنذ الرابع من شباط باشرت قوات الشاه بالهجوم الكاسح على المنطقة فدمرت عددا كبيرا من قرى وقتلت وجرحت واسرت المئات من الجوانرويين وشردت الالاف من اطفالهم ونسائهم وشيوخهم الامر الذي جلب انظار الصحافة العالمية ففي عددها الصادر يوم ٢٧/شباط/١٩٥٦ تحدثت لوموند الفرنسية عن انتفاضة جوانرو المعادية لحلف بغداد وعن لجوء القوات الايرانية الى استخدام المدافع الثقيلة في قمعها وفي هذه الفترة بالذات ظهر اتجاه جديد في سياسة حكومة شاه ايران تجاه القضية الكوردية انصب على محاولة احتواءها للتقليل من انعكاساتها الداخلية والاقليمية والدولية ولكن لم يكن بوسع سياسة الاحتواء التاثير على واقع النضال التحرري الكوردي في ايران الذي ظلت عوامله الاصلية الكامنة قائمة وتفعل فعلها كالسابق وكردستان ايران تعيش ارهاصا ثوريا فعليا مع جميع مكونات الشعب الايراني والذي لعب دورا اساسيا في زعزعة واسقاط نظام الشاه ولم يزل الكورد يؤلفون رافدا اساسيا في مجرى الحركة الوطنية من اجل الخلاص النهائي لدكتاتورية استبداد سلطة ملالي النظام الايراني رغم كل انواع الارهاب والقمع والاعدامات وكل اساليب البطش بالمواطنين الايرانيين.

استخدام القوة العسكرية والقمع وشنق سبعين شابٍ كوردي اضحى دليل قاطع ان الثورة التي استلبها خميني من الشعب الايراني لا تنوي حل معضلات ايران السياسية

ومنها الحقوق القومية والانسانية المشروعه فقرر قاسملو في حينها الانسحاب الى الجبال وأستخدام تكتيكات حرب العصابات (الكر والفر) وهذا الاسلوب كان مقلقاً جداً للسلطات الايرانية التي حاولت مجدداً التفاهم والاتفاق مع الكوردبأعطاعهم بعض الحقوق بأعتبارهم أقلية دينية مذهبية سنية من وجهة نظرها.

ويعد اعتبار هذا المشروع المقدم من باب المساومة والتسويف في اصل القضية الكوردية المتعلقة بالحقوق القومية بخصائصهِ اللغوية والثقافية والانسانية فأشتعلت الحرب من جديد وفي شباط عام ١٩٨٠ عين بنى صدر رئيساً للجمهورية فكانت التصورات ان بني صدر ينتهج نهجاً يختلف عن نهج الملالي المتشددين فقدم له قاسملو اقتراحاً بحكم ذاتي كردي فاشترط بنى صدر ان يلقي الكورد السلاح لكن قاسملو رفض هذا الشرط الذي يكرس المماطلة والتسويف وعدم الجدية في الحل وفق الصياغات والمستحقات المبدئية المتعارف عليهِ وأستونف القتال في المدن حيث كان الكورد مسيطرين سيطرة تامة على القرى والجبال وكانوا قادرين على استدامة حرب العصابات الى ما لا نهاية لا سيما بعد اندلاع الحرب بين العراق وايران في عام ١٩٨٠ التي أتاحت فرصاً واسعة لم تستغل وقاسملو كان يتوسم من حكومة ايران انذاك القبول بأتفاق الحل السلمي للحقوق القومية الكوردية المتعلقة بالاسس الصحيحة للحكم الذاتي حقناً للدماء.

ولكن بعض القيادات في حزب الديمقراطي الكوردستاني رفضت التفاوض مع الحكومة الايرانية لتوجسها وشكوكها من المراوغات والمماطلات لسلطات الحكومة الايرانية ونتيجة الى ذلك حصل خلافات في الحزب ومضى قاسملو في المفاوضات مع ممثلي الحكومة الايرانية بشكل سري في فينا عاصمة النمسا ولكنهم قتلوا قاسملو حين كان يتفاوض على السلام.

هذا ديدن سياسات سلطات الملالي الايرانية قتل من يريد التفاوض والسلام غيلةً وغدراً في سبتمبر ١٩٩٢ م وقتلوا الدكتور شرفكندي بنفس الطريقة عندما جاء للتفاوض بحل القضية الكوردية سلمياً.

وكانت سلطات الملالي الايرانية تحيك الدسائس القذرة على منوال (فرق تسد) وان تدق اسفين الخلاف والفرقة بين كورد أيران والعراق وذلك عن طريق نبش قبر البطل الخالد المرحوم مصطفى البارزاني وتتهم الحزب الديمقراطي الكوردستاني

الشهيدين: الدكتور عبدالرحمن قاسملو و الدكتور صادق شرفكندي

الشهيد قاسملو ورفاقه بعد عملية الأغتيال من قبل المخابرات الأيرانية

الايراني بذلك الذي هو براء من هذهِ التهمة حينما اتضح بعد ذلك ان المخابرات الايرانية هي التي قامت بذلك وللاغراض المذكورة أنفاً.

ادعت مصادر الحكومية في المفوضية للانتخابات في عام ١٩٩٨ فاز محمد خاتمي برئاسة الجمهورية بعد حصولهُ على اكثر من ٨٠٪ من اصوات كورد ايران فقد أدلوا بأصواتهم الانتخابية اليه ولكن في حقيقة الأمر وحسب ماذكرت بعض المصادر والتقارير الرسمية او بيانات المقاومة الوطنية الايرانية بأن المشتركين في الاقتراع والانتخابات العامة كان بعدد يتراوح بين (٦) مليون ناخب من أصل ٣٥ مليون في كل انحاء ايران فقد كان خاتمي يؤكد في جولاتهِ في المدن الكوردية في ايران على حرصهِ احترام الحقوق الثقافية والمذهبية للشعب الكوردي لا سيما اقواله في مدينة سنة (سنندج) حيث قال بأن الكورد هم مؤسسوا ايران المعاصرة وأنهم العنصر الاري الاصيل في الشرق الاوسط وأكد ان على الحكومة القادمة تقوم بتأمين حقوقهم الكاملة غيرالمنقوصة إن هذه التصريحات المغررة والمراوغة التي تم تصديقها من قبل بعض الشرائح الكوردية والتي تلاعب باصواتهم فهؤلاء المساكين خابت آمالهم أخيراً بتنصل ونكوص محمد خاتمي عن وعودهِ وأقوالهِ وعن المباديء الاخلاقية ومصداقيته كما تقول المقولة (أربح نفسي وأخسر العالم كله).

وفي عام ١٩٩٩ تم اختطاف السيد عبد الله اوجلان بمؤامرة لمخابرات عدة دول مما اثار غضب الجماهير الكوردية التي خرجت في مظاهرات عارمة في مدن اورمية وسنندج وكرمنشاه ومهاباد وبانه وسقز مطالبين بالافراج عن اوجلان تأييداً لكفاح اشقائهم كورد تركيا فقامت مظاهرات حاشدة أمام السفارة التركية في طهران وفي مدينة سنندج وقتلت الشرطة الايرانية (١٧) مواطنا شهيداً لمجرد مطالبتهم بالحرية والديمقراطية لكورد ايران علماً ان المظاهرات قامت بموافقة السلطة الإيرانية أنذاك.

هكذا تتعامل الانظمة الرجعية والفاشستية والشوفينية مع مواطنيها الكورد وهذا التعامل ما كان يختلف ازاء الكورد من كافة الملالي وبضمنهم خميني نفسه الذين تبوؤا السلطة ومقاليد الحكم وما كانت تختلف عن الأنظمة الرجعية في كل من العراق وتركيا وسوريا حيث اوغلوا في الانكار والتهميش والامحاء والاقصاء وحجب الحقوق القومية والثقافية والانسانية بسياسات شوفينية تتماثل فيها العنجهية والغطرسة الفارغة.

وبعد ما أستلم خميني مقاليد الحكم في ايران أراد إحتواء كافة حركات وأحزاب القوى الوطنية بالترغيب والترهيب وتعامل مع المعضلات السياسية الدستور والحكم والتمثيل الدستوري البرلماني بطرق ملتوية بعيدة عن الالتزام بالمسؤوليات الشرعية والاخلاقية والقانونية وهذا الاسلوب المجافي لاسس ومبادي الثورة الجماهيرية والتي سرق مقوماتها ليستحدث مشاريعه في التطرف والتحريف وتعامل بشكل قسري لامبدئي إزاء مستحقات ومطالب الكورد الذي كان يعرضها الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني بقيادة الشهيد الدكتورعبدالرحمن قاسملو لاسيما بعد تقديم مسودة المشروع بـ (١١) نقطة تتضمن مطالب الكورد ولغرض تحقيق الحل السلمي وأعتبر رفض مسوده المشروع هذا هو اول تراجع ونكوص لخميني واعوانه من الملالي عن مبادي الثوره الحماهيريه التي اوصلت خميني والملالي الى سدة الحكم وعند ما تم رفض مشروع الخميني ذو(٧) نقاط من قبل الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني إشتدت المصادمات والمعارك بين الثوار الكورد وقوات الحرس التي تشكلت حدثياً.

وفي تلك الظروف أصدرخميني ومن وحي افكاره الرجعية والشوفينية في عام ١٩٨٠ فتوى بقمع وقتل الكورد ونعتهم بادعاء إن الكورد – كفار– (عقلية ورؤية إمام المستضعفين للمستضعفين) كما كانت تنعتهم السلطة الكمالية الحاكمة في تركيا بان الكورد هم مسلمين وعلى هذا المفهوم يحق قمعهم وإبادتهم علماً ان الخميني لم يصدرأي فتوى ضد الشاه قبل الثورة او بعدها وكما نوهنا في الصفحات السابقه تم تجيش الوحدات العسكريه وارسالها الى كردستان التي قامت بقمع وقتل الكورد بالمدافع والدبابات بمساندة وإشتراك مختلف انواع الطائرات المقاتلة والسمتية.

وكانت القوات بأمره الضابطين المعروفين بالتنكيل الشرس والوحشي صياد شيرازي ويزدجردي مع حاكم الشرع الجلاد صادق خلخالي الذي قتل الشبان الكورد وعند ما قالوا له إن هؤلاء أبرياء رد عليهم بالجواب قائلاً (المقتول اذا كان بريئاً سيذهب الى الجنة واذا لم يكن بريئاً فانه أخذ عقابه) وهذا الكلام صدر عن صادق خلخالى وهوالنموذج الثاني لعقلية ورؤية الملالي الحاكمين في أيران.

ومن المعروف عن الملالي الحاكمين ومن ضمنهم خميني بتدني مفاهيمهم عن القيمة الانسانية للانسان وهذا واضح في تفريطهم بالشباب الايراني صغار السن ودفعهم الى معركة الحرب كضحايا (دفعة واحدة) وكان موقف المجاهدين موقف

ايجابي ومبدئي من الكورد وحقوقهم المشروعة ولغرض الوصول الى اتفاق في هذا الشأن يتضمن من جانب منح الكورد حقوقهم المشروعة وحل القضية الكوردية حلاً سلمياً حقناً للدماء.

فقدمت منظمة مجاهدي خلق مسودتها التي تتضمن الحل السلمي لموضوع الصراع الكوردي وبالتاكيد انها كانت مسودة ديمقراطية المحتوى ولكن خميني وجلاوزته في السلطه لم يستجيبوا لها او لم يصغولها بسبب محتواها الديمقراطي وقبل ذلك لم تستجب الى المطالب الكوردية وشكل هذا الانكار والتعنت اولى مضاهرالانحراف لسلطة خميني آنذاك وأدى بالتالي الى فصل وإفتراق سلطة النظام عن القوى السياسية الكوردية وعن القوى السياسية الوطنية الاخرى لاسيما منظمة مجاهدي خلق فيما بعد ذلك بسبب إنفراد خميني واحتكاره للحكم وعدم تلبية المطالب والاستحقاقات السياسية التي من أجلها قامت الثورة الجماهيرية.

ومن المعروف ان منظمة مجاهدي خلق بسبب تبنيها المواقف المبدئية المنسجمة مع توجهها السياسي كانت السباقة في الدفاع عن القضايا الوطنية والقومية المشروعة للكورد ويتوضح ذلك من اتجاه صوتها الاعلامي «جريدة المجاهد» وكانت المنفذ الوحيد لنشر وجهة نظرالقيادة الكوردية ممثلة بزعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني آنذاك الدكتور عبدالرحمن قاسملو وبسبب هذه المواقف لمنظمة مجاهدي خلق أخذت السلطة الخمينية آنذاك تحسب حساباتها بان هذه المنظمة وبسبب مواقفها المبدئية ستقف حجرعثرة أمامها وأمام تواجهاتها الجهنمية المبنية على ألاوهام ولهذا أضمرت الحقد عليها وأتخذت التدابير اللازمة في إبعادها عن الساحة السياسية وبالتالي القيام بقمعها بكل وحشية وشراسة وبأوامر وفتاوي خميني الشخصية في قمع الشرائح والمكونات المجتمع الإيراني هي اللغة الوحيدة في مضمون وفحوى افكارخميني وأتباعه وخلفائه من الملالي بسب رجعيتهم وتطرفهم وتحجرهم وعدم وجود رؤية سياسيه للتعامل مع المعضلات السياسية والاجتماعية وهذا هو سبب إنعزالهم وإفتراقهم عن القوى السياسية الوطنية وبالتأكيد سيكون سبب في تهاويهم وإنحدارهم نحو الهاوية والسقوط مهما تقادم الزمن لهم.

والجدير بالذكر إنه بعد إفتراق منظمة مجاهدي خلق عن سلطة خميني والملالي وقيام خميني باصدار فتاويه اللاشرعية واللاانسانية بقمع المجاهدين وبعد تشكيل

منتهي الأجرام في أعدام الشبان الكورد

مظاهرات الجماهير الكردية أستنكاراً على قتل وأمحاء الكورد في القرى الكوردية قارنا وقلاتان وكاني مام و...

المجلس الوطني للمقاومة الايرانية أنضم إليه الحزب الديمقراطي الكوردستاني بزعامة الامين العام الدكتورعبدالرحمن قاسملو.

وأصدرالمجلس الوطني للمقاومة الإيرانية منهاج النظام الداخلي الذي تضمن القرارات السياسية والمشاريع الذي يفضي بانتشال الواقع السياسي والاجتماعي ومن ضمن هذه المشاريع مشروع الحكم الذاتي للكوردستان إيران الذي يلبي المطالب والاستحقاقات الكوردية بصيغتها المبدئية وبالتالى التطبيقية وبالامكان تعديله في التطبيقات العملية الإجرائية وهذا المشروع بشكل عام ينطوي على مزايا فريدة ومنها بإن مشروع الحكم الذاتي لكوردستان ايران تحقق وإستحدث في منهاج النظام الداخلي الذي هو دستور موقت للحكومة (حكومة المنفى) او الحكومة الوطنية الإنتقالية التي تتشكل بعد إسقاط سلطة الملالي ويمثل الإتجاه والبديل الديمقراطي ضد الإتجاه الشوفيني والفاشستي للنظام الحاكم في ايران.

ومن الواضح ان إفتراق سلطة خميني وجلاوزته من الملالي عن القوى الوطنية لاسيما منظمة مجاهدي خلق والكورد أدى الى تلاحم هذه القوى فقد شارك المجاهدون في مواقع الثورة الكوردية في جبال كوردستان ايران وظل التعاون والتنسيق بين الاحزاب الكوردية والمجاهدين حتى هذه الايام وهذه تمثل وحدة المبادئ والأهداف.

وخلاصة القول ان الكورد مع اسهاماتهم القيمة في المنجز الحضاري الاول في فجر التاريخ أو أسهاماتهم الإيجابية مع كافة الأثنيات والقوميات المحيطة بهم ومع أفول الممالك والدول والامارات التي كانت تحكم بكل إنتظام في أرضهم كوردستان التي تم تقسيمها بموجب اتفاقية قصرشيرين عام ١٥١٤م أثر خسارة معركة جالديران بين جيوش الامبراطورية الصفوية والعثمانية بقيادة الشاه اسماعيل الصفوي والسلطان مراد الرابع والاقتسام الثاني لأرض كوردستان جرى بإنتهاء الحرب العالمية الاولى ونتائجها في خسارة دول المحور وبضمنهم الدولة العثمانية بموجب الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بين دول الحلفاء مثل اتفاقية (سايكس- بيكو) قبل الحرب في إقتسام ممتلكات الدولة العثمانية (الرجل المريض) كما كان يصفها الغربيون آنذاك ومعاهدات سان ريمو وسيفر ولوزان التي تم أقرارها من قبل عصبة الأمم بعد الحرب لاسيما معاهدة سيفر التي أقرت بوجود الكورد على أرضهم كوردستان ولهم الخيار في تشكيل الدولة المستقلة في الاقليم الكوردي التركي او الحكم الذاتي

ويحق لكوردستان الجنوبية الإنضمام الى هذه الدولة بموجب حق الشعوب في تقرير المصير (مواد معاهدة سيفر ٤٢-٤٤) وطمست هذه المعاهدة بمعاهدة لوزان نتيجة الى المصالح والإحتكارات والامتيازات الدولية وخاصة التقارب السياسي الذي تم بين الانجليز ومصطفى كمال آتاتورك لفرض درء المد الشيوعي آنذاك. وهكذا وجد الكورد أنفسهم وجهاً لوجه أمام غدر التاريخ وجور وظلم سلطات الأنظمة السياسية لكيانات أيران وتركيا والعراق وسوريا حيث تغالي في الإنكار والإقصاء والإمحاء وتهميش إرادتهم وحجب حقوقهم القومية والثقافية واللغوية والانسانية بسياسات شوفينية وفاشستية تتماثل فيها صنوف الغطرسة والعنجهية والدافعة للقمع والتنكيل والاضطهاد بشراسة متناهية في الوقت الذي يتوفر فيه البديل أو المعادل الموضوعي في حل المعضلة وأزماتها سلمياً وديمقراطياً بضمان أجراء المستحقات والمطاليب القومية للكورد دستورياً وتكون الزاماً قانونياً لآليات السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية بالأرتكان الى الحقائق الموضوعية والتاريخية وأستنجاد بالحكمة والمنطق والعقلانية وفي هذا الخصوص يمكن القول أن شرعية أي نظام حكم تتمثل في تيسير سبل التطور الموضوعي والمتكافئ لكافة مكونات الشعب في سياقات وإتساقات الكيان السياسي بدل خلق المصاعب والعقبات او التفنن في خلق الكوابح الموضوعية التي تكرس اللاحل وتستديم التناقضات والمعضلات ونزف الدماء من الكل بلاإستثناء لأن عقل الآخر الحاكم يدرك الحقائق ومستلزماتها ولكنه يتغاضى عنها وعن حقائقها لكون عقله مشبوب بالقصور الذاتي والاناني وبضيق النظر للأفق المترامي أمامه لكونه متلبس بالأوهام والأباطيل والترسبات الشوفينية مثلما الحال مع ملالي سلطة النظام الايراني.

وبالتأكيد أن هذا العقل الحاكم غير مؤهل للتفاعل أزاء المستجدات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية والقانونية فكيف يتاح له أن يتسنم مقاليد الحكم لشعب عظيم وعريق مثل الأمة الايرانية ؟ أو كيف يتسنى له تصدير التطرف والتحريف بشكل قسري الى شعوب أخرى وهو بهذا الجمود والتحجر والخواء ؟ وأي شعب يقبل الاندماج القسري والقبول بهذه الظلام ية لمنظومة فكرية متقوقعة ومحجنة وفي منطلقاتها ومرتكزاتها ومقوماتها المبنية على الاوهام.

من خلال هذه الاستبيانات تنبثق اسئلة رئيسية وأساسية وجوهرية كالأسئلة الخالدة

التي قد تجد اجابة منطقية لها او قد لاتجدها وهو لماذا لم يتمكن الحكام على مختلف مشاربهم طيلة المسار التاريخ في الاستجابة وتلبية حاجات الشعب الكوردي؟ هل يرتبط ذلك بالوعي بالفكر بالآيدولوجية ام بالانانية والغطرسة والعنجهية عندما يكون الاخر متنفذا بتفاعيل التسلط والاستبداد والدكتاتورية والاستعلاء على القيم الانسانية بلاشك ان العلاقة الوثيقة بهذه المفاهيم سلباً او إيجاباً. وماهو النقص التاريخي او ماهو القطع الناقص التاريخي لدى الأنظمة الحاكمة طيلة التاريخ الماضي؟ وهل يمكن القول بانه الزعيم سواءً كان سلطاناً او ملكاً او رئيساً رؤوفاً لشعبه وامته إلا أنه لايرعى حقوقه الاساسية في نفس الوقت؟ وهذا تناقض مبدئي وجدلي وأخلاقي وارهاصات يتماثل منها ضيق الآفق والقصور الذاتي والغير مبنى على الموضوعية. وهذه الحالة أشبه بالطيران بجناح واحد اوالسير بساق واحدة. وماهي العلاقات الجدلية المتوافقة أو غير المتوافقة التي تفضي دائماً الى منطق التاريخ في محاكاته لمنظور ومصير الحكام الجائرين الذين يرون في مفاهيم وتطبيقات الديمقراطية حلقة مفرغة لاتستهوي متطلبات استبداد حكمهم. ولهذا نادراً ما نشاهد حاكما ما يراعي حقوق الشعب ولايكون ديمقراطياً. ومقومات الديمقراطية كمفاهيم وتطبيقات تعني مباديء وفكر تنويري وموقف والتزام ومستحقات واستبيان ذهنية في افق الحدث وبدون هذا الاستقلاب دائماً يفضي الامر الى إفتقاد وفقدان المعادل الموضوعي المتوازن الذي يصاحب التمرد والعصيان حسب ضغوطات ودوافع السلوك الفردي والجماعي وهذا يعني إنحسار في القيم المعنوية في الواقع المعاش على هامش الوهم الذي يمنح مجاناً في ظل الانظمة التسلطية والاستبدادية.

٢

الفصل الثاني

تطور المنظور العام لفلسفة الحكم والسياسة في تاريخ ايران

الشعب الايراني بكل مكوناتهِ الاثنية والقومية شعب عريق وذو ثقافات متعددة وشواهد أثاره وموروثاتهِ تدل على مساهمتهِ في المنجز الحضاري الاول في فجر التاريخ وأن الارض الايرانية كانت مهداً للتمهيدات والتفاعلات والاشراقات الحضارية في نفس الوقت الذي تنامت فيه الصراعات بين الاسر والسلالات الحاكمة والابعد من ذلك كانت الاراضي الايرانية مع الاراضي المجاورة لها مسرحاً شهد العديد من الحروب والحملات والاحتلالات العسكرية في أدوار تاريخية متباينة.

ولعل اهم الحملات العسكرية في تاريخ ايران هي لحملة العسكرية لأحتلال اليونان من قبل الملك كورش او الحملة العسكرية اليونانية بقيادة (زيزفون) مع عشرة الاف مقاتل لنجدهُ الملك الايراني وكان نفوذ الملوك انذاك يستمد سلطانهِ من الحق الالهي ويشتركون في هذهِ الخصيصة مع أغلب ملوك العالم القديم وقد ثبت هذهِ الخصيصة الكهنه السومريون بممارسة طقوسهم الكهنوتية في أواخر عهود الحقبة النيولثية كقيمة عليا في غيبات فكرهم ورؤيتهم للموجودات الكونية الماثلة أمامهم في شكلها المنظور واللا منظور.

فالقيمة المعنوية العليا لاستمداد الحق الالهي في الحكم تبدد وتلاشى أزاء منطلقات التغير أبان النهضة العلمية والثقافية والفكرية التي وصلت بها البشرية الى مستويات معرفية غاية في الاهمية وبمنظور معاصر في فهم وأدراك الحقائق (الاستمبولوجية) المتعلقة بحياة البشر ومنها فلسفة

الحكم والسياسة والقانون والاختيار الايدولوجي لسمة الارتباطات للحاجات والمتطلبات الاجتماعية في نموذج الحكم وصراع الحداثة حسم الموضوع في اوربا بفصل الدين عن الدولة مما أتاح لشعوب الدول الاوربية التقدم والتطور أنعكست مظاهره على العالم اجمع.

واضحت ارادة الشعب هي مصدر السلطات وهي الاساس النظري لمبادئ وجدلية الاختيار الايدولوجي لصياغة الدستور وفق العقد الاجتماعي التي تمليها مصالح المجتمع وأهدافه ومطامحهُ الانسانية المضطردة حسب مستجدات العصر ومتغيراتهِ الثقافية والحضارية..... الخ.

وقد ساعد على تبلور الافكار والمفاهيم والقيم جملة من العلماءوالفلاسفة والمفكرين بالافادة من تراث وموروث البشرية عبر تاريخها السحيق الذي يتماثل في الذاكرة الجمعية الفردية وبهذه المفاهيم والقيم الجوهرية بات الموضوع الجوهري في سياق تشكيل الانتلجنسيا العالمية الى خصوصيات معرفية من الجميع ويغترف منها الجميع حسب ما يوافق خصوصياته الاثنية.

ومن المهم ان ندرك أن أرادة الشعب هي المعول عليها في اجرء التغيير السياسي لانها صاحبة المصلحه الحقيقية في التغير وان القرون الأخيرة للالفية الثانية أعطت الدور والريادة للجماهير لانها قادرة بقوتها الكامنة على احداث التغير برياح عاتية وتقليب الامر راساً على عقب ودور القادة والزعماء السياسين والمفكرين مهم للغاية وذو تأثير فعال خاصة اذا اتصفوا بالمصداقية والحماسة والاخلاص للقضايا المطروحة في الساحة السياسية ومن الانتلجنسيا العالمية الى خصوصيات (الانتلجسيا) الإيرانية في القرن العشرين. لمؤلفهِ الدكتور علي قيصري استاذ مادة التاريخ في جامعة اكسفورد والاستاذ المحاضر في جامعة طهران وبالاضافة الى مؤلفاتهِ العديدة ترجم مع المفكر الايراني حميد عنايت رسالة كانط (تأسيس ميتافيزقية الاخلاق) ومفهوم الزمان في علم الاجتماع الثقافي ومفهوم التشيؤ في فلسفة هيجل وتكمن اهميتهِ كتاباته بوصفه الاكثر عمقاً وشمولية في تناول تاريخ ومواقف الانتلجنسيا الايرانية وتشعباتها الايدولوجية منذ ثورة الدستور (المشروطة) عام ١٩٠٦ الى نهايات القرن العشرين فالمنظور العام لانتلجنسيا على قيصري مقسوم على اربع فصول من تاريخ ايران وهي

أنتلجنسيا الثورة الدستورية (المشروطة).

انتلجنسيا القومية الرسمية (١٩٢٠م – ١٩٤٠م).

انتلجنسيا السياسة والأدب (١٩٤٠م – ١٩٥٢ م).

انتلجنسيا نقد التغريب وسؤال التحديث (١٩٥٢-١٩٧٩).

ومن استقراء الظروف الموضوعية للمقاومة الايرانية لا سيما منظمة مجاهدي خلق التي مهدت بنضالها وكفاحها للثورة الشعبية باسقاط سلطة الشاه وتأسيس الجمهورية الايرانية وسرقة خميني لمباديء الثورة وتشكيله الدولة الدينية (الثيوقراط) ومجريات هذه الاحداث تستحق ان تكون فصلا جديدا لانتلجنسيا تاريخ أيران الحديث والمعاصر.

عموماً ان القوى السياسية المؤثرة في مجريات الاحداث في ايران هي الجماهير الشعبية والتيارات الدينية المتباينة – وحركات المقاومة والبازار الايراني والمفكرين المثقفين وهذهِ القوى تعتمد على الايدولوجيات الشائعه مثل الماركسية والدينية – الروحية – والليبرالية والافكار القومية والافكار التنويرية الوطنية المستقله وهذه القوى السياسية كانت تتعامل مع معطيات الواقع السياسي حسب منظورها الايدولوجي الذي اقتصر على جزء او جانب من العملية السياسية في ظل فقدان المنظور العام السياسي أو محاولة خلق المنظور السياسي وبأختيار السياق الايدولوجي العام.

والى حد كبير نجحت منظمة مجاهدي خلق في مزاوجة الموروث والحداثة وبأختيار السياق الايدولوجي المعاصر المثبت في أطار منهاج البرنامج السياسي المعتمد لديها.

وهذهِ الاشكاليات في اختيار السياق الايدولوجي بمنظور سياسي عام تعاني منها اغلب شعوب بلدان العالم الثالث (الدول النامية) وتعد اهم مشكلة من مشاكل التغير السياسي والتحول الديمقراطي. لان الاساس النظري لجدلية الحكم هو استثمار صراع الحداثة التي تحتمها سياقات التطور المنبثقة وفق قوانين العوامل الديناميكية والدايلتيكية ولا يوجد أي ثبات لاي نظام خاضع للمسيرة الكونية وتبقى الظواهر السياسية في تجاذب وتنافر ايدولوجي وفي صراع مستديم حتى حالة حسم تفوق أرادة الجماهير أي الفوز على ارادة الشر للحكام الجائرين.

فالتمثيل الشرعي لارادة الجماهير (الشعب) تتماثل في كفاح المنظور السياسي العام لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية المرتكز على القواعد القانونية التي تشكل المنظور السياسي المعاصر على اساس ترجيح البديل الموضوعي الديمقراطي.

وعلى المنطلق الايدولوجي وقدر تعبيره بصورة شاملة للاتجاهات المجتمعية في إيران

وأيضاً على نضال وكفاح وفعالية تنظيماتهِ السرية والعلنية ودورها في حسم الصراع حيث لم يحسم بعد لانه لو حسم الصراع في الوجة السياسي الايراني لكان يتماثل التمثيل الحقيقي لارادة الشعب وكنا لا نجد نظام قائم على استدامة التناقضات وتشويه القيم بتحريفها وخرقها بالافكار الرجعية الضلامية والممارسات القمعية وارتكاب القتل الفردي والجماعي في غياهب السجون والمعتقلات او في الساحات العامة وهذه الاساليب والممارسات الوحشية تتنافى بشكل قاطع مع شرعة مباديء حقوق الانسان وأركان القواعد القانونية لسمة العصر المعاش والمتطور والتي تحتم اضفاء المضامين التقدمية للحكم ولثوابت الدستور الديمقراطي الذي هو بمثابة العقد الاجتماعي لكل المكونات الاثنية والشرائح الاجتماعية فالهدف الذي تطمح أليهِ الجماهير الحياة الكريمة على اساس السلم والعدل والمساواة والتكافؤ الاجتماعي الذي يتحدد بموجب العقد الاجتماعي او في بنود الدستور بشكل متوافق مع الارتباطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للحاجات والمتطلبات والمرتكزات في نموذج الحكم المراد استحداثهُ وبنفس الوقت يصار الى تحديد العناصر الاساسية لسياقات وأليات المجلس النيابي المنتخب وتوسيع أشرافه ومراقبته مع تحديد المسؤولية السياسية للحكومة أمام البرلمان وتحقيق ذلك لا يمكن امتثالهُ وغير ممكن من الناحية العملية دون ان يكون البرلمان ممثلاً تمثيلاً حقيقاً للشعب الذي هو صاحب الارادة الشرعية وسلطان القرار السياسي.

وفي خضم هذهِ الاشكاليات السياسية وانعكاساتها المتغايرة لا بد من فهم وتحديد أليات عناصر الصراع بين الحداثة ونقيضها ولابد من فهم مباديء الاختيار الايدولوجي على ضوء المنظور السياسي العام او الموقف المبدئي من هذهِ العناصر المعنوية وتجاذباتها.

فالخيار يحدد من افراد المجتمع لكل العناوين والموضوعات والاتجاهات الاساسية في سياقات الحكم - الدستور - الايدولوجيا – البرلمان.... الخ.

ولكي تتجاوز المجتمعات والشعوب ظاهرة عدم الاستقرار السياسي وأسبابه الذاتية والموضوعية التي تتصف بها شعوب بلدان العالم الثالث النامية ومنها أيران فلا بد ان يكون الخيار البديل الديمقراطي الذي تنادي به وتناضل من اجلهِ منظمة مجاهدي خلق الايرانية.

فالديمقراطية وهي من المفاهيم المعرفية والاجرائية واسعة النطاق في تطبيقاتها

السياسية والاجتماعية وهي من الاتجاهات المرجحة في العالم المتمدن على الرغم من تلميحات وأتهامات المناهضين لها والديمقراطية من عهد اثينا ولحد يومنا هذا تتمثل في حكم الشعب لنفسهِ وسيادة القانون واطلاق الحريات العامه والحرية الفردية وهي سياقات تتنافى وتشكيل ظواهر الاستبداد والدكتاتورية والتفرد بالحكم بحجج وذرائع واهية لا تجد الانسجام والتكيف مع مستجدات الحياة المعاصرة ومتغيراتها الحضارية والقانونية والاخلاقية لهذا تقوم بتحجين وتنميط مسيرة التغير السياسي بالاوهام والاباطيل والافتراءات مثلما الحال لسلطة النظام الايراني.

في الخلفية التاريخية لايران الحديثة او في التاريخ المعاصر برزت حركات وتيارات وأحزاب سياسية ودينية وشخصيات تمثل زعامات المجموعات الضاغطة المتعددة قبل ظهور منظمة مجاهدي خلق وهذه الزعامات لعبت دوراً في المعادلة السياسية على الساحة الأيرانية ويمكن تصنيفها الى ثلاث أتجاهات رئيسية:

الاتجاه الأول - الشخصيات والتيارات الدينية التي ترى ان موروث الأحكام الفقهية الإسلامية يكفي لتأطير واحتواء أي ظاهرة مستجدة في أفق الحدث المعاصر وكان لها تاثيراً ايجابياً وضاغطاً أبان الثورة الدستورية (المشروطة) وكان يمثل هذه المجموعة من الشخصيات الدينية المعتدلين الشيخ محمود الطالقاني والشيخ عزالدين حسيني والسيد أحمد مفتي زادة وكانوا معتدلين ومرتبطين بقضايا واهداف الشعب وتعتقد إن قيم السماء هي العدل والإنصاف والرحمة والمساواة والسلام.

وأما المجموعة الثانية التي يمثلها فضل الله نوري وخميني وبهشتي وخامنئي ورهطه من الملالى المغروقين حد النخاع في رجعيتهم وأوهامهم وأباطيلهم وبضيق الافق وبالقصور الذاتي والموضوعي والمعرفي وهم بصورة عامة يعادون الشعب وكل الصياغات والمفاهيم المتعلقة بالتقدم والتطور والإزدهار لأن الحرية والأنعتاق والديمقراطية والحداثة والتحديث يشكل تهديداً وتحدياً لمكانتهم ومصالحهم وإمتيازاتهم فهم متمسكين بالراديكالية الدينية الساكنة والتقليدية والهامشية في حياة وتطور المجتمع الإيراني وموالاتهم دائماً للحاكم الطاغي المستبد ولي أمر نعمتهم وسند وجودهم وبقائهم وأوهامهم ولهذا كان هؤلاء الملالى يهادنون ويتحالفون ويدافعون عن الشاه القاجاري محمد علي شاه والشاه رضاخان وأبنه محمدرضاخان البهلوي بالضد من تطلعات وطموحات وأهداف الشعب الإيراني وبما إن غالبية جماهير الشرائح الإجتماعية في

ايران مشدودة في إنشدادها الديني والمذهبي وتعتبر قدسية الطاقة الروحية متمثلة فيرجال الدين (الملالى) وتحجم عن اي فعل إحتجاجي اوتمردي مالم تصدر الفتاوي والأومر الدينية التي تعتبرها واجباً شرعياً خالصاً ملزم التنفيذ دون التمحيص أو النظر في آهلية الفتوى وأهلية صاحبها في صفاته العامة وتقواء وإيثاره المصلحة العامة ومصالح جماهير الشعب فسلطان الطاقة الروحية التي يمتلكها رجال الدين ويقفون على ناصيتها يجب آن تفضي الى تحريك الجماهير الى أهدافها وآمالها وما تصبو اليه من تحقيق مصالحها بشكل أفضل وهذه جدوى وجدارة وقدسية حدود الله سبحانة وتعالى في سلطان الطاقة الروحية ولكن الملالى المتزمتين والمصابين بالتحجر الفكري والجمود العقائدي أي عدم مواكبتهم للمستجدات والتطورات والمتغيرات العصرية وهم يشكلون عقبة أمام التطور السياسي والأجتماعي ويغلفون أفكارهم بحواجز عديدة لايمكن الفكاك والتخلص منها بسهولة وهؤلاء الملالى عقولهم المحجنة في صوامع عالية لاتقترب في واقع حال حياة مجتمعهم وهم فاقدي رؤية المنظور السياسي العام والمفاهيم العصرية في الإختيار الآيدولوجي الذي يفرضه مسار وصيرورة وتطور الحياة فهذة الجماعة من الملالى فاقدي الروح والجوهر وتفتقد الى دوافع وآليات تقويم نفسها في العصر الراهن اوتتفاعل مع روح العصر وأن لاتعوق او تضع الكوابح الموضوعية أمام حركة التاريخ والجماهير التي تنشد الغد الأفضل فالجماهير المؤمنة بقيم الإسلام تتبع وصايا رجال الدين بإعتبارهم منقذين لهم في إشكاليات الصراعات والمجابهات مع المستبدين والطغاة الذين يستلبون حقوق وإرادة الشعب.

فهذه الجماعة من الملالي التي تمثل تياراً دينياً ومذهبياً قدرلها ان تستولي علي السطة بقرصنة وسرقة خميني لمقومات ومنطلقات الثورة الجماهيرية وخميني قام بتسيس الدين وتقليب اصوله لكي يستبد ويصبح التيار الديني الحاكم تياراً شوفينياً وفاشيستياً يفرز التطرف والتحريف والاوهام وينتج الشر والشرور والأخطار والمخاطر على المجتمع البشري لشعب ايران وللشعوب المجاورة ولايتورع من إرتكاب الجرائم البشعة الجماعية والقتل في غياهب السجون والمعتقلات والاعدامات والاغتيالات بحق الشعب والقوى الوطنية في ايران وخارج ايران لاسيما المداخلات الشريرة في العراق ان الملالى المتزمتين لطالما كانوا يرفضون ويحرمون كل منجزات الثقافة والعلم من الغرب والغربيين والتغربيين باعتبارها كفراً والحاداً ولكن استيراد التكنولوجيا النووية (سلاح

التدمير الشامل) الا يعتبر في نظرهم كفراً والحاداً فهولاء الملالى محكومين بقياس وسلوك من الازدواجية لا يمكن الفكاك منها ابداً.

أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه العلماني الذي يعتمد على الفرز الطبقي مثل حزب (تودة) الايراني وبقية الجماعات ذات الافكار الاشتراكية التي تتبنى الايدولوجية الماركسية.

وبلاشك إن حزب توده يمتلك تنظيماً منسجماً ومؤثراً الى حد ما في أفكار واتجاهات جماهير الشعب الايراني ولكنه عموما مرتبط بأوليات وبرامج اممية لكتلة الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي جعلت دوره ينحسر على الصعيد الوطني الايراني فذلك الارتباط فوت عليه تفضيل وترجيح تناول المصالح الوطنية لكي يقوم بتشخيصها وتحليلها وتنظيرها بشكل عقلاني ويمكن القول ان الحزب المذكور تخلف عن واقع الجماهير الايرانية ولم يتمكن من تلبية مطالبها في اكثر الظروف حراجةً وحساسيةً.

ويمكن اضافة او إدراج الاحزاب الكوردية في هذا الآتجاه مثل حزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني الذي يمتلك منهاجاً متكاملاً لبرامجه السياسية والاجتماعية والذي يقترب من الإتجاه الديمقراطي والعلماني وهو حزب مناضل بلور مفاهيمه في الحرية والانعتاق والافكار التنويرية التحررية من خلال كفاحه المرير طيلة العقود الماضية وتعرض الى ابشع حالات القمع والتنكيل والاضطهاد والانكار وحجب الحقوق القومية المشروعة لكورد ايران الذي يمثله كقوة طليعية.

أما الاتجاه الثالث القوى الوطنية الذي كان يقوده الدكتور محمد مصدق الذي بذل كل جهده من أجل إقامة سلطة وطنية ديمقراطية في ايران بالمجهود الفردي وقام بانجازات كبيرة مثل تأميم البترول وتحديد سلطة الشاه وإطلاق الحريات العامة وكاد أن يقوم بإنتشال ايران نظاماً وشعباً ومقومات لولا الاطاحة به من قبل القوى الرجعية بالتنسيق والتعاون من قبل رجال الشاه والعسكر ورجال الامن مع مخابرات الدول الغربية آنذاك.

ورغم اصالة ومصداقية ووطنية وإخلاص الدكتور مصدق ولكنه كان يفتقد الى تنظيم سياسي يدعمه ويسانده ويمتلك آيدلوجية في معتركه السياسي وفعالية التاييد الجماهيري المليوني كانت فعاليتها محدودة لهذا دعا في آخر وصيته للاجيال القادمة وشبابها الى تشكيل تنظيمات تقدمية ووطنية لكي تحضى بمسئوليتها تجاه الشعب والوطن وتقوم

بإنجاز مالم ينجزه من تغير.
في المحصلة النهائية لحركة القوى الوطنية في إيران كانت تتطلب اتجاهاً جامعاً يوحد كافة التيارات ويعبر عن تطلعاتها المجتمعية وقادراً على تنظيم حراك الجماهير وبلورة افكارها ومعتقداتها وايمانها الفكري في بوتقة واحدة ويمتلك منظوراً سياسياً عاماً وبخيار آيدولوجي ديمقراطي وتقدمي يمكن من خلاله تشخيص كل انواع الازمات والتناقضات والمعضلات السياسية والآجتماعية المتفاقمة والمتشابكة والمعقدة في الحياة المعاصرة للشعب الايراني بكافة مكوناته والى إستيعاب المعطيات الحالية وايجاد الحلول المناسبة لها.
وهذه الاتجاه السياسي من الضروري أن يبني حركة اجتماعية واسعة وتتم معالجة الاختلالات السياسية ومنها الخلل الناشيء من جراء عدم الارتباط العضوي بين الجماهير وعنصر الريادة ومن أجل تلبية هذه المتطلبات والضرورات تولدت سياقات ومنطلقات عمل منظمة مجاهدي خلق الايرانية بفكر إسلامي ديمقراطي منفتح.
وبالرجوع الى معطيات انتلجنسيا المرحلة الاولى لتاريخ ايران الخاصة الثورة الدستورية (المشروطة) التي ترافقت مع مشروطية الحركة السياسية والاجتماعية في الدول العثمانية نجد إن في ايران وضع الحق العام في نصابهِ وضمان اجراء استحقاق التمثيل الشرعي الدستوري لارادة الشعب المغلوب على أمرهِ ومنذ ثورة كاوه الحداد على الطاغية ازدهاك لم تقوم أرادة جماهيرية بتحدي السلطات الايرانية وأستبداد شاهاتها مما يدل على ان الراي العام الكامن له القدرة في تجاوز الراي العام التابع ويصبح رأياً عاماً فاعلاً للتغيير السياسي العاصف وفي التحدي لسلطة نظام جائر يمنح استثمار التنباك الى احتكارات شركة انكليزية تصيب التجار والاهالي بالضرر والخسارة فأستعان تجار البازار بعلماء المسلمين فأصدروا الفتاوى بعدم التدخين.

ستارخان
أحد القادة للثورة الدستورية

هذه الاليات وفعاليتها مثلت بشكل قاطع وحدة اهداف الجماهير وصيرورة تحقيق هذه الوحدة على الرغم من نفوذ الشاه انذاك. يضاف الى ذلك رفض المثقف الايراني لشرعية النظام الملكي الشامنشاهي وفي الاصرار على احداث تغيرات جوهرية في البنية السياسية ترافق مع اهمال تقديم حلول عملية وواقعية لها بعد التغيرات السياسية المبتغاة مما ادى الى غياب المثقف من المجالين السياسي والثقافي بسبب فقدان المنظور السياسي العام والاختيار الايدولوجي واصراره على استخدام قاموس ايدولوجي مفوت لا يواكب مستجدات عصرهِ بكل تطوراتهِ أي لم يجرؤ المثقف الايراني على تجاوز اسار مفهوم الالتزام الى رحاب الانجاز العملي ومن الفكر الايدولوجي الى المنطق التدريجي.
وعموماً ان الانتلجنسيا الايرانية في القرن العشرين انشغلت بالايدولوجيا غير الخلاقة على حساب الفكر والفلسفة والعلوم ومع هذهِ الاشكاليات فأن بعض المثقفين الايرانيين رفدوا الثورة الدستورية بأفكارهم التنويرية لا سيما افكار جمال الدين الاسدآبادي ومقولتهِ في تخلف المسلمين بسبب تراجع الفلسفة في العالم الاسلامي وكذلك مقولة حاج شيخ اسد الله ممقاني وهو احد طلبة العلوم الدينية في اسطنبول عام ١٩١٠ م التي يؤكد فيها ان السبب الاساسي في تراجع الفكر السياسي في ايران يكمن في الموقف السياسي لبعض رجال الدين الشيعة من الحكومة وكان لهذه الافكار الريادة ودور كبير في فصل الدين عن الدولة حتى تشكيل أيران الحديثة.
اما الفصل الثاني لانتلجنسيا الايرانية في القرن العشرين للدكتور علي قيصري فأنه يستعرض افكار النائب في الدورة الاولى للبرلمان الايراني (محتشم السلطنة أسفنديارى) بكتابهِ الموسوم (اسباب تخلفنا وطرق معالجتهِ). التي انتقد فيها الداعين الى تطبيق النظرية الماركسية في ايران معتبراً ان حال الفلاح والعامل في ايران هي غير الفلاح والعامل في اوربا وروسيا وغيرهما من البلدان. والتنوير بهذا التوجه ينم عن فقر المنظور التاريخي والاجتماعي للواقع الايراني وتترك اثارها السلبية على العمال والفلاحين من خلال تحريضهم على ارتكاب جرائم بشعة كما دعا محتشم السلطنة الى التمسك بالهوية الاسلامية وتنظيم التربية والتعليم وأقرار العدالة الاجتماعية.
هذه المقولات كانت غير مؤثرة على النخب الثقافية الايرانية لوقوع معظمها في فخ الفكر الايدولوجي الماركسي لا سيما كان نفوذ التجاذبات والانعكاسات والدعايات السياسية قوية جداً في ظل وجود صراع الحرب الباردة بالقطبية الثنائية انذاك.

فالمنظور السياسي لهذهِ المقولات يمثل المنظور السياسي للدولة القومية في ايران ولا يمثل الاتجاهات الاساسية للمجتمع الايراني حتى الاصدارات الادبية التي واكبت تلك المرحلة من المد القومي الدولتي كانت تؤكد على ضرورة وجود حكومة مركزية مقتدرة كشرط أساس لخلق وحدة وطنية وصوغ هوية ثقافية مثل رواية (الشمس الساطعة) لمحمد جابري والتي تعكس الصراع بين الموروث والتجدد في ايران التي اعقبت ثورة الدستور عام ١٩٠٦م.

وقد اجمع الكتاب والمؤلفين ان ايران تمر بمرحلة انتقالية شملت جميع الاصعدة في الحياة الايرانية كما نقلوا للقاريء صورة عن تاريخ الفرد الايراني بين مجموعة من القيم المتضادة والعيش في مناخات متنافرة على مدار السنوات التي اعقبت ثورة الدستور والتي تعكس ازدواجية معايير القيم والحياة بكل ثنائياتها المتضادة.

ولكن اولئك الكتاب كانوا غير قادرين على مناقشة قضية التحديث بحيادية وعقلانية تمهد التوصل الى نتائج فكرية أيجابية تساهم في عملية الهدم والبناء في اطار وسياق التحديث المعاصر وفي فصل الادب والسياسة يتناول اخفاق المشروع التحديثي في عقدي الثلاثينيات والاربعينيات من القرن العشرين لغياب المؤسسات التي ترعى القوانين والقرارات الاجتماعية وايضاً لغياب المجموعات الضاغطة وزعاماتها التي تبلور الافكار والارادة الى مشروع فعل جماهيري ضاغط ولكون أرادة التحديث منمطة صدرت حسب اهواء وأرادة سلطوية عليا سرعان ما زالت مع نفي رضا شاه عام ١٩٤١ م.

نظرا الى الفراغ السياسي الحاصل مع تنصيب محمد رضا بهلوي شاهاً لايران اتسعت رقعة حرية العمل الحزبي والصحافي والمؤسساتي المستقل في طهران عام ١٩٤٧م المنعطف الاهم في تاريخ الانتلجنسيا الايرانية نظراً لدوره الكبير في تحديد مسار وملامح النخب الثقافية الايرانية في مواجهة قواعد التسلط الاجتماعية والسياسية والسعي الى خلق مناخ متحرر يواكب متغيرات العصر.

فالمرحلة التي اعقبت انقلاب (مرداد) والتي تم فيها الاطاحة بحكومة الدكتور محمد مصدق عام ١٩٥٣ تزخر بكتابات جيل من المثقفين الايرانيين الذين اعادوا الاعتبار لافكار كاتب سبقهم بثلاثة عقود وهو فخر الدين شادمان الذي تمحورت أراءهِ وأفكاره حول أمكانية الاستعانه بأنجازات الحداثة الغربية لخلق نهضة وطنية بعيدة عن المماثلة

والتقليد هذا بالاضافة الى المفكرين البارزين الذين أدلوا بأفكارهم وأرائهم في تلك الحقبة مثل جلال ال احمد وعلي شريعتي من هذه الاستبيانات لانتلجنسيا تاريخ ايران يمكن استقراء الصراع الازلي بين قوى الخير والشر بين قيم التحديث والتجدد وبين القيم والافكار البالية بين الارادة والتمثيل الشرعي للجماهير والشعب وبين مصادرة الارادة والتمثل الشرعي والدستوري وقرصنة مكتسبات الشعب الايراني.

محمدرضاشاه بهلوي

وفي هذهِ اللحظة ينبثق السؤال الخالد – ما العمل ؟ الذي طرحهُ السيد مسعود رجوي وهو نفس السؤال الذي دار في خلد الدكتور محمد مصدق وزعامة الجماعة الضاغطة للجماهير والحشد الجماهيري المؤمن بالافكار التنويرية والتجديد والتحديث في أفق الحياة العصرية التي تتماثل فيها القيم من اجل غد افضل لواقع وحياة الشعب الايراني.

نقد التغريب وسؤال الحداثة

ومن خلال انتجلسيا نقد التغريب وسؤال الحداثة في اعوام ١٩٥٢ – ١٩٧٩ التي شكلت تكتيكات المنظور العام السياسي والاختيار الايدولوجي للحداثة وفق المعايير العصرية ومستجداتها ومتغيراتها وتطوراتها على الساحة الوطنية والاقليمية والدولية وعلى الرغم من قوة وبطش السلطة الشاهنشاهية بالقوى الايرانية ولكن القوى الوطنية الايرانية وعلى رأسها منظمة مجاهدي خلق تمكنت ان تؤسس القاعدة الجماهيرية الشعبية وان تنظمها وتحشدها للانطلاق في التغير السياسي العاصف حين يستكمل العمل الثوري وعندما يحين موعد ساعة الصفر بأنضاج الظروف الموضوعية والعوامل الذاتية اللازمة للتغير وعموماً ان القوى السياسية الايرانية لجأت الى العمل السري وهو السبيل الوحيد المتاح لها ولكنها كانت قادرة على تحريك الجماهير وتحريضها

بالضد من السلطة الشاهنشاهية الجائرة والمستبدة لا سيما فعاليات ونشاطات حركة مجاهدي خلق الايرانية التي اسسها المجاهدون الاوائل محمد حنيف نجاد وسعيد محسن وعلى اصغر بديع زادكان عام ١٩٦٥ بوصفها منظمة مسلمة ثورية وطنية وديمقراطية وكان هؤلاء المؤسسين خريجي الجامعات الايرانية وناشطين في الحركة الديمقراطية منذ عهد الزعيم الوطني الدكتور محمد مصدق ومن ثم أصبحوا اعضاء في حركة التحرير بزعامة أية الله السيد محمود الطالقاني والمهندس مهدي بزركان وكانت الغاية والمنهج والتوجه الوطني والاتجاه السياسي استبدال دكتاتورية الشاه بنظام وطني ديمقراطي يتمثل في سيادة الشعب وحريته ان هذه الارادة الثورية الجامحة بتوجهها النظالي والكفاحي وبأختيارها الايدولوجي الأكثر ملائمة وأنسجاماً مع واقع وطبيعة مكونات الشعب الايراني في اتساقاته القديمة والمعاصرة وهي امتداد طبيعي وتاريخي للنظال القومي والتحرري للايرانيين منذ قرن مضى وان كلمة (مجاهد) والمجاهدون مأخوذتان من القرآن الكريم ويشكل شعار المنظمة الكفاحي حسب منطق الاية الكريمة (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما).

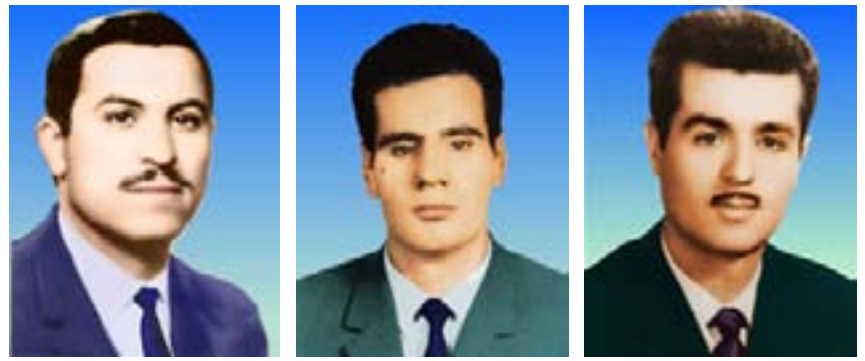

علي اصغر بديع زادكان, محمد حنيف نجاد, سعيد محسن
مؤسسي منظمة مجاهدي خلق

٣

الفصل الثالث:

المنظور السياسي العام والاختيار الايدولوجي لمنظمة مجاهدي خلق

والآن نواجه في العصر الحديث ظاهرة جديدة وبالأحرى عارض أو تحدي متجذر في العصور والقرون وهذه الظاهرة هي ظاهرة الاسلام السياسي التي تعتمد على سياسة تمرير القضايا السياسية بسلاح الدين وخاصة الاسلام وها هي الآن مسكت مقاليد الحكم في طهران وتحولت الى سلاح خطير للغاية ضد الديمقراطية، سلاح ربما أخطر من السلاح النووي. وفي هذا الظرف فان دراسة تجارب منظمة تقدم نفسها مسلمة ومؤمنة بالاسلام المحمدي وهي في الوقت نفسه مؤمنة بمبدأ مراجعة آراء وأصوات الشعب والرأي العام في اكتساب الشرعية السياسية والقانونية لكل تيار، تبدو أمراً ضرورياً للغاية، لكونه اذا كانت التجربة صحيحة وقادرة على النمو والتطور الى تجربة رائدة في عصرنا الحاضر فهي تستطيع تخليص العالم المعاصر من ظاهرة التطرف الديني المشؤومة التي قد تكون الاخطر تناقضاً أو حاجزاً أمام الديمقراطية والعالم المعاصر. فالتطرف في عصرنا وعبر تحريك مشاعر الناس ومعتقداتهم وبهدف استغلال الاهداف السياسية أصبح محركاً ودافعاً وآلية لاثارة العنف والارهاب. واذا كانت النظرية السايكولوجية القائلة بأن العصر الحديث هو عصر سيادة الديمقراطية، الصحيحة؛ واذا كانت نظرية مجاهدي خلق التي تعلن أنها تؤمن باسلام ديمقراطي، صحيحة، لذلك فمن الضروري جداً أن تؤخذ الديمقراطية في هذه النقطة من العالم بنظر الاعتبار رغم أن هذه النظرية لاتزال

في الاقلية الا أنها وبسبب دورها الطبيعي طيلة العقود الثلاثة الاخيرة في مواجهتها الاستبداد الديني وكونها نقيض له، تمكنت من لفت الانظار اليها من قبل المفكرين وعلماء الاجتماع والسياسة والثقافة على كافة المستويات.

ومن المعلوم ان اهم مبادرة وإبداع جاء بها مؤسسو المنظمة في الجانب العقائدي والذي يشكل المنظور السياسي العام والذي ينطوي على كشف فحوى الاسلام كأيدولوجية ديمقراطية ذات ديناميكية وكان مؤسسو المجاهدين الاوائل يؤمنون بأن هذه القراءة الديناميكية والديمقراطية للاسلام ستؤمن الفعالية والمرونة وسوف تحقق فحوى مفاهيم ومتطلبات الديمقراطية والحرية الملائمة لواقع مكونات المجتمع الايراني والمرتكزة على ثلاث مؤشرات رئيسية تتباين بشكل قطعي مع القرارات الرجعية الجامدة والمشوهة للاسلام التي تتميز بصور بارزة من التخلف والجمود والخواء والانحراف والتطرف والاستبداد والارهاب وقد استخلص المجاهدون مميزات هذه المؤشرات الثلاثة من القران الكريم وأحاديث وسيرة النبي الاكرم محمد (ص) والائمة الاطهار عليهم السلام. واعتماد المجاهدون الاوائل على اغناء مفاهيمهم على سر الادراك والاستيعاب الموضوعي لمعطيات للاسلام كظاهرة متقدمة بجوانبها وسياقاتها المتعددة الروحية والفقهية وتطبيقاتها السليمة من خلال الالتزام العملي بالمفردتين المقدستين الفداء والصدق.

ففي فحوى الدلالة والمدلول تكمن أليات تحقيق الحرية ومرتكزاتها ومتطلباتها في استنهاض المجتمع وأستثمار كوامنهِ للبناء والتنمية ولازالة الاضطهاد والظلم والقمع وبغير الصدق أمام الشعب وأمام الالتزامات الشعبية لا يمكن خوض عالم الاستدراك والاستيعاب الانساني ولحقائق الاسلام بواقعية متناهية من منهل الوجدان الذي يستمد قوتهِ ورجحانه من مزاوجة الروحانية والعقلانية حيث لا يشكلان أي تعارض او تضاد وهذه المفاهيم المميزة للمؤشرات تختلف عن الانطباعات والقراءات الرجعية والمتحجرة وهي كالاتي:-

أولى المؤشرات المميزة للاسلام بقراءة ايدولوجية المجاهدين هو الاعتراف برأي وأرادة الشعب كمعيار للمشروعية في تأسيس السلطة السياسية الحاكمة انسجاماً مع قول الامام علي (عليهِ السلام) حول قبول قيادة المسلمين (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ضالم وشعب

مظلوم لالقيت حبلها على غاربها...).

ثاني مؤشر مميز لاسلام المجاهدين هو الاعتراف بديناميكية ودايلتيكية الاحكام والشرايع الاسلامية التي تم تبيانها وأستدلالها من قبل المؤسسين الاوائل للمجاهدين ومن ثم من قبل السيد مسعود رجوي. هذا المؤشر يمنح زخماً ديناميكياً وحيوياً في تساوق القيم الاسلامية بمعنى مع (تطبيقاتها) ان الاحكام الاسلامية وحسب روح الرسالة الاسلامية لا بد لها من مواكبة المستجدات والمتغيرات والتطورات في منوالها الاجتماعي والتاريخي وهذا هو معنى موضوع الاجتهاد في اتساق التفكير الاسلامي الذي يعتني باصولهِ لا ان يفتقر بأوهام التجهيل والتضليل والجمود وفيما يتعلق بديناميكية القيم الاسلامية والايات القرانية هناك مواضيع او موضوعات وأرشادات غاية في الاهمية في خطب الامام علي (عليه السلام) يمكن الرجوع اليها وغيرها من الدراسات العلمية المقارنة بالبحث والتحليل والاستنباط والاقتباس كأدلة عقلية ونقلية.

ثالث مؤشر مميز للاسلام بقراءة المجاهدين يكمن في التاشير والتأكيد على قبول الحقوق والمباديء الديمقراطية لاصحاب الرأي الاخر وضرورة توحيد الافكار والرؤى المختلفة في بوتقة سياق النضال والكفاح من اجل الحرية والانعتاق والخلاص من الاضطهاد والدكتاتورية المستبدة التي تخلق العقبات والكوابح الموضوعية أزاء فرص التقدم والتطور والازدهار الاجتماعي.

فوحدة الشعب وتوحيد مكوناتهِ وبلورة اراءهِ وترجمتها في الواقع السياسي هو الضمان في بلوغ اهداف ومطامح ومصالح الشعب الايراني وكان بعض الائمة الاطهار خاصة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) مجادلات مفصلة في طرح الاراء مع اصحاب الراي الاخر.

كما كان محمد حنيف نجاد مؤسس منظمة مجاهدي خلق الايرانية يؤكد ضرورة تجنب الخلافات والظروف الصورية الناجمة عن الاجتهادات للمعتقدات الدينية ويقول ان معيار الوحدة والتعاون مع الفصائل والشخصيات السياسية هو مواقفهم وأداؤهم وأسهاماتهم في النضال ضد الدكتاتورية الجائرة.

ويقول الامام علي (عليه السلام) في أوامرهِ لمالك الاشتر حول ضرورة ومراعاة وحماية الناس كل الناس بمن فيهم غير المسلمين ((لا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم

أكلهم فأنهم صنفان أما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق)).

وعلى هذا الأساس فأن المجاهدين يؤمنون ايماناً عميقاً وحقيقياً بالمؤشرات والافكار الاسلامية المنبثقة عن قيم شرائع الاسلام الحنيف واحكام نصوص القران ونهج البلاغة وفي سبيل اغناء هذه الرؤى قام مؤسسو منظمة المجاهدين والسيد مسعود رجوي بدراسات مفصله ومكثفة ومتمركزة في محاورها الاساسية والتي شكلت او تشكل المنظور السياسي العام والاختيار الايدولوجي في مقارعة سلطة الشاه الجائرة او في بناء او استحداث النظم السياسية والاجتماعية والثقافية وأنهم كانوا على ايمان ويقين بأن طريق الكفاح والنضال الشاق والرائع الذي بدأوه فيه سوف يعطي ثمارهُ في النتيجة النهائية مستفيدين من تجارب وعبر ودروس النضالات السابقة لا سيما تجربة الدكتور محمد مصدق الذي الجم سلطة الشاه وقام بتأميم البترول وتأسيس دولة القانون بالمجهود الفردي دون وجود تنظيم سياسي يدعمهُ مما سهل حبك المؤامرة عليه من قبل الجهات المشبوه للاطاحة بهِ وبوزارتهِ الوطنية التي تمثل تطلعات وطموحات وأهداف مكونات الشعب الايراني منذ انبثاق ثورة الدستور (المشروطة) وباسلوب نشاط المجاهدين بين اوساط الجماهير والمثقفين قدر لها تلافي هذا النقص التنظيمي والايدولوجي في اطلاق كوامن الفكر والفعل الثوري الجماهيري من أسارها وكوامنها لانطلاقها في أجراء التغير السياسي لان الجماهير الايرانية هي صاحبة المصلحة الحقيقية في اجراء التغير السياسي في عصر يمتاز بدور الجماهير والشعب لكون مصدر السلطات والارادة السياسية الشرعية تنبثق وتستمد من ارادتهِ ومن قواه الفاعلة ومن زخم الحشد الجماهيري وقواها الكامنة ولكن مع الاسف وجهت السلطة الشاهنشاهية ضربة قاضية وشديدة في أب عام ١٩٧١ الى حركة المجاهدين بسبب نشاطها المتعاظم وأختراق شرطة الشاه السرية (السافاك) التي خططت مشروعاً موسعاً خاصاً في تأمين حماية الاحتفالات للذكرى الالفية الثانية والمئوية الخامسة للملكية في أيران وبتلك الضربة تم اعتقال المؤسسين الاوائل وأعضاء الكادر المركزي للمجاهدين و٪٩٠ من اعضاء المنظمة.

وفي ٢٥/أيار/١٩٧٢ أعدم مؤسسو المنظمة مع عدد من اعضاء لجنتها المركزية بعد ان ادلوا أمام محاكم الشاه بمرافعات حماسية للدفاع عن قيم الاسلام الصحيحة والحريات الشعبية العامه مؤكدين ضرورة النضال والكفاح ضد الدكتاتورية والاستبداد

والطغيان لسلطة الشاه الجائرة وحولوا محاكم الشاه الى مسرح لمحاكمة نظام الشاه ايدولوجياً وتاريخياً وسياسياً وقدم مؤسسو وأعضاء اللجنة المركزية للحركة وبالاستناد الى الآيات القرانية وأقوال أئمة الهدى في الدفاع عن ضرورة النضال ضد الدكتاتورية وتحقيق الحرية وضرورة الاطاحة بالنظام الدكتاتوري فهذهِ المرافعات كانت من قبل المجاهدين تعكس قيم التحدي والنور والخير والحق أي القيم النبيلة امام ثنائياتها المتضادة الظلام والباطل والشر.

ورغم تلك الضربات الموجعه التي وجهها الشاه وجلاوزة سلطتهِ الرجعية للمنظمة ولكن المجاهدين المتمسكين بالمعتقدات الاسلامية تمتعوا بدعم واسناد وتأييد وتأزر الشرائح الاجتماعية لا سيما طلاب الجامعات ورجال الدين التقدميين والطلاب الحوزويين الشباب الى جانب رجال البازار وهذا كان له الاثر البالغ في ديمومة وأستدامة نضال المجاهدين وقيامهم بتحريض الطلاب والجماهير التي ادت بالتدريج الى الثورة في عام ١٩٧٩ وفي الايام الاخيرة من الثورة الايرانية التي اصبح فيها خميني القائد المنفرد لانتفاضة غير منتظمة هرب الشاه الى خارج البلاد وتم اطلاق سراح السجناء السياسين وبينهم قادة المجاهدين والسيد مسعود رجوي الذي القى كلمة بالنيابة عن كافة السجناء السياسيين أمام جمع غفير من المواطنين المحتشدين قبالة السجن المركزي بطهران ولم يمضي على هذا اكثر من ٢٢ يوماً حتى أطاح الشعب والشباب الثوري في طهران والمدن الايرانية الاخرى بسلطة النظام الملكي الشاهنشاهي من خلال انتفاضة عارمة وعاصفة بكل قواعد وصروح الدكتاتورية والاستبداد والطغيان في ايران.

وبهذهِ الثورة الجماهيرية المباركة التي تحققت بها الارادة الحقيقية لجماهير الشعب في ازالة الطغيان والاستبداد للسلطة الرجعية الملكية ورغم المعوقات والعقبات والكوابح الموضوعية تحققت الاهداف في تساوق النضال والكفاح والتضحيات وفق نظرية التحدي والاستجابة التي شكلت حدوداً فاصلة للدكتاتورية. ولكن ما لبث ان تلبد الجو بالغيوم وبالافكار الظلامية بسبب نهج خميني الذي سرق ثورة الشعب وتضحياتها وأهدافها الانسانية السامية وهذه السرقة والقرصنة التاريخية سوف تطيل صفحات نضال القوى السياسية الايرانية الى أجال متواصلة الى ان تتم تحقيق الاهداف الوطنية والشعبية في البديل الموضوعي الديمقراطي الذي تتحقق فيهِ الارادة

والشرعية والتمثيل الصحيح لارادة الجماهير التي ترجح نبذ الاوهام والاباطيل والبدع التي اختلقها وخلفها خميني في الساحة السياسية الايرانية.

ويمكن القول ان انتلجنسيا تاريخ ايران لعلي قصري في فصل نقد التغريب وسؤال التحديث لم تنتهي في عام ١٩٧٩ فقد يتواصل نضال وكفاح القوى السياسية لشعب ايران ومنها حركة مجاهدي خلق وسوف تضاف فصولاً اخرى اغنت وتغنى انتلجنسيا تاريخ ايران الحديث والمعاصر بوهج وتضحيات شهداءها الابرار سواء في مقارعة سلطة الشاه او سلطة خميني الذي ارسى دعائم الدولة الدينية (ثيوقراط) من دواعي منهج ولاية الفقيه ومن خلالها استلب الارادة الوطنية للجماهير والشعب لغرض تعويق وتشويه قيم الدين بالتطرف والاباطيل والذي يعنى استدامة التناقضات والمعضلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الساحة السياسية الى اجل غير معلوم وقبل الخوض في تفاصيل نضال الشعب الايراني ومنها نضال حركة مجاهدي خلق هناك تساؤل مشروع يبرز بعمق لماذا لم يقم تنظيم مجاهدي خلق باستلام السلطة بعد ثورة عام ١٩٧٩ حيث كانت اجدر تنظيماً وأيدولوجيا من خلال تبلور المنظور السياسي العام وأختيارها الايدولوجي الذي كان ينم عن جانب من الحداثة وعن المباديء الاسلامية الحنيفة ومستوى من العقلانية أي مزاوجة الروحانية والعقلانية في سياق لا يشكل تعارض احدهما للاخر وهذا هو منطق العصر بمستجداتهِ ومتغيراتهِ وقيمهِ وأعرافه ومبادئه ومنها مفاهيم وتطبيقات التوازن البيئي (الايكولوجي) جواب هذا التساؤل يكمن في تداعيات ديكتاتورية شاه واهمها اعدام مؤسسي المنظمة واعتقال ابرز قيادات الحركة حيث كان قادة المجاهدين وبينهم مسعود رجوي في عداد آخر مجموعة من السجناء السياسيين اطلق سراحهم في عشرين كانون الثاني ١٩٧٩ بعد هروب الشاه من ايران الى الظروف التاريخية ربما هي مشيئة الله في ان يستكمل امتحان الشعب الأيراني امتحان للأرادة والصيرورة وفقا لجدلية نظرية التحدي والاستجابة أمام سير ومسار التاريخ وسيرورته وصيرورته المتواصلة بدون توقف فالدكتاتوريات المستبدة لا يمكن ان توقف تطور مسار الحياة حتما في وجه الحياة السياسية والاجتماعية وان الاستنتاج الوحيد العقلاني ينفي ان التقادم لسلطة رجعية فاشية جائرة لا يعني الثبات او الثبوت بقدر ما يعني ان نظام التحريف يمثل النقيض بنفسه والذي يتنافى مع مسارات الحياة في أفق التغيرات الجوهرية للحداثة

والتحديث وفق منظور معاصر يلبي طموحات وارادة الجماهير ويزيل عنها غشاوة أوهام المفسدين من جلاوزة ودهاقنة الملالي الحاكمين في ايران ولا محالة في ان السلطة الرجعية في ايران سوف تنفي نفسها بنفسها لأنه ما من عاقل في هذه الظروف المعاصرة وفي ظل الافكار والمبادئ والقيم ان يقبل بوجود مثل هذه الافكار الظلام ية وأساليب القمع الشرسة او حتى بوجود مثل هذا النظام اللاأنساني الذي هو نتاج بروز الظاهرة الخمينية التي أخلت بصورة التوازن الاجتماعي بعلاقاتهِ المتوافقة والمتكافئة الذي ينبغي ان يلغي وينبذ كافة اشكال التمايزات العرقية والدينية والمذهبية والجنسية وانما يجب ان تتم اشاعة القيم الاسلامية الاصيلة وهي نفس القيم التي تؤمن بها وتنادي بها حركة مجاهدي خلق الايرانية في اولياتها المبدئية والايدولوجية بالاضافة الى منادتها في اشاعة شرعة مباديء حقوق الانسان بأجياله الثلاثة كما يتوضح ذلك في منهاج مسودة البرنامج السياسي.

وفي فحوى هذه الاوليات والاليات لو استثمرت وتحققت فانها تعني بالنتيجة بناء ايران العصرية وحل معضلاتها السياسية والاجتماعية وفق صياغات ديمقراطية تواكب المتغيرات الثقافية والحضارية وكان يمكن ان لها شأناً اخراً في العطاء الانساني على كافة الاصعدة الوطنية والاقليمية والدولية.

وعلى الرغم من انتهاج سياسة الكفاح الايجابي السلمي السياسي من قبل منظمة مجاهدي خلق لفترة (شباط ٧٩ حتى حزيران ٨١) وأعلان اوليات برنامجها السياسي الذي تم التأكيد على التوجه والنهج والاتجاه الديمقراطي بعد سقوط الشاه وتشكيل المجلس التأسيسي الذي اوعد به خميني في باريس وأطلاق الحريات العامه والفردية وحل القضية الكوردية وباقي القضايا للاقليات القومية والدينية حلاً سلمياً عقلانياً.

وحقوق النساء وأمثالها من القضايا الرئيسية للمجتمع ولكن لم يجر هذا التوجه لانحراف وتحريف خميني لمسار الثورة الايرانية وأدرك خميني ان المجاهدين الذين يشكلون قوة سياسية منظمة ومسلمة وذات سجل نضالي ضد نظام الشاه سوف يشكلون تهديداً سياسياً وأجتماعياً لكيانه الرجعي الذي بدا بطرح سياسات متغايرة مع الحاجات والاهداف الحقيقية لجماهير المجتمع الايراني فقام بتوسيع وتعزيز هامش الوهم والاغتراب والاباطيل والافتراءات والاكاذيب بنهج يستديم التناقضات في وجه الشعب والحياة السياسية بشكل عام.

ففي الأوليات التي طرحها خميني وجلاوزة ودهاقنة سلطته من الملالي هو بضرورة الفرز الطائفي والفرز بين المسلمين وغير المسلمين وهذا العمل بمثابة دق أسفين في كيان المكونات الاجتماعية للشعب الايراني وتعايشها السلمي والاجتماعي السليم.

وهذا التوجه السياسي المحموم الذي ابتدأ به خميني الحكم مع جلاوزتهِ من الملالي الذي يتمثل في الانشداد والتحجين الطائفي يحتوي على طاقة وأطار سياسي محدود ينم عن الافكار الرجعية الظلامية وضيق الافق وممارسات ضبابية وبالتالي أشاعة اساليب القمع الشرسة والوحشية ضد ابناء الشعب الايراني لا سيما لاعضاء منظمة مجاهدي خلق والكورد والاقليات الاخرى وبهذا القمع والاعدامات الجماعية برهنت السلطة الخمينية على انعزالها عن الشعب الايراني وبأنها في وادي مثل بقية انظمة الطواغيت والحكام الجائرين والشعب الايراني بكل مكوناتهِ في وادٍ آخر وهذا ما يشكل الدوافع والمنطلقات المشروعه لكل القوى السياسية في ايران بأستدامة النضال والكفاح حتى تحقيق اهداف الشعب ولا سيما المجلس الوطني للمقاومة الايرانية وتنظيم مجاهدي خلق والاحزاب الكوردية مع بقية المنظمات والشخصيات الوطنية الايرانية.

٤

الفصل الرابع

الظاهرة الخمينية

في ذروة الانتفاضة الثورية للجماهير الإيرانية التي مهدت لها القواعد الشعبية للقوى الوطنية لا سيما نضال منظمة مجاهدي خلق استدعي خميني من فرنسا ليقود بزعامتهِ مشروعية الثورة وتقلد السلطتين الدينية والسياسية في ظروف بالغة الحراجة والتعقيد وبتفاعيل نفوذ هذه السلطات تتماثل لديه قوة فائقة يستثمرها في تأسيس الدولة الدينية (الثيوقراط) في ايران وتم قرصنة قيادة الثورة الجماهيرية بالاستعانة والتنسيق مع الليبراليين الايرانيين في بداية الامر الى حد ما وبعد استنباب الوضع يستحدث مشروعهُ (ولاية الفقية) التي تعني تسيس الدين والحكم بمقتضى الحق الالهي وفرضهِ بشكل قسري وبصور من التنكيل والقمع الوحشي للمعارضين والمناهضين لهذا التوجه المنافي لمنطق العصر والتاريخ والمباديء حيث برزت طبيعة خميني العائدة الى عصور الظلام على شكل احتكار السلطة والتفرد بالرأي والسلوك الرجعي والقمعي وأثرت تأثيراً سلبياً على مجريات الامور بعد الثورة الجماهيرية المباركة كذلك ادت الى تخريبات اساسية وجوهرية في مباديء ومقومات ومرتكزات المجتمع ومتطلبات الدين الاسلامي دين السماحة والفطرة والعدل والسلام والمساواة.

واين هذهِ القيم الاسلامية الموضوعيه التي ترتكز على العدل والانصاف وهي تختلف اختلافاً جوهرياً مع البدع وتسيس الدين بالاتجاه الطائفي المحجن والمنمط بمشروع ولاية الفقيه المطلقة الذي

يستلب بها ارادة الجماهير والشعب بصورة قسرية بالاوهام والاباطيل ومن اباح وسوغ لخميني في ادعائهِ الحق الالهي في مشروعه المذكور المتنافي مع قوله تعالى (جل جلالهِ) وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ. الآية ١٢٤ من سورة البقره.

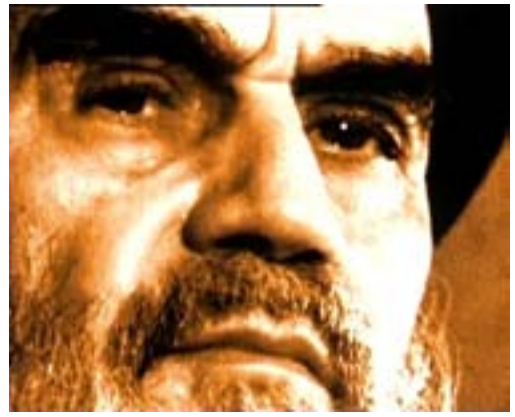

الخميني

والسلطة الخمينية قمعت جماهير الشعب وقتلت ظلماً وعدواناً مئات الالاف من مستضعفيها من المسلمين وقولهِ تعالى « الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» الآية ٢٧ من سورة البقره و «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ» الآية ٢٠٥ من سورة البقره .

فالمعنى الاجمالي في هذا الموضوع هو ان ولي أمر المسلمين يجب ان يكون قد تولى أمرهم برضاهم وأختيارهم اختياراً حقيقياً خالياً من الاكراه والتزوير والخداع والتضليل وأستلاب جوهر الحقيقة بالوهم والاباطيل – الذي يشكل خروجاً ومروقاً على القيم السمحاء للدين الاسلامي الحنيف وقد ورد عن الرسول (ص) كما في صحيح مسلم برواية الصحابي سعيد بن زيد وهو احد العشرة المبشرة بالجنة (من تولى أمر قوم من دون رضاهم فقد برئت منهُ ذمة الله (جل جلالهِ) والذي هذا حالة لا يكون منهم والذي ليس منهم لا يحق له ان يتولى امرهم ولا يجوز الاعتراف بشرعية امامتهِ) فلو أراد ان يطاع غير العادل من حكام المسلمين لجاء النص بغير العبارة التي جاء بها في المتن المذكور آنفاً وفي مراجعة وأستقراء أقوال وأراء علماء المسلمين في الخليفة الصالح من ابن المطهر في كتابهِ نهج الحق وكشف الصدق والطوسي في كتابه تلخيص الشافي والشيخ المفيد وهو من متكلمي الامامة المتقدمين وفقائهم والمرتضى في كتاب الشافي وعبد الله شبر في حق اليقين في معرفة اصول الدين

والطبطبائي في تفسير الميزان والشهرستاني في كتابهِ (الملل والنحل) وفي كتاب (منهاج السنة) لابن تيمية وكتاب (الفصل بين الملل والنحل) لابن حزم. ومن الملاحظ ان اراء علماء المسلمين وهي اراء مستمدة من الاحكام والمحكات الادلة العقلية والنقلية تتمثل فيها حدود النهي والنفي والانكار وهي بصورة اخرى أبانة واستبيان واضح في عدم توافق وتطابق وإنسجام كل الادعاءات التي جاء بها خميني والملالي الحاكمين على دست الحكم في ايران وأدعائهم بالعصمة والتعيين لاقامة وأستحداث واستمرار ولاية الفقيه المطلقة لاختلاف صفاتهم وسلوكهم ومنهجهم واتجاهاتهم الفاشستية والشوفينية والطائفية المفرقة لملل الإسلام بالاثم والعدوان والقتل الفردي والجماعي بالاعدامات وغيرها من وسائل التعذيب والموت هذا بالاضافة الى منافاة ولاية الفقية مع مبدأ الشورى المقرر في القران الكريم بنص قطعي وهو قوله تعالى للرسول ولمن يأتي من بعده من اولياء أمور المسلمين (وأمرهم شورى بينهم).

ومن المتفق عليه عند المسلمين انه اذا تعارض النص القطعي الدلالة – القطعي الثبوت – أي النقل مع الدليل العقلي فأن هذا الاخير يجب ان يحمل على مقتضى الثاني في حكمة ومعناه اما اذا تعذر التوفيق بينهما بهذه الطريقة فأنه يتعين الاخذ بحكم النص وأهمال الدليل العقلي.

كما في هذا الاستنتاج والتوكيد في قوله تعالى (وشاورهم في الامر) وهذا يتنافى مع شرعية الاستبداد واطلاق الفتاوى الكيفية ومخالفة احكام ومبادئ الاسلام.

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي كما جاء في (بحر الانوار) للمجلسي وغيره من الكتب المعتمدة لدى الشيعة اشتراط الشورى للامام علي (كرم الله وجهه) بقوله (الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين بعدما يموت امامهم او يقتل ان لا يعملوا عملاً ولا يبدأوا بشيء قبل ان يختاروا اماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة وهناك الكثير من الامثلة والاستبيانات لمواقف الرسول (ص) والامام علي (كرم) والامام الحسن بن علي (ع) في عدم اعتماد تعيين لخلفائهم لا سيما ان الامام الحسن (ع) عقد اتفاق مع معاوية اشترط عليه ان الخلافة بعده تكون شورى بين المسلمين يختارون من يرونه أهلاً بدلاً ان يكون وراثة او تعيناً من السابق الى اللاحق.

ومن هذا يتوضح بشكل قاطع ان الامام الحسن (ع) لو كان يؤمن بالتعيين من الله

لما اقدم على اشتراط هذا الشرط مع معاوية مؤثراً مصلحة المسلمين قبل كل شيء.

ومقابل هذا الموقف النبيل والايماني والمبدئي للامام الحسن (ع) نجد قولاً مغايراً يمثل الاستبداد والطغيان كما في قول معاوية بن ابي سفيان في خطبة له بعد اتفاقية الصلح التي ابرمت بينه وبين الامام الحسن بن علي(ع) قائلاً:

(إنما قاتلتكم لا تأمر عليكم فقد اعطاني الله ذلك وأنتم كارهون) كما جاء في الكامل لابن الاثير.

وفي حديث اخر لمعاوية بن ابي سفيان مع وفد من اهل العراق (الارض لله وأنا خليفة الله فما اخذت فهو لي وما تركتهُ للناس فبالفضل مني انه لملك أتانا الله اياه).

ومثل هذا الكلام جاء عن لسان زياد ابن ابيه في خطبتهِ المدونة المعروفة بالبتراء القاها في اهل البصرة (إنا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوقكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا) الامامة والسياسة للقاضي ابن قتيبة وكذلك قول يزيد بن معاوية في رثاءه لابيه معاوية (إن معاوية بن ابي سفيان كان عبداً من عباد الله اكرمهُ وأستخلفه وخوله وهناك اقوال كثيرة لدهاقنة وأساطين الحكم والحكام الجائرين والمستبدين في كل مكان وزمان وهذا ديدنهم في استعباد وأستلاب عباد الله من الجماهير والشعوب وفي الظروف المعاصرة فإن مشروع استبداد الخميني لا يختلف نهجا ومنهجا واتجاها عن هؤلاء الحكام المستبدين السابقين واللاحقين ففي ولاية الفقيه المطلقة الذي هو بمثابة استمداد الشرعية من الحق الالهي الذي تتمثل فيه مناهج وأساليب من التحريف والتطرف والتضليل والاوهام والاستبداد,ان الصراع مع خميني واخلافه من الملالي رغم ما يحملون من افكار التخلف على مدى بروزهم ليس على الفكر والمعتقد الذي يؤمنون به، لكون هذا الفكر عاجزاً ذاتياً عن معالجة المعضلات المتفاقمة في الحياة المعاصرة ، وانما الطامة الكبرى تبدأ عندما يصبح هذا الفكر متمسك بالسلطة ويتحول الى بديل سياسي ويتقادم زمنياً وخاصة أمام القوى الديمقراطية والوطنية، بل أنه يأخذ أبعاداً خطيرة عندما تفكر هذه السلطة الرجعية في بسط سلطتها وهيمنتها واقامة خلافة اسلامية مذهبية ومحاولاتها في امتلاك القنبلة النووية ما يهدد في الدرجة الاولى الامة الاسلامية العظيمة ومن ثم العالم. لذلك يتصدر مواجهة هذا البديل الخطير جميع الضرورات الأخرى. فان هذا الفكر وعلى الصعيد الداخلي مكرس على معاداة الشعب والقوى الوطنية التي يتمثل جزء كبير منها

في المجلس الوطني للمقاومة الايرانية ومنظمة مجاهدي خلق الايرانية وطبعاً هذا لا يمنعه من معاداته للكورد وبقية القوميات الايرانية ومن اجل ذلك تشيع التبريرات في القمع والتنكيل بوحشية وشراسة متناهية وارهاب الدولة الذي لا يزال سارياً ضد الشعب وضد قوى الوطنية المتمثل بمجلس الوطني للمقاومة الايرانية ومنظمة مجاهدي خلق والكورد وغيرهم من جماهير وفئات الشعب الايراني الذي أبتلى بانحراف وتزوير وخداع المشروع الخميني واستمراره بيد خلفاءه من الحكام والملالي الذين لا يفقهون من امور الدنيا والدين غير هذا الاتجاه المحجن والمنمط بالاتجاه الطائفي والفاشستي وهذا دليل واضح على الخواء الفكري والايدولوجي وفي القدرة على تأسيس منظور سياسي عام يلبي كل متطلبات ومقومات الشعب الايراني مثلما تحققت وتبلورت في ايدولوجية منظمة مجاهدي خلق التي تتسم بالشفافية والموضوعية والاشراقية المستمدة من جوهر مباديء وأصول دين الاسلام الحنيف بأعتمادهم دايلتيك وديناميكية أحكام شرائع الاسلام مع مواكبة وتفاعل متغيرات التاريخ والثقافة والحضارة والقانون من خلال الالتزام العملي بالفداء والصدق والتضحية بأستيعاب وأدراك العلة والمعلول والدال والمدلول لكل الحقائق المتماثلة في الحياة المعاش او في أفق الظاهرة أي بجوانبها المتعددة وعلاقاتها المنظورة وغير المنظورة والحسية واللاحسية.

وبهذه المنطلقات المبدئية والعملية الجهادية تكون منظمة مجاهدي خلق الايرانية قد تجاوزت الاشكالات المطروحة في الساحة السياسية والفكرية وتجاوزت معضلة التحجر والجمود الفكري والتحريف الذي ابتدعه خميني في برامجه وأساليبه اللا عصرية والا منطقية واللااسلامية واللاانسانية فلا بد من استمداد الشرعية في الحكم من جماهير الشعب كما جاء في قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وهذا المبدأ الذي جاء بنص قطعي في القران الكريم يدحض التحريف والامتثال بالحق الالهي الذي جاء به خميني بمشروعه (ولاية الفقيه المطلقة).

وهذا المبدأ الاسلامي (وأمرهم شورى بينهم) الذي يشكل مفاهيم وصياغات ومقومات وتطبيقات الحكم الاسلامي الديمقراطي من عهد السيرة النبوية الشريفة ولحدالآن أومن دور اثينا الديمقراطي ولحد تاريخ البشرية المعاصر وفي القرن السادس عشر وما بعده تم انتزاع مفهوم الحق الالهي في الحكم من الملوك والحكام

الجائرين وأصبح الدور والارادة والاستمداد والتمثيل الشرعي هو للجماهير وللشعب ومجموع أفراد الامة وليس لفرد واحد او فئة واحدة تتلاعب بمقتدرات ومصير وأرادة الامة مهما تكون وفي الزمن المعاصر ولابد من انجلاء هذهِ الغمة من عباد الله المسلمون بما فيها من شذوذ ومروق وغرابة ولا بد ان يأخذ المسلمين من الشعب الايراني بمقارنة القياس والترجيح للمنهج والتوجه والاتجاه في المسار الصحيح والسوي الذي ينبغي ان يسود في الوجه السياسي للشعب الايراني ذي الامجاد العريقة في التاريخ ومن المعلوم ان السياسات المعتمدة من خميني نفسهُ وخلفائهِ من الملالي دهاقنة السلطة الفاشية يتطابقون ويتماثلون في نهج التغريب (الليبرالية) بكل افرازاتهِ وأشكالياتهِ المشوهه لا سيما في تكريس الفرقة لمكونات للشعب الايراني.

وعلى ضوء النتائج المستحصلة بعد الثورة ولحد تاريخ اليوم نجد ان هناك بونا شاسعاً بين الاسلام الحقيقي ومظاهر البدع التي جلبها خميني زوراً وبهتاناً بأسم الاسلام والاسلام بمبادئهِ وقيمة وشرائعه تتغاير وتتباين كلياً مع هذا الاتجاه والمسلك القمعي والفاشستي والشوفيني لخميني ولاتباعه وخلفائهِ.

والاسلام دين التوحيد ودين الانسانية ودين الرحمة حيث يتبنى في منظومة اتساقهِ الانسان فكراً وضميراً وعقلاً ووجداناً ويقرب الانسان لاشراقات وهج النور الرباني بينما الاتجاه الخميني ومنهج ولاية الفقيه المطلقة تؤدي الى تخريبات جمة في البنية السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الايراني وهذه تنعكس بشكل وأخر على شعوب الدول المجاورة لايران بإسلوب تصدير التطرف والإرهاب.

فهذا النهج الخميني العدائي والعدواني هو الذي جلب الحروب والويلات والمصائب والكوارث لشعب ايران والشعوب المجاورة ويعوق تطور شعب أيران بتحجين مسيرته وفق الرؤية المتطرفة التي لا تنسجم مع منطق العصر ومنظوره السياسي العام.

ان الخصائص العامه لكل المنظومات هو استمرارها في التغير وفق العوامل الديناميكية والدايلتيكية والتي تنجم من العلاقات العامة لهذهِ المنظومة او تلك فلا يوجد ثبات في أي اطار او اتساق معين فأذا كان يوجد ثبات وهو صوري يتماثل في اساليب نشوء وتكوين الرأسمالية العالمية بسبب سلوكها في القرصنة والاحتكار والاستلاب ومحاولات الهيمنة والسيطرة.... الخ.

فهذا الوجه البشع مدان وعلى الشعوب إدانته ويجب إدانة جميع الممارسات

والأساليب المنافية للقيم الإنسانية على الصعيد المحلي والوطني أو الدولي ومنها ممارسات وأساليب وأنتهاكات السلطة الخمينية أبان وجود خميني وإتباعه او لخلفائهِ من الملالي ولايوجد مناصاً غيرنبذ وأدانة النهج الرجعي المليء بالبدع والتطرف والتحريف والانحراف عن القيم الاسلامية الاصيلة وهذا واضح من السلوك الرجعي القمعي والتفرد بالرأي وبصورة أحتكار السلطة بدواعي استحداث ولاية الفقيه المطلقة التي تمثل الاستبداد والدكتاتورية والتطرف وأرهاب الدولة.

ومن الملاحظ ان خميني تمكن من استلام السلطة ومقاليد الامور (دست الحكم) ولكنه لم يكن مؤهلاً سياسياً ودينياً وأجتماعياً بالقدر المطلوب وفي خلفيات سيرة حياتهِ قبل الثورة الجماهيرية كان يتشدق بالافكار والمفاهيم الرجعية البالية وكان مهاداً للسلطة الشاهنشاهية وحاثا أياها في اعتماد سلوك ومسار لا ديمقراطي ولا انساني ولا سيما قضايا الجماهير الايرانية في الحرية والانعتاق وحرية المرأة وموقفه من ثورة الدكتور محمد مصدق وغيرها من الامور ذات الصلة بنضال وكفاح الشعب

أصابة عدد من المجاهدين ألذين تولوا حماية التجمعات علي أيدي عناصر بلطجة النظام – ١٩٨١

الايراني حيث كان ثقل افكاره الرجعية البالية تحجب عنه الحقيقة او الحقائق الماثلة التي يتطلب مكاشفتها وسبر أغوارها بما يحقق مصلحة الشعب الايراني على المدى البعيد والمنظور فمقومات ومعالم شخصيته كانت هزيلة موضوعياً ومعرفياً ولكنه استبد كطاغوت ومسخ متوحش لا يتوانى من سفك دماء المسلمين وغير المسلمين بدواعي همجيته ودوافع أهواءه الشريرة في استعباد وأستلاب الجماهير الايرانية بالتزيف والتضليل والخداع ومن البديهي ان قيم دين الاسلام الحنيف تدعو الى السلام والتسامح والمساواة والتكافؤ الذي يؤدي بالنتيجة الى الامان والاستقرار ومكارم الاخلاق.

فمن اباح لخميني في سرقة وقرصنة ثورة الجماهير الايرانية بتخريب وتحريف مقومات الدين الاسلامي بالاستبداد والتطرف والارهاب والقتل الفردي والجماعي والاعدامات في الشوارع العامة بواسطة الرافعات السلكية وفي غياهب السجون والمعتقلات وهذا الاتجاه الاجرامي القسري الطائفي انما يمثل هدم وتشوية قيم دين الاسلام الحنيف مثلما تم هدم وتشويه وسرقة قيم الاسلام من قبل الامويين الذين أفرغوا المحتوى الانساني للاسلام بضروب استئثارهم بالسلطة واستباحتهم لبيت مال المسلمين وهذا الحال يتكرر بتحريف قيم الاسلام الذي جرى ويجري من قبل سلطة الملالي في أيران وكان حري بهم ان يسموا الدولة الايرانية بدولة (الشيعة الجعفرية) كما هو منصوص في الدستور الذي استحدثهُ ملالي طهران كمافي المواد (١٢) و(١٤) و(١١٥) ففي المادة (١٢) التي تنص على ان المذهب الجعفري هو المذهب الرسمي والمادة (١١٥) التي تنص على ان يكون رئيس الجمهورية مؤمناً ومعتقداً بالمذهب الرسمي للدولة الذي هو المذهب الشيعي الجعفري وبهذه المواد الدستورية الحاكمة والتي لا يجوز ان يكون غير الشيعي الجعفري من المسلمين رئيس جمهورية أيران وهذا يقتضي عملياً ان تبقى ايران الى قيام الساعه دولة طائفية (ذات أكثرية شيعية) وفي هذا ما فيه من الضيق والتطرف والغلو الذي يتعارض مع طبيعة الإسلام وحقيقة المذاهب الفقهية التي ما ظهرت من اجل فرض الحجر الفكري على المسلمين وأيجاد ظروف قهرية تسلبهم حق التمثيل والانتساب استناداً إلى القناعات العقلية القائمة على التأمل والمحاكمة والترجيح والاختيار والانشداد الى هذا المذهب او ذاك وهي حالة ارادية تستند وتتقرر من خلال قناعة الانسان الراشد العاقل لكي يتساوق

و يتماشى المفهوم مع الفعل في الحياة الحضارية وتعبر عن احترام الارادة الانسانية بدلاً من ان يكون ظاهرة تخلف جاهلية مفروضة على الانسان.

ان هذه النصوص الدستورية قد حجمت ايران وقيدتها عن الحركة على نطاق العالم الإسلامي وجعلتها مؤهلة لان تكون قاعدة للطائفية لكي تواجهها قاعدة طائفية لمذهب أخر لاشغال المسلمين بأنفسهم عن اعدائهم وهذا النهج تتوفر فيه عناصر الفتنة والفرقة والتخريب والهدم والتشوية لمواجهة الصحوة الاسلامية في سياقها الاصيل والسليم.

فأذا كان هذا نهج وأتجاه خميني وجلاوزتهِ من الملالي الاقليمي والطائفي المذهبي فكيف لهم ان يصدروا ثورتهم الى بلاد المسلمين للطوائف والمذاهب الاخرى في الاسلام وبدون شك ان عملية التمذهب أذا انتقلت من نطاق الافراد الى نطاق الدولة الاسلامية وعندما تتبنى في سياستها وتشريعاتها مذهباً فقهياً واحداً وتلتزم به دون غيره لا بد ان يفضي الى التحجر والعجز عن العطاء هذا ما حصل للدولة العثمانية عندما اختارت المذهب الحنفي رسمياً لها شجع العناصر الموالية للغرب المطالبة بأنفتاحه وبفتح باب الاجتهاد الذي منعته الدولة العثمانية بزعم ان ما قدمه المذهب الحنفي يفي بحاجة الناس الى يوم يبعثون وبهذا النهج في الانشداد المذهبي الاحادي الذي اضعف الهوية الحضارية كثيراً وأدى بالتالي الى التدهور ونهاية الدولة العثمانية عام ١٩٢٤ م.

لقد كان على خميني وجلاوزتهِ من الملالي ان تعتبر وتتعض بما حل بالدولة العثمانية –ولو لايقارن حكم الخميني بحكم العثماني - عندما تمذهبت الا انها لم تعتبر وتتعض وتعتمد تشريعات مفتوحه وملائمة مع الديناميكات المتطورة للاسلام وتصوب سياستها على هذا الاساس من الفهم والاستيعاب والادراك الشمولي لواقع الحياة ولواقع وجود التعدد الفقهي الذي هو غنى للإسلام وتطبيقاته لو تم الاخذ بها لتكون جامعاً لوحدة المسلمين دون الاختلاف والمنازعات والحزازات التي يعاني منها كافة المسلمين بأذكاء ومداخلات من عدة جهات من اجل التشوية والتخريب فالانشداد المذهبي عند الافراد والطائفة ليس عليه ماخذاً ما ولكن عندما تكون هوية الدولة مذهبية وباشتراطاتها الدستورية مثلما الحال في ايران ان يكون المذهب الجعفري مذهب الدولة الرسمي وأعتبرت المادة الدستورية المتضمنة هذا الشرط غير قابلة

للتغير وبأن يكون رئيس الجمهورية من اتباع هذا المذهب وان يقسم على التعهد بحمايتهِ وقد أضاف خميني شرطاً أخراً بأصدار فتوى بأن كل من أمتنع على التصويت على الدستور لا يجوز ترشيحه للانتخابات الرئاسية بخلاف وعده المعلن بعدم التدخل في الانتخابات فبهذا المنهج والتحجين المذهبي يوصل أيران الى نفس النتيجة التي وصلت اليها الدولة العثمانية من الاهواء والشطط والتخريب والعجز في عدم أمكانها في تلبية الحاجات المتجددة الشعوب التي كانت تحكمها.

وهي حاجات ومتغيرات الثقافة والحضارة وما يفرزه من انفتاح وفكر تنويري وأعتماد مناهج شرعة مباديء حقوق الاسنان الكونية والدولية والتي من الممكن تلبيتها وفق ديناميكية الاسلام التي تنادي بها منظمة مجاهدي خلق الايرانية بمنظورها السياسي العام وبأختيارها الايدولوجي الذي يمنح زخماً للبناء الانساني ومقوماته بمزايا الانفتاح ضد الانفلاق والتحجر والتخلف والاختلاف فمن الضروري الانفتاح على كل المذاهب الفقهية كأجتهادات داخل النطاق الاسلامي وأنفتاح على الثقافات والحضارات لانها تمثل غنى في تجاربها وتطبيقاتها عن طريق التفاعل والتلاقح والتقابل مع الاحتفاظ بالخصوصية الموجبة ونحن جميعاً امام خيار وحيد وموحد ازاء الحضارة المعولمة التي تمتاز بالاتصالات والمواصلات والمعلوماتية ومستويات عالية من التقنيات بكافة المجالات لم يصلها الغرب والتغريبيين الا بفصل الدين عن الدولة وهذا لا يعني نفي وأستبعاد مقومات الدين والشريعة الاسلامية بقدر ما هو فصل الاختصاص والمهمة والدور فالاديان كلها كان لها دوراً ومهمات وأختصاصات مدنية والتأثير في الاتجاه والمنوال المدني هو اعظم وأزكى لكي يحتفظ الدين بقدسيته الروحية والمعنوية ويكون منزها عن الاخطاء والتخريبات الجارية من قبل خميني ودهاقنة السلطة الايرانية بأسم الدين والشريعة الاسلامية وتتجلى هذه التخربيات في الخلط الايدولوجي لمفاهيم الحقائق والاوهام والتناقض الحاصل في الرؤية والتطبيق لا سيما التشريعات التي تضمنها الدستور الذي يعكس اشكالات الصراع السياسي والفكري الحاد كما يعبر عن اختلالات واقع البنية السياسية وعلى هذا الاساس يعيش الشعب الايراني حالة صراع على الهوية الحضارية للمجتمع والدولة من سقوط الشاه وأستلام خميني مقاليد السلطة السياسية وحتى هذه الايام لا سيما بعد موت الخميني الذي ترك مخلفات افكاره الرجعية البالية العقيمة التي تبرز من خلال التوجهات

الاقليمية والطائفية والتي تشكل صور من الخروقات للشريعة الاسلامية ومثالب استبداد نظام الحكم المستند على (ولاية الفقيه).

وبالتأكيد ان الثورة الايرانية لم تكن ثورة فوقية تفتقر الى القاعدة اللشعبية والفكر الموحد بل كانت ثورة سياسية شعبية وشعبيتها الواسعة ليس لها نظير حيث كانت تضم كل الاطياف والاتجاهات الفكرية والسياسية والعقائدية للقوى السياسية الفاعلة في اوساط الشعب الايراني في عهد الشاه من اسلاميين وشيوعيين وقوميين وتغريبيين – ليبراليين- وهي قوى تتناقض في تصوراتها وسلوكياتها ونظرتها الى المستقبل ولكنها أجمعت على هدف واحد مشترك وهو الإطاحة بحكم الشاه واستحداث البديل الموضوعي الديمقراطي كنهج ومنهج واتجاه لسياسة الحكم التي تنبثق من التمثيل الشرعي للجماهير والشعب الإيراني الذي هو مصدر السلطات وهادم القديم وباني الجديد بكل سياقاته وأتساقاته على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية ومن الواضح ان المشروع الذي ابتدعه الخميني لغرض استنثاره بالسلطة أيل للزوال والتدهور والنهاية الحتمية لكونه مشروع فاشل وأخفاقاته كثيرة وعلى كافة الاصعدة والمستويات وأمام القوى الوطنية والاحزاب والحركات المناضلة والتي لا تجد مناصاً غير تحقيق البديل الديمقراطي لا سيما مجلس المقاومة وحركة مجاهدي خلق الايرانية والحزب الديمقراطي الكردستاني والاحزاب الاشتراكية والليبرالية وغيرهم من الحشود الجماهيرية المقاومة والمناهضة وليس من العسير خلق النموذج الوطني التقدمي الذي يلبي الحاجات والطموحات والاهداف من خلال استدامة النضال والكفاح الجماهيري ان الكل امام محكات الصيرورة والتحقق بالفعل الثوري والعمل السياسي والارادة الحرة ومن خلال هذه الاستبيانات تم توضيح بطلان وخطأ وخطل مفاهيم وأفكار مشروع الخميني لولاية الفقيه والتي تؤدي الى حصول نتائج وتداعيات خطرة على المستوى السياسي والتي تحصل في هذه المتغيرات هي ان القيم والاولويات الدينية قلبت تماماً رأساً على عقب بمعنى انه لا يوجد في منطق التطرف قيم دينية مستقلة عن الحكم والسلطة وهي بالتالي صور من الفوضى والانفصام والاغتراب.

وأما على المستوى الاجتماعي فأن خميني الغى نهائياً قانون العمل الذي أصدره الشاه ولا يزال قرار الالغاء ساريا حتى الان هذا القانون الذي يمثل حقوق وواجبات

شريحة اجتماعية كبيرة من المجتمع الايراني (هذه المعلومة زودني بها السيد عباس داوري عضو المجلس الوطني للمقاومة الايرانية في لقاء معه) فالخميني قادر على حجب حقوق المواطنين وقادراً أيضاً على تصدير صور الشر والاجرام فهو وخلفائهِ من الملالي لا يضعون أي حد او حرمة للارواح التي تزهق ولا لسفك دماء الناس ولا للاعراض ولا تحمي أي شخص وجرائم طهران وسجونها وغياهب معتقلاتها وسجن ايفين الشهير بأجرامه ودمويته والتي تتم ممارساتهُ الوحشية على ايدي مجرمي جلاوزة الحكومة المتطرفة تحت غطاء الدين والشريعة والتي تكرر بنفس الطريقة في دول الجوار الاقليمي والدول الاخرى في العالم وخلاصة القول أنه بخصوص ميراث الشرع وكون جميع شؤون التدين

مقلوبة في نظرية الحكم اللاشرعي للمتطرفين من الملالي ولا بد من القول ان الفوضى والانفصام والعمل بحرية في ارتكاب الجرائم تأتي من دواعي التحريف والتطرف والغلو وليس من باب الاجتهاد لشرائع الدين الاسلامي.

فأذا لم يحقق خميني الصواب والمسار العقلاني للشريعة الاسلامية فما الذي يبغي تحقيقهُ من هذا التحريف والتطرف والغلو وما يبتغيه من اجرام وشرور وقتل وأعدامات وأستبداد وأرهاب..؟!

ومن الواضح ان هذا التوجه لخميني وفيما بعد لاتباعه وخلفائه من الملالي والمتستر بغطاء الاسلام هو خارج نطاق الاسلام وبشرائعه السمحة التي تبنى مقومات الانسان والمجتمع والحياة.

ولنا ان نتسائل عن ماهية هذا النهج المخرب عن مقوماته ومبادئه والأهداف التي يبغي تحقيقها بشكل قسري سواء في ايران او في غير ايران من دول الجوار وما هي النتائج التي يراد الوصول اليها ؟ وما هي الافاق ؟ وهل نحن قادرون على تشخيص هذه الاستدلالات والارادة الشريرة التي برزت في مقومات الافكار الرجعية لخميني من القرون الوسطى ويريد اشاعتها في سياق مدنية الالفية الثالثة فأذا كان هذا التوجه لا يمثل الاسلام وحقيقته فهل هو نتاج الافكار الطوبائية والميكاقيلية ومثالية العالم المطلق الذي لا يجد حيزاً او بصيصاً من نور في العقلانية او العقل المعاصر بكل خلفياته ومستجداته التاريخية ام انه نتاج الفكر القومي البدائي والرجعي المستتر بغطاء الاسلام بصورته المعروفة من التحريف والتطرف والاستبداد وهذا المسار

الذي يناقض الحقيقة والجوهر لا محالة مصيره الزوال والتدهور والتلاشي آجلا ام عاجلا لانها افكار وممارسات وأساليب لا تخدم جماهير الشعب الايراني في مطامحه وأهدافه الانسانية والحضارية ولا بد من اليوم الحاسم الذي ينطلق منه القول الفصل في الخلاص من هذه الافكار والممارسات الخارجة من السياق الانساني والحضاري ويتم وضع نهاية للحدود الفاصلة للاستبداد والدكتاتورية والبديل الديمقراطي الذي يحقق الشرائع والنواميس الاصيلة لقيم ومقومات الشريعة الاسلامية فالدين الاسلامي بكل اركانه وجوانبه المتوهجة اشراقاً التي تغتني بافكار وحياة الناس بما يتشرب ويشيع من نقاء وأنسانية وفضيلة.

من خلال هذه الاستفهامات والاستبيانات مرادنا تبيان الحقيقة وهناك مؤلفات ودراسات تصب في هذه الزاوية وهي مطبوعات ودوريات حركة مجاهدي خلق لا سيما خطابات السيد مسعود رجوي والسيدة مريم رجوي يلتمس المرء منها التنظير العقلاني وعمق التفكير الايدولوجي والطرح الصادق والشفاف وفي ثنايا هذا الطرح تجد المعاناة والالم والامل بالانتصار وبتحقيق اماني وأهداف الشعب الايراني الذي سوف يعكس اشراقه على شعوب الجوار وعلى المستويات العالمية.

بالاضافة الى المؤلفات المتيسرة او التي تحت اليد مثل الطائفية وفقه الخلافة عند الشيعة وأهل السنة تأليف محمد الالوسي وحدود الاسلام مع التطرف الارهابي بقلم سماحة الشيخ جلال كنجئي والمؤلفات الثلاثة للاستاذ صافي الياسري «الاسلام الديمقراطي بديلاً عن الاستبداد والتطرف والارهاب» و«منظمة مجاهدي خلق الايرانية والعراق» و«المرأة الايرانية والبحث عن سواحل الحرية» وغيرها من المؤلفات والدراسات التي يتيسر الحصول عليها ولكن تلك المذكورة ايضاً في قرائتها وأستقراء وأستيعاب مضامينها كفيلة بأزالة الغشاوة والعتمة من مرأى النظر والافادة من أستقراء الفكر والوجدان حول الحقائق المتعلقة بأتجاه الحق والباطل كأتجاهين متعاكسين ومتغايرين فأتجاه الحق والنور والمنطق والعقل (العقلانية) هو بجانب نضال منظمة مجاهدي خلق والمجلس الوطني للمقاومة الايرانية الذي يناضل ويكافح بلا هوادة من اجل الشعب ورفع مستواه الاجتماعي والحضاري بمرتكزاته ومقوماتهِ وعلاقاتهِ وأتجاه الباطل الذي يمثله او يتماثل في ممارسات وأنتهاكات وأوهام جلاوزة ودهاقنة ملالي السلطة الرجعية في طهران في تحريفهم وتطرفهم وأستبدادهم وأرهابهم

وتنكيلهم وقمعهم الذي ينم عن منتهى الشراسة والوحشية ولا يختلف عن شراسة ووحشية طغاة التاريخ الاولين والمتقدمين الذين أنتهت مصائرهم بنهايات مأساوية بيد شعوبهم عندما تدق وتعلن ساعة نهايتهم ومصير الطغمة الحاكمة في طهران سوف لا يختلف عن مصير الطواغيت عندما تهب العاصفة التي تكتسحهم وتنهي هذا الدور المخرب على وجه الساحة السياسية في ايران.

٥

الفصل الخامس

نكوص وأرتداد النهج الخميني عن مبادئ الثورة في إيران

بلا شك أن بلوغ خميني على رأس السلطة الحاكمة في أيران واستحداثه الدولة الراديكالية الدينية وأزاءها جانب من الحقيقة التي مفادها وجود (الدفعة الخارجية) ورغم وجود مصادر ومؤلفات ومعلومات تتمثل في كيفية وحيثيات وملابسات هذه الدفعة الخارجية ونقل الخميني من باريس إلى طهران فهذهِ الكيفية وحيثياتها سوف تبان أو تجلو مستقبلاً فالغاية الأساسية من قدوم خميني إلى طهران وتسليمه مقاليد الحكم والتي كانت تهدف امتصاص نقمة الشعب وتدوير مكاسب الشعب في ثورته المباركة إلى اتجاه أخر يتمثل في التحريف والتطرف والأوهام والتضليل الذي نشاهده في ممارسات جلاوزة الحكم تجاه الشعب الإيراني وطليعته المناضلة المقاومة الإيرانية ومنظمة مجاهدي خلق وباقي الحركات الوطنية الإيرانية بمافيها الاحزاب الكردية.

فهذا الاتجاه المخرب تجاوز ما كان مرسوماً له وبهذا تم الفصل بينه وبين المؤسسين له من الداخل والخارج فخميني وطغمته استثمروا هذه الفرصة الى ابعد حد ممكن فقدر لخميني بسياسة المراوغة والتضليل من تحديد وأحتواء القوى الوطنية الايرانية وتأسيس وأستحداث نظام مستبد وفق نظرية (ولاية الفقيه) التي تستمد شرعية الحكم من الحق الالهي بدلاً من استمدادها من الجماهير والشعب الذي هو مصدر السلطات وشرعيتها في النظم الحديثة المعاصرة فالفرصة التي استثمرها خميني بقرصنته وسرقته مباديء الثورة وتضحياتها الجسام

على مر العقود الماضية اي منذ الحدث الكبير وهو الثورة الدستورية (المشروطة).

وعلى هذا الاساس الموضوعي جرى الفصل والافتراق بين القوى الوطنية والتطرف والغلو للسلطة الخمينية وحيثيات ذلك نجدها في سياسة الانغلاق الفكري والايدولوجي أزاء متطلبات ومقومات النهوض السياسي والاجتماعي والاقتصادي وفق ارادة الشعب الايراني الذي تمثله ارادة ونضال القوى السياسية والتي شكلت مجلس المقاومة الإيراني.

فكانت السلطة الخمينية وجلاوزته من الملالي معوقة لارادة الجماهير ومكونات الشعب الايراني في حل وأحلال الصيغ والمرتكزات الديمقراطية التي تفضي الى تقدم وتطور أيران على كافة الاصعدة والمستويات لان توجه ونهج وأتجاه ومسار الراديكالية الدينية القومية الخمينية تقف على وجه النقيض مع الحلول والمرتكزات الديمقراطية المنشودة فنهج القومية البدائية المتطرفة لخميني وجلاوزته تعالج المسألة القومية للكورد بشكل طائفي أي بأعتبارها طائفة سنية وبذلك تحاول أمحاء كل الخصائص اللغوية والثقافية بالأفكار الرجعية وبالترسبات الشوفينية والفاشستية وهذا واضح في المشروع الذي قدمه خميني بنفسة في حل المعضلة القومية والحقوق المشروعه لكورد ايران وهذا منتهى الخواء الفكري والمبدئي والايدولوجي في نهج خميني وجلاوزته من الملالي الذي لا يتلائم او ينسجم مع منطق العصر ومستجداته على كافة الاصعدة.

وهكذا تعامل خميني مع المسائل المطروحة على الساحة السياسية في ايران ومع القوى السياسية التي تمثل مصالح وأهداف الشعب الايراني فصراع الارادات بعد الثورة الايرانية حسم لصالح خميني وبقاء نظامه المتهريء وديمومته من قبل خلفائه من الملالي يرتكز على الوقت وحالياً على الوقت الضائع لأنه فشل وأخفق على تحقيق وتأسيس النموذج الملبي للطموحات والمصالح الاساسية في الأتساق الديمقراطي الذي ينتشل المجتمع الايراني من واقعه السيء المليء بالمعضلات والاشكاليات السياسية الاولية او التي ابتدعها خميني بأوهام فكره الغارق بالرجعية والفاشستية فهذهِ المعضلات والاشكاليات برزت بشكل صارخ وغير مألوف في انتخابات عام ١٩٨٠ حيث أعلنت كافة الاحزاب والمنظمات التحررية والمثقفين والكتاب دعمهم للسيد مسعود رجوي الذي رشحته المنظمة لتولي الرئاسة الايرانية ولكن انبرى

خميني وخلافاً لوعوده المعلنة بأنه لن يتدخل في الانتخابات ولكنه يصدر فتوى بأنه كل من امتنع عن التصويت على الدستور الطائفي لا يجوز ترشيحه للانتخابات الرئاسية.

وبذلك فان خميني لم يسمح وللأسباب الجوهرية التي أشرنا اليها سلفاً بترشيح مسعود رجوي وأمر بااستبعاده عن الترشيح لكون مجاهدي خلق كانت تشكل هاجسه الاول والاخير ولذلك كان يكن لهم أكبر العداء ، لكون مجاهدي خلق كانت قوة تدعو في اطار الاسلام الى الديمقراطية وهذا ما يشكل له أي لخميني الذي أسس مقومات مشروع سلطته على فرض السلطة عبر تسيس الدين وهذا التوجه يشكل مخاطر جدية وفعلية على أرض الواقع ويقف هذان البديلان التاريخيان وهاتان القراءتان للاسلام وجهاً لوجه في الازقة والشوارع الايرانية آلاف المرات كما هو واضح من الاصطراع والتمرد الشعبي لجماهير الشعب الايراني طيلة السنوات الثلاث الاولى من حكم الملالي فاتضح للجميع بأن المحرك والدافع للتطورات المستقبلية للمجتمع الايراني نابع عما ينجم من حسم اصطراع هذا التناقض بين البديلين.

وهذا الاملاء في توجه خميني الذي يفتقر الى الاصول والشرعية بحد ذاتهِ سابقة خطيرة في الاجراءات الدستورية وهي مثلبهُ من مثالب السياسة الخمينية أنذاك فأضطر السيد مسعود رجوي الى الاعلان عن انسحابه من الترشيح للرئاسة في غمرة حملته الانتخابية وحسب التقديرات لولا ذلك الإملاء لخميني وعدم انسحاب السيد مسعود رجوي لكان يحصل على ملائين الأصوات الإيرانية المؤيدة له ولنهج المسار النضالي لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية.

وقد حاول خميني من منع وصول أي مرشح من مرشحي المجاهدين في الانتخابات التشريعية التي جرت بعد عدة اشهر من الانتخابات الرئاسية وبرغم اعمال التزوير فأن عدد الاصوات المعلنة في الانتخابات المزيفة أثبت أن المجاهدين قد نالوا المركز الثاني من حيث القوة في عموم أرجاء إيران بعد الحزب الجمهوري الإسلامي الحاكم بقيادة بهشتي وخامئني ورفسنجاني الذين أمسكوا بمقاليد الحكم اعتماداً على دجل شخص خميني.

ومن الواضح أن المجاهدين كانوا يعتبرون في كل تقدير سياسي وأجتماعي (المعارضة الرئيسة) للحكم لخصائصهم النضالية والجهادية والايدولوجية وكونهم

يحظون بامتداد شعبي واسع وقوي ويتعاظم يوماً بعد أخر وقد بلغ عدد نسخ جريدتهم (صحيفة المجاهد) أكثر من نصف مليون نسخه توزع في كل أنحاء إيران وكان هذا الرقم فريداً وغير مسبوق في تاريخ الصحافة الإيرانية في الوقت الذي لم تتجاوز فيه عدد نسخ الصحف الرسمية عن ٣٠ ألف نسخه يومياً وكان مئات الآلاف من المواطنين يجتمعون للاستماع إلى المحاضرات والخطابات للسيد مسعود رجوي في طهران وكبريات المدن الإيرانية في حين كان النظام يقود عناصره من الشقاوات والبطلجية للاعتداء على جمهور المحتشدين بالضرب والشتم والاخلال بنظام وبرامج التجمعات والمهرجانات التي يلقي فيها السيد مسعود رجوي خطاباته.

وكما كان الآلاف من المثقفين والشباب الايرانيون يشاركون الاستماع الى محاضرات السيد مسعود رجوي بمناسبات معينة مثل ليالي القدر في شهر رمضان المبارك في مسجد جامعة طهران تحت عنوان (الحكومة العادلة للامام علي [عليه السلام]).

ولما كانت هذه النشاطات تجري وتلقى صداها في نفوس المستمعين لما كانت

احد من اجتماعات مجاهدي خلق في طهران – ١٩٨٠

تنطوي عليه من استقراء وتحليل الافكار ومضامينها بكل مصداقية وشفافية وبهدف اشاعة الفكر التنويري المنفتح أزاء الافكار الجامدة والمنغلقة والمتزمتة والتي تنزع للاوهام والاباطيل والافتراءات ازاء المصالح الحقيقية للشعب الايراني.

فكانت هذه النشاطات تجري في الوقت الذي كان فيه أزلام خميني يقتحمون مقرات وتجمعات المنظمة في جميع المدن الايرانية وبشكل يومي مستخدمين الاسلحة النارية والسلاح الابيض وكمثال على ذلك فقد تعرض تجمع المجاهدين الذي شارك فيه اكثر من مئتي الف مواطن في ملعب (أمجدية) وسط طهران لهجوم واسع ومنظم من قبل قوات وعناصر خميني وكان الحشد الجماهيري الكبير قد تجمع داخل الملعب وخارجه ليتم الاستماع الى كلمة السيد مسعود رجوي الشهيرة بعنوان (ماذا علينا ان نفعل) عنوان هذا الخطاب الفاصل لمرحلة نضالية جديدة والتي تعني (ما العمل) لانتشال أيران وشعبه ومقوماتهِ من هذه الظلام ية الوافدة الى ايران.

وما العمل في ارساء دعائم مرتكزات الديمقراطية والحرية بما يضمن اطلاق الحريات العامة وحرية التعبير وحرية التجمعات والمجموعات وأرادة وحرية الفرد اي سؤال الحداثة والتحديث الذي يفرضهُ الواقع السياسي والمباديء في تحليلات المفكرين والمؤرخين والكتاب لا سيما الفصل الرابع لانتلجنسيا تاريخ ايران للمفكر الدكتور علي قيصري فسؤال الحداثة يجابه المعوقات والعقبات والكوابح بنهج ومسار خميني وملالي طهران المتطرف والتحريفي.

كما جابه هذا السؤال السيد مسعود رجوي (ما العمل) القمع الوحشي لجلاوزة السلطة الخمينية في ذلك الاجتماع حيث اصيب مئات من المجاهدين وأنصارهم بجروح نتيجة اطلاق الرصاص من قبل أفراد الحرس على جمهور المشاركين في هذا التجمع الخطابي كما تعرض الآلاف من الأشخاص للضرب.

وكان المجاهدون ومن خلال فهم وأدرك حقيقة الاسلام والشريعة السمحاء القائمة على الرحمة والتسامح والايثار يقومون بتضحياتهم وأخلاصهم بالدفاع عن القيم الاسلامية بحماسة وبتعريف الوجه الحقيقي للاسلام مما كان له الاثر الكبير في دفع الشباب الى الأقبال والانفتاح على الاسلام الحقيقي بعد ان كانوا قد يأسوا وأصيبوا بخيبة الامل نتيجة أعمال خميني اللا انسانية واللا اسلامية ورغم بطش وجلاوزة خميني وقمعهم لكافة مكونات الشعب الايراني ولكن القاعدة والقوة الجماهيرية لمنظمة

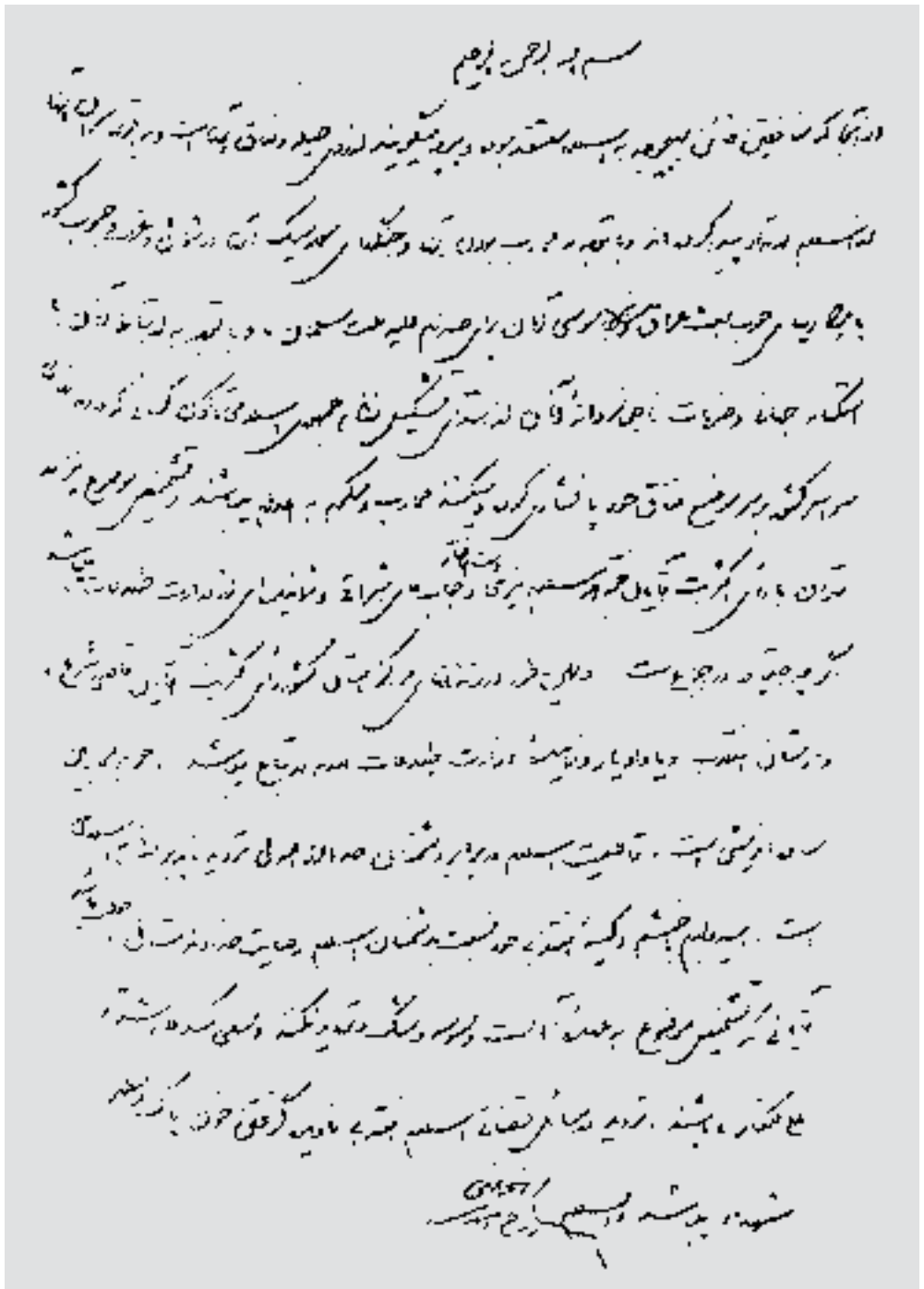

بسم الله الرحمن الرحيم

بما أن المنافقين الخونة لا يؤمنون بالإسلام أبدًا وكل ما يطرحونه نابع من المكر والنفاق وباقرار قادتهم يعتبرون مرتدين عن الإسلام ومع الأخذ بنظر الاعتبار حروبهم النظامية في شمال وغرب وجنوب البلاد وتعاونهم مع حزب البعث العراقي وقيامهم بالتجسس لصالح صدام ضد شعبنا المسلم وارتباطاتهم بالاستكبار العالمي وضرباتهم الغادرة التي وجهوها منذ قيام نظام الجمهورية الإسلامية وحتى الآن فان الموجودين منهم حاليا في السجون ومازالوا متمسكين بنفاقهم يعتبرون محاربين ويحكم عليهم بالإعدام ويتم إقرار ذلك في طهران بأكثرية آراء السادة حجة الإسلام نيري دامت افاضاته «قاضي الشرع» والسيد اشراقي «مدعي عام طهران» وممثل وزارة المخابرات وهكذا الامر بالنسبة لسجون المحافظات يؤخذ رأي أكثرية الأصوات من السادة قاضي الشرع ومدعي عام الثورة وممثل وزارة المخابرات، ان الحزم الإسلامي حيال أعداء الله من الاحكام التي لا مجال للتردد فيها في النظام الإسلامي متمنيا أن تكسبوا رضا الله بحقدكم وغضبكم الثوري ضد أعداء الإسلام. على السادة الذين يتولون المسؤولية أن لا يترددوا في ذلك أبدًا وأن يسعوا ليكونوا «أشداء على الكفار» فان التردد في مسائل القضاء الإسلامي الثوري إهمال لدماء الشهداء الزكية . والسلام

روح الله الموسوي الخميني

نص الفتوى الصادرة عن خميني بجواز قتل اسير الحرب من كتاب (استفتاءات من الامام خميني)

ان هذه الرسالة لا تحمل تاريخًا الا أن حاج احمد (نجل خميني) كتب على ظهرها:
والدي المحترم «سماحة الإمام مد ظله العالي»:

بعد التحية
اتصل بي هاتفيا آية الله موسوي اردبيلي للاستفسار عن بعض مما ورد في الحكم الصادر مؤخرًا عن سماحتكم بخصوص المجاهدين، من خلال ثلاثة أسئلة طرحها وهي:
١ - هل هذا الحكم يشمل الذين كانوا في السجون وسبق أن تمت محاكمتهم وحكم عليهم بالإعدام دون أن تتغير مواقفهم ولم يتم تنفيذ الحكم بحقهم بعد؟ أم حتى الذين لم يحاكموا ولم يحكم عليهم بالإعدام؟
-٢ هل يشمل المنافقين المحكوم عليهم بالسجن وقضوا فترة من محكوميتهم إلا أنهم مازالوا متمسكين بنفاقهم؟
-٣ بالنسبة للمنافقين في المحافظات المستقلة قضائيا وغير تابعة لمركز المحافظة هل يجب إرسال ملفاتهم إلى مركز المحافظة أم بإمكانهم العمل بشكل مستقل؟
ولدكم - أحمد

وقد كتب خميني في ذيل هذه الرسالة:

بسمه تعالي
في جميع الحالات المذكورة أعلاه أي شخص كان وفي أية مرحلة، إن كان من مجاهدي خلق ليحكم عليه بالإعدام... أبيدوا أعداء الإسلام بسرعة وبخصوص مثل هذه القضايا لينفذ الحكم في أسرع وقت.
روح الله الموسوي الخميني

مجاهدي خلق تنامت بشكل كبير وملفت للنظر حتى ان احد زمرة خاتمي المدعو جلايي بور يؤكد على ان عدد الميليشيات المسلحة العائدة لمنظمة مجاهدي خلق تبلغ (٥٠٠) الف شخص.

وأزاء الفكر التنويري العام للمجاهدين وتمسكهم بأهداب وقيم وشرائع الدين الاسلامي وبالمقابل فقد كان خميني وأزلامه ومن اعمالهم وممارساتهم وأنتهاكاتهم اليومية يبعدون الناس عن الدين وهذه حقيقة يعترف بها قادة النظام من جلاوزة ودهاقنة السلطة الرجعية على الدوام.

وفي اواخر حزيران عام ١٩٨٠م أبدى خميني عداءهُ بشكل علني ومجاهرةً حيث قال (ان المنافقين اسوء من الكفار وان عدونا الرئيس ليس في الاتحاد السوفيتي ولا اميركا ولا في كردستان وأنما هو هنا في طهران وأكد في خطابه المذكور ان هذا العدو عدو خطير كونه يعارضنا مستنداً الى القرأن ونهج البلاغة علما ان اعمال القمع ضد المجاهدين في عموم البلاد انذاك كانت مدعومة من قبل شخص خميني وبالفتاوى الباطلة الصادرة من قبلهِ) وأصدرالأوامر بتفح نار على المجاهدين وتم تنفيذ ذلك الامر من قبل حرسه بقمع تظاهرة يوم ٨١/٦/٢٠ حيث استشهد مئات المجاهدين واصيب مئات آخرى بجروح وتم توقيف وسجن مئات من المشاركين في المظاهرة المذكورة.

ولكن فات على خميني ان يذكر ان (٩٠٪) من الشعب الإيراني ونفس النسبة من المسلمين في العالم تعارض نهج وتوجه خميني وتناهضه في المشروع المبتدع اللانساني واللااسلامي والخميني بهذه السياسات والممارسات القمعية دفع كافة القوى الوطنية التقدمية لا سيما منظمة مجاهدي خلق إلى النضال السري والكفاح المسلح الذي يعني التحول النوعي في مسار المقاومة الإيرانية التي تمثل تحقيق ارداة وأهداف الشعب الإيراني الذي يصبو إلى الحرية والانعتاق والديمقراطية ولكن ضلامية وتخلف الملالي التي تقف عقبة أمام التقدم والتحديث وتشكيلها كوابح موضوعية من الوهم أو أوهام مشروع ولاية الفقيه.

(سنقف ونصمد بكل قوة حتى ان دامت الحرب لمدة ٢٠ سنة) خميني
س – اذا لم يكن نقل جرحى العدو الى خلف الجبهة واصبح تركهم في الموقع قد

يتسبب في استردادهم من قبل العدو هل يجوز قتل هؤلاء الجرحى ؟ كما هل يجوز قتل الاسير الذي شن العدو هجوما لاسترداده ؟

ج- بسمه تعالى ، يجوز قتل الاسير ما دام مركز ومعقل العدو باقيا بحيث قد يعيد تعبئته للعمل ضد الاسلام والمسلمين.

نص صورة الامر الصادر عن (الادعاء العام للثورة) الى (المدعين العامين للثورة) في المحافظات والمدن والاقضية بان يقدموا على سحب دماء السجناء عباد الله المستضعفين

الادعاء العام للثورة **التاريخ: ٢ تشرين الاول ١٩٨١**
في جمهورية ايران الاسلامية **الرقم: ٣٢٥٠**

من الادعاء العام للثورة في جمهورية ايران الاسلامية
الى جميع المدعين العامين للثورة في المحافظات والمدن والاقضية
وفق اعلام وطلب قوات الحرس ، فعندما يصاب اخواننا الحرس خلال المواجهات في الشوارع وفي جبهات الحرب بجروح ويتم نقلهم الى المستشفيات وهم بحاجة ماسة الى الدم لاحتمال وفاتهم في حالة عدم امكانية توفير الدم لهم بشكل عاجل ، فلذلك ومن اجل معالجة هذه المشكلة ، تفضلوا باصدار الاوامر سريا بان يتم سحب دماء اولئك الذين حكم عليهم بالاعدام ويجب اعدامهم فورا وقبل تنفيذ الحكم بحقهم وذلك على ايدي العاملين في الصحة والموثوق بهم على ان يقوموا بنقل دماء المحكوم عليهم بالاعدام الى اواني خاصة بواسطة حقنات وتسليمها الى اقرب مصحة او مصرف الدم في الموقع ليتم استخدامها في اول حالة طارئة لانقاذ حياة الاخوان الحرس المصابين.

من الجدير بالذكر انه ولغرض ضمان عدم وجود مشكلة شرعية تعترض هذه العملية تم الاستفتاء حول طبيعة هذه العملية وكيفيتها من فخامة الولي الفقيه الامام خميني زعيم ومؤسس الجمهورية الاسلامية مد ظله العالي ، فافتى بعدم وجود مشكلة شرعية في هذا المجال.

المدعي العام للثورة في جمهورية ايران الاسلامية

رسالة ثانية بهذا الشأن من منتظري إلى خميني في ٤ آب (أغسطس) ١٩٨٨

سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني مد ظله العالي، بعد التحية والسلام،إلحاقًا برسالتي المؤرخة في ٢٦ تموز ١٩٨٨ ومن أجل أن لا أتحمل أية مسؤولية من الناحية الشرعية أنقل إليكم أن أحد قضاة الشرع الموثوق بهم جاءني قبل ثلاثة أيام إلى قم مستاءً من الحالة التي تتم بها تنفيذ حكمكم ويقول: في أحد السجون استدعى مسؤول المخابرات أو الادعاء العام (لست متأكدًا) أحد السجناء ليتأكد منه إن كان متمسكًا بموقفه أم لا فسأله: هل أنت على استعداد لإدانة منظمة المنافقين؟ فأجابه نعم وسأله هل مازلت مستمسكاً بموقفك فكان الجواب لا، ثم سأله هل مستعد للذهاب إلى جبهة الحرب مع العراق فكان رده بالإيجاب وأخيرًا سأله هل أنت على استعداد للعبور من فوق حقول الألغام؟ فأجابه هل أن الجميع على استعداد ليفعلوا ذلك! ويقول قاضي الشرع الذي قدم إلى قم شاكيا: عندها قالوا له يتضح من هذا أنك مازلت متمسكًا بموقفك ونفذوا بحقه الحكم ومهما حاولت كما يقول قاضي الشرع أن يكون تنفيذ الحكم بالإجماع وليس بالأكثرية لم يقبلوا مني ذلك وأن مسؤول المخابرات هو العنصر الأساسي ولا تأثير يذكر للآخرين وهكذا ترون كيف يتم تنفيذ الحكم الصادر عن سماحتكم والذي له علاقة بدماء آلاف الأشخاص. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤ آب ١٩٨٨

حسين على منتظري

رسالة موجهة من حسين علي منتظري إلى خميني احتجاجا على حملة الإعدامات الجماعية للسجناء السياسيين في عام ١٩٨٨

التاريخ : ٣١ تموز ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحية والسلام، بخصوص الحكم الصادر عن سماحتكم مؤخرًا بإعدام المنافقين الموجودين في السجون أقول إن إعدام المعتقلين بسبب الأحداث الأخيرة أمر مقبول شعبيًا ولا يترتب عليه أثر سيئ ولكن إعدام الموجودين سابقًا في السجون فإنها ستؤدي أولاً - إلى إثارة الضغائن والأحقاد ومن ثم ستزعج عائلات كثيرة من العائلات الثورية والمتمسكة بالدين تؤلمها علمًا بأن الكثير من هؤلاء غير متمسكين بمواقفهم إلا أن بعض المسؤولين يعاملونهم بحدة والأمر الرابع هو أننا قد أصبحنا أمام العالم بسبب الضغوط والهجمات الأخيرة للمنافقين مظلومين والعديد من وسائل الإعلام والشخصيات شرعت بالدفاع عنا فليس من مصلحة النظام وسماحتكم أن تشن علينا الحملات مرة أخرى كما أن الذين حكمت عليهم المحاكم طبقًا للقوانين بأحكام أقل من الإعدام فان إعدامهم دون تمهيد أو دون قيامهم بأنشطة جديدة يعني عدم الالتزام بالأعراف القضائية وتكون نتيجتها معكوسة والأمر السادس هو أن المسؤولين في القضاء والادعاء العام والمخابرات ليسوا جميعًا بمستوى الفقيه «المقدس الأردبيلي» واحتمال وقوعهم في الخطأ وارد بشكل كبير وطبقًا لحكم سماحتكم الأخير سوف يعدم أيضًا أفراد أبرياء أو أفراد خفيفو الذنب وفي الأمور الهامة يكون الاحتمال أيضًا منجزًا. سابعًا إننا لم نجن حتى الآن شيئًا من القتل والعنف سوى تعرضنا للمزيد من الحملات الإعلامية المضادة ودعم موقف المنافقين وأعداء الثورة ومن المناسب أن نتحلى لفترة بالرحمة والعطف وستكون نتيجة ذلك إيجابية لا محالة.والنقطة الثامنة إن كنتم متمسكين بموقفكم فليكن القرار المتخذ بالإجماع أي بإجماع آراء القاضي والمدعي العام وممثل المخابرات وليس بأكثرية الأصوات واستثناء النساء خاصة اللواتي عندهن أولاد علما بأن إعدام بضعة آلاف خلال أيام لن تكون نتائجها حميدة ولن نكون بمنأى عن الخطأ ولهذا السبب كان بعض القضاة مستاءين. ومن المفيد أيضًا الأخذ بالحديث النبوي الشريف التالي:

قال رسول الله (ص) «ادرؤوا المحدود ونحن المسلمين ما استطعتم إن كان له مخرج نخلو سبيله فان الإمام إن يخطأ في الخير خير من أن يخطأ في العقوبة » والسلام عليكم.

١٦ ذي الحجة -١٤٠٨ ٣١ تموز ١٩٨٨

حسين على منتظري

جانب من خطاب السيد مسعود رجوي لمناسبة ذكرى الثورة الايرانية

(نقلا عن صحيفة «مجاهد» العدد ١٢٠-١٣ شباط ٢٠٠١)

نظرة الى خلفية خميني

ان الصراع الرئيس هو الصراع من اجل تحقيق حرية الشعب وسلطته والذي من اجله قبل شهداء الثورة المناهضة للملكية سويا المصير بأعواد المشانق او رميا بالرصاص ، والذي من اجله خرج ابناء الشعب الايراني رجالا ونساء وشيوخا وشبابا الى الشوارع فاسقطوا النظام الملكي الغاشم بعد اجتيازهم صفحات دامية من النضال كانتفاضة تبريز عام ١٩٧٧ وانتفاضة ٨ ايلول عام ١٩٧٨ بطهران واليومين الحاسمين العاشر والحادي عشر من شباط عام ١٩٧٩ ، الامر الذي لم يكن خميني والشاه قد وافقا عليه ولم يوافقا عليه ابدا ، لان نظامي الشاه وخميني وليدان توأمان بسبب كونهما رجعيين وسلفيين وكونهما معاديين للشعب وللحرية.

فكان الشاه يقول انه ظل الله ! وان الملكية والسلطنة موهبة (نعمة) الهية تجري في ابنائه الذكور جيلا بعد جيل وابنه هو ولي العهد ومنصبه (ولاية العهد) ولكن خميني زايد على الشاه قائلا ان الولاية والملكية المطلقة تخصان له وانه ولي الله وخليفة الرسول ونائب امام العصر ، واذا سألتموه: لاجل أي شيء يكون خليفة للرسول او نائبا للامام ؟ يجيب كما اكد خميني في شباط عام ١٩٨٥ ، قائلا: (نريد الخليفة ليقطع الايدي ويجلد ويرجم) وسبق ذلك ان قال خميني في فصل (ولاية الفقيه والحكومة الاسلامية) من محاضراته: (ان ولاية الفقيه تماثل تعيين الوصي والقيم للاطفال. لا فرق بين وصي الشعب ووصي القاصرين من ناحية الواجب والمكانة).

حتى بعد انتصار الثورة المناهضة للملكية قال في حديث ادلى به في حزيران عام

١٩٧٩: (كل من طالب باقرار الجمهورية فهو عدونا ، لانه لا يريد الاسلام ، وكل من يهتف بالجمهورية والديمقراطية فهو عدونا) اما النوع المجمل و(الخاضع للاصلاح) لمثل هؤلاء المتنكرين بزي رجال الدين فمنهم خاتمي الذي لا يتنازل عن مبدأ (ولاية الفقيه) ولو بقيد أنملة ، بل وبرغم كل شعاراته ومزاعمه بالالتزام بالحرية واليبرالية فإنه والملالي من امثاله يعتبرون (الولي الفقيه) (محورا ومدارا) ثابتا لرحى النظام بل و(الارادة العليا) و(المتصل بالوحي) و(ان أي حديث عن ادخال التعديل في الدستور خيانة للشعب والاصلاحات) التي يتشدقون بها ، هكذا وبعد الثورة المناهضة للملكية وتولي عصابة خميني وخامنئي ورفسنجاني وخاتمي السلطة في ايران فجاء دور الحكام الجدد ليقوموا وبالقدر الذي يخص حرية وسلطة الشعب بسلب ونهب ثروات البلاد واموال الشعب ملء افواههم وبطونهم الحيوانية الشرهة!

خلفيات خميني:

ان الرجعيين يحاولون ان يصوروا الرجعي الجلاد والسارق الكبير ومصاص الدماء في تاريخ ايران أي خميني قائدا ثوريا ومستضعفا وشعبيا وذا مكارم للاخلاق والسجايا والصفات الفاضلة ، انهم يحاولون وباللجوء الى الغش والتزوير والتحريف ان يوحوا بأن هذا الشرير القذر شخص طيب وعطر ونزيه كما لو كان منذ البداية يريد الثورة واسقاط نظام الشاه.

فلذلك وفي الفصل الاول من حديثي لابد لي ان اشير خاصة لاطلاع الجيل الشاب على الحقيقة الى سجل افكار ومواقف وخلفيات خميني ، كما يأتي:

سياسيا كان خميني وعلى طول عمره مقلدا مؤمنا مخلصا للشيخ فضل الله نوري المعادي لثورة الدستور والذي وقف بوجه مجاهدي الثورة المذكورة التحررين وعلماء الدين الداعين الى اقامة النظام الدستوري الذين كانوا يقيمون في كل من مدن النجف (في العراق) وقم وطهران ، وكان يشهر السيف بوجه الثوار مؤيدا ومساندا للملك القاجاري محمد علي شاه وحرس نظامه الذي يسمى انذاك بـ (قزاق) وفي ذلك العهد ايضا كان الشاه والمتنكرون بزي رجال الدين والحرس (القزاق) متعاضدين ويدا بيد لقمع المجاهدين والتحرريين تحت يافطة (المشروعة) لتكبيلهم وشنقهم في (باغشاه) وقصف برلمان التحرريين.

كتب خميني نفسه في عام ١٩٤٤ عندما كان عمره ٤٣ عاما انذاك في كتاب له بعنوان (كشف الاسرار) قائلا: (لم يعارض رجال الدين في ايران نظام الدولة اطلاقا ، ولا يعارضون نظام الحكم حتى اذا اعتبروه نظاما جائرا) ، ومضى يقول: (لذلك ان حدود الولاية والحكومة لا تتجاوز اكثر من بضعة امور ، ومن هذه الناحية فان الفتوى والقضاء والتدخل في حماية اموال الصغار والقاصرين يدور الحديث عنها ولكن من دون حديث عن الحكومة او السلطنة اطلاقا ولم يقل أي فقيه حتى الان ولم يكتب في أي كتاب بأننا شاه (ملوك) او ان الملك (السلطنة) من حقنا... ولم يعبر قط عن معارضتهم ولم يرغب في تقويض اساس الحكم... ولم تظهر حتى الان اية عارضة لمبدأ الملكية واساس السلطنة حتى الان من قبل رجال الدين).

خلال قضية الانقلاب ضد الدكتور محمد مصدق في ١٩ اب (اغسطس) عام ١٩٥٣ اصطف خميني بجانب كاشاني وبلاط الشاه في جبهة واحدة ضد الدكتور مصدق زعيم الحركة الوطنية الايرانية ، حتى بعد الثورة المناهضة للملكية ايضا لكي يعبر عن فرحه وارتياحه لكون مصدق (قد تلقى الصفعة) – حسب تعبيره حرفيا – من الاستعمار والرجعية.

ولادراك ما كان خميني يضمره من الحقد والعداء ضد حركة الشعب الايراني الوطنية المناهضة للاستعمار بقيادة الدكتور مصدق وضد حركة تأميم النفط يكفي ملاحظة قوله في حزيران (يونيو) عام ١٩٧٩: (ليست مسيرتنا مسيرة النفط ، ليس واردا لدينا تأميم النفط ، من الخطأ ان نهتم بموضوع النفط ، بل اننا نهتم بالاسلام ونريد الاسلام وان قصدنا هو الاسلام وليس النفط ، اذا كان هناك من قام بتأميم النفط فيأتون ويلقون الاسلام بجانب ويشقون الجيوب من اجله ولصالحه... لا يمكن تحمل اقامة تجمع من اجل من بلت عظامه وبالتالي معارضة الاسلام). أي ان خميني لم يكن يتحمل حتى تجمعا من اجل الدكتور مصدق وتخليدا لذكراه بعد انتصار الثورة المناهضة للملكية ، وحتى قبل عامين (في عام ١٩٩٨) كتبت صحف النظام تقول: (تفضل الامام بالقول انه لا تجعلوني ان اضطر الى الكشف عن طبيعة الصفعة التي تلقاها الاسلام في عهد حكم ذلك الرجل القزم) (صحيفة (كيهان) – ٩ كانون الاول ١٩٩٨).

هذا هو الاستهتار بمصدق الكبير الذي قدم نفسه امام محكمة الشاه العسكرية

بقوله: (اني ايراني مسلم واعادي كل ما يهدد ايران الاسلامية) ، والذي قال امام محكمة الشاه: (نهجي هو نهج سيد الشهداء الامام الحسين (ع) أي اعارض بكل قوة لمن يعادي الحق ، اضحي بكل ما امتلك وابذل النفس والنفيس ، لم تعد لي زوجة ولا ابن ولا بنت ، لا امتلك أي شيء الا وطني امام اعيني).

نعود الى خميني:

في اوائل الستينات التي وصل فيها كندي الى الرئاسة الامريكية اصبح الشاه اصلاحيا ، كان هذا الامر ضروريا بالنسبة للشاه لابقاء نظامه على السلطة وضمان استمراره ، فلذلك طرح مشروع الاصلاحات الزراعية وحق النساء في في الانتخاب والاقتراع والمشاركة في الانتخابات. فحتى انذاك كانت النساء يعتبرن في عداد المحجورات والقاصرات والمفلسات ولذلك كانت النساء محرومات من الانتخابات او ترشيح انفسهن للانتخابات بالرغم من ان (رضا شاه) كان قد جعل كشف الحجاب قسريا في عام ١٩٣٧ أي قبل ٢٥ عاما من ذلك. ولكن الشاه ومن اجل حماية نظامه وباسناد من امريكا قرر اجراء بعض الاصلاحات البورجوازية ، مما اثار الاعتراض والرفض من قبل الملالي العائدين بافكارهم الى العهد الاقطاعي ، ومن هنا اندلع الصراع بين خميني والشاه.

ولذلك وفي عام ١٩٦٢ دخل خميني الساحة وهو يقدم النصائح والارشادات للشاه معترضا على مشروع حق النساء في الاقتراع والترشح ومشروع الاصلاحات الزراعية.

وفي ما يلي نص البرقية التي بعث بها خميني الى الشاه في تشرين الاول ١٩٦٢:

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الحضرة المباركة لجلالة الملك المعظم:

بعد تقديم التحية والدعاء ، كما نشرته الصحف فان الحكومة لم تضع الاسلام (الكون مسلما) من شروط المقترعين والمرشحين في انتخابات مجالس الولايات والمجالس البلدية ، كما منحت للنساء حق التصويت ايضا مما اثار القلق لدى علماء الدين العظام وسائر فئات المسلمين ، ان جلالتك تعرف ان مصلحة المملكة تكمن في مراعاة احكام الدين الاسلامي الحنيف واطمئنان القلوب ، فالتمس من حضرتك

ان تأمر بشطب القرارات المعارضة للدين المقدس والمذهب الرسمي للمملكة من البرامج والخطط الحكومية والحزبية لتستحق دعاء الشعب المسلم ، الداعي روح الله الموسوي الخميني.

وكتب في برقيته الى الشاه يوم ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٢ يقول:

(اني ومن موقف طلب الخير للامة الاسلامية الفت انتباه جلالة الملك الى ان جلالتكم لا تثقوا بالعناصر التي تعمل وبالتملق والتزلف على ارتكاب جميع الاعمال المناقضة للدين والقانون ثم نسبها الى جلالتكم ليجردوا الدستور من المصداقية باصدار القرار الخياني الخاطئ فيما ان الدستور هو الكفيل للقومية والملكية).

بعد تراجع الشاه التكتيكي عن حق النساء في الانتخاب وترشيح النفس في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٢ والذي اعتبره خميني انتصارا كبيرا بالنسبة له ، قال في يوم ٢ كانون الاول (ديسمبر) من العام ذاته في احدى محاضراته بمدينة قم: (انهم وظفوا النساء في الدوائر ، انتم لاحظوا ، لقد شلت الامور في كل دائرة دخلتها النساء.. ان المرأة اذا دخلت اية دائرة او مؤسسة فتربكها وتعرضها للفوضى).

وحتى بعد اجراء الشاه استفتاء لما اسماه بـ(الثورة البيضاء) في يوم ٢٦ كانون الاول (يناير) عام ١٩٦٣ كتب خميني ، قائلا: (بالاعلان عن مساواة الحقوق بين الرجل والمرأة يتم سحق عدة احكام للاسلام). وسبق ذلك ان كان خميني ومعه كل من كولبايكاني وشريعة مداري قد اصدروا بيانا اوضحوا فيه احد اسباب معارضتهم لـ(للثور البيضاء) الشاهية بقولهم: (ان السيد شاه جاهل فلذلك يصعد ويقول يجب اقرار المساواة بين الرجل والمرأة ، يا سيادة الشاه ، هذا كلام قد املوه عليك... فقد سمعت ان جهاز المخابرات يعمل على ان يفقد الشاه شعبيته حتى يمكن لهم ان يطردوه من البلد).

اذكر هنا بانه وفي هذه الاثناء وبسبب ما كانت الظروف تتطلبه في ذلك العهد وبتشجيع من قبل المواطنين والمثقفين والجامعيين والقوى السياسية في العهد المذكور كان الجانب المعادي للملكية والمطالبة بالاستقلال في اعتراضات خميني على الشاه يتم تعزيزها وابرازها وكانت معارضته السياسية لنظام الشاه تلقي ظلالها بشكل او اخر على طبيعته الرجعية ، كما ان موقفه وانطباعه الرجعي من الاسلام قد غير لونه حسب متطلبات العصر بعد انتصار الثورة المناهضة للملكية حيث لم يعد يعترض

على منح النساء حق الانتخاب والترشيح لنيابة البرلمان.

فترة العيش في المنفى:

لقد تم نفي خميني الى تركيا في تشرين الثاني عام ١٩٦٤ فحتى بعد ذلك بعام واحد أي في تشرين الاول عام ١٩٦٥ لم يشاهد منه حتى سطر واحد من اتخاذ الموقف ضد نظام الشاه ، بل وكان يسعى للعودة الى ايران متعهدا بانه لن يعترض على احد او شي من ذلك بواسطة وسطاء من العاملين في بلاط الشاه ومنهم المدعو (خوانساري) وكذلك عبر ابنه مصطفى خميني.

ويقول شقيقه (بسنديده) في مذكرانه: (ان المدعو جليلي كرمانشاهي الذي كان من حاشية (شريعت مداري) ابلغ الحكومة بانه ليس من المصلحة بقاء خميني في تركيا ويجب التخطيط لاعادته ، ولكن رجال الدولة لم يكونوا يعتبرون من المصلحة عودة الامام الى ايران ، فلذلك وبعد محادثات ومشاورات بينهم وبين (بيراسته) سفير ايران في بغداد انذاك والذي كان موضع ثقة تامة لدى الشاه ارتأى بيراسته ان يتم نفي خميني الى النجف) (كتاب (مسايرة الشمس) – المجلد الاول – الصفحة ٣٢).

فاقام خميني في العراق في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٦٥ الى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٨ أي لمدة ١٣ عاما ، يمكن تقسيم هذه السنوات الى ٣ فترات محددة ومنفصلة تماما بعضها عن البعض

فترة التعب والاعتزال من عام ١٩٦٥ الى عام ١٩٧١ أي لمدة ٦ سنوات.

فترة الافول والغياب بعد اندلاع الكفاح المسلح أي من عام ١٩٧١ الى ١٩٧٧.

فترة الظهور متأثرا بمجيء كارتر وحدوث الانفتاح السياسي في نظام الشاه من عام ١٩٧٧ الى عام ١٩٧٨ ووصول خميني الى السلطة.

الاولى: فترة التعب والاعتزال:

كتب خميني في عام ١٩٦٥ و١٩٦٦ رسالتين او رسائل خاصة الى كل من منتظري ونجفي مرعشي ، كما القى خطابا واحدا ايضا ، فقدم خميني في هذه الرسائل والخطاب نصيحة لملوك ورؤساء البلدان الاسلامية بأن (عليهم ان يتآخوا معا) ! من دون الاشارة الى نظام الشاه او ابداء أي اعتراض عليه !

في عام ١٩٦٧ قدم خميني تظلما (شكوى) الى (هويدا) رئيس وزراء الشاه كاتبا اليه ومتسائلا: (ما ذا ذنب علماء الاسلام الذين هم حماة استقلال البلدان الاسلامية وسيادتها الاقليمية غير تقديم النصيحة؟).

من عام ١٩٦٧ الى عام ١٩٧١ وجه خميني ٦ رسائل خاصة ورسالتين قصيرتين فقط (احداهما الى الحجاج والاخرى الى الحكومات والشعوب الاسلامية) ، كما اجرى حوارا مع ممثل حركة فتح حول دعم مقاتلي فتح ، ولكنه التزم الصمت حيال جميع القضايا والوقائع التي حدثت في تلك هذه الفترة في ايران بدءا من اعدام منفذي عملية اغتيال (حسن علي منصور) رئيس وزراء الشاه ووصولا الى احتفالات لمناسبة تتويجه الشاه بالاضافة الى مظاهرات الطلاب واستشهاد البطل (تختي) ومظاهرات الطلاب عام ١٩٦٩.

بل وبدلا من ذلك وبكل خبث ولؤم وتزلفٍ لنظام الشاه يقوم بتخطئة العملية البطولية لمنظمة فدائيي الشعب في منطقة (سياهكل) (في غابات الشمال الايراني) وكذلك شهداء هذه العملية الذين استشهدوا على ايدي جلادي الشاه حيث يكتب رسالة الى الجمعيات الاسلامية في خارج البلاد انذاك قائلا: (لا تنخدعوا ولا يغرر بكم بافتعال الاستعمار احداثا في البلدان الاسلامية منها حادثة (سياهكل) واحداث تركيا).

كما وفي عام ١٩٧٠ وبعد ما اعتقلت مجموعة من مجاهدي الشعب الايراني في دبي وهم في طريق عودتهم الى قواعد الثورة الفلسطينية تقرر نقل المجاهدين المعتقلين على متن طائرة الى ايران لتسليمهم لنظام الشاه ، الا ان المجاهدين اجبروا الطائرة على تغيير مسارها والهبوط في مطار بغداد ، فكانت الحكومة العراقية التي لم تكن تعرف انذاك شيئا عن منظمة مجاهدي خلق السرية وتخشى ان يكون نظام الشاه قد حبك مؤامرة ضدها ، فلذلك قامت باعتقال محولي مسار الطائرة ، ففي طهران طرح (سعيد محسن) احد مؤسسي منظمة مجاهدي خلق هذه القضية على المرحوم اية الله طالقاني فكتب رحمه الله رسالة بالحبر غير المرئي الى خميني ليتوسط لدى الحكومة العراقية حتى تقوم باطلاق سراح المجاهدين السجناء ، فامتنع خميني حتى عن تعريف بسيط للمجاهدين لدى الحكومة العراقية واطلاعها على الرسالة الخطية لآية الله طالقاني ، ففي هذا المجال كتب الملا دعائي الذي كان يرافق خميني في النجف يقول: (كانت هذه الرسالة قد كتبت بصورة غير مرئية... وعندما جئت الى الأمام

فاظهروا ما كتب على ورقة الرسالة ، فكان اية الله طالقاني ولطمأنة الامام وسبب ثقته بالرسالة قد روى له في الرسالة احدى ذكرياته مع الامام واية الله زنجاني... كان السيد طالقاني قد قصد من هذه الرسالة ان يطالب الامام المسؤوليين العراقيين بان يفرجوا عن هذه المجموعة ، وعلى اي حال وبعد كل هذه القضايا ، قال الامام: "علي ان افكر في الامر"). وغداة ذلك اليوم يقول خميني لـ(دعائي): (ان يكونا السيد طالقاني والسيد زنجاني قد جلسا هنا ويقولا لي كلاهما وجاهاً هذا الكلام ، فلن اقبله).

وكتب الملا (دعائي) حول تعبير اية الله طالقاني عن المجاهدين قائلا: (في رسالته الى الامام كان المرحوم اية الله طالقاني قد استند الى اية قرآنية شريفة وهي: (انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى) هذه الاية التي تصف فتية اصحاب الكهف ، ولكن خميني لم يقم بأي محاولة تعريف المجاهدين السجناء والتوسط في اطلاق سراحهم لدى الحكومة العراقية فقام فورا ياسر عرفات وممثله في بغداد بتعريف مناضلي المجاهدين المسجونين وبعدها تم اطلاق سراح اخواننا الذين كان بينهم البطل الشهيد موسى خياباني ايضا...

ثم حلت سنة ١٩٧١ التي ظهر فيها المجاهدون في العلن على الساحة الايرانية كقوة ثورية مسلمة ذات شعبية وبريق اجتماعي واسع حيث بدأ حقا عهد الافول السياسي والعقائدي لخميني.

هنا انقل حرفيا عبارات عن الصفحة ١٦٣ من المجلد الثالث لكتاب بعنوان (مسايرة الشمس) الذي اصدره نظام الملالي نفسه ويتضمن السيرة الذاتية لخميني ، فيكتب احد افراد حاشية خميني في هذا المجال يقول: (... في تلك الايام كانت الاجواء لصالح مجاهدي خلق بحيث يمكن القول ان ادنى انتقاد قد يوجه اليهم كان محكوما بالفشل والرفض الشديد. اعرف كثيرا من الاشخاص كانوا يعتقدون ان دور الامام في النضال وفي الحركة قد انتهى وان الامام وبعدم تأييده لمجاهدي خلق قد وقع في الحقيقة شهادة هزيمته. هؤلاء الاشخاص كانوا مقتنعين بان الامام قد ازيح عن ساحة النضال وقد حان الوقت الان لأن تقود منظمة مجاهدي الشعب الايراني حركة النضال والثورة في ايران ، في الحقيقة كانت هذه المجموعة قد حققت شعبية لدى الجمهور الايراني وكان الامام يعرف ذلك ، كل يوم كانت تصل الينا رسالة من ايران بان: "مكانتكم

قد انحسرت ودوركم بدأ ينسى في اذهان المواطنين ، ان المجاهدين بدأوا يحلون محلكم"...)

نص رسالة منتظري الى خميني بتاريخ ١٥ صفر عام ١٣٩٢ الهجري
(عام ١٩٧٢ الميلادي)

حضرة اية الله العظمى... مد ظله العالي:

بعد تقديم السلام والتحية ، احيطكم علما وكما تعرفون بان عددا كبيرا من الشبان المسلمين والمتدينين يعيشيون قيد السجن واصبح عدد منهم عرضة لخطر الاعدام ، ان التزامهم القوي بالشعائر الاسلامية ومعلوماتهم الواسعة والعميقة عن الاحكام والمعتقدات الدينية معروفة ولفتت انظار جميع السادة ورجال الدين ، وقام بعض من مراجع التقليد ومجموعة من علماء الدين في البلاد بتحركات لتخليصهم من السجن وقد كتبوا رسائل وبيانات في هذا المجال. فلذلك ينبغي ويستحق الامر ان تقوم فخامتكم باصدار شيء ما تأييدا ودعما لهم وحقنا لدمائهم ، هذا الامر ضروري في الظروف الراهنة لان معارضينا يحاولون تصويرهم منحرفين ، علما بان طبيعة هذا التأييد والدعم يعتمد على رأي فخامتكم. وفي الختام التمس الدعاء بالخير من حضرتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته – حسين علي منتظري

٦

الفصل السادس

فرض الكفاح المسلح على الشعب الإيراني من قبل خميني

لقد أرسى المجاهدون دعائمهم كأكبر قوة سياسية منظمة ايرانية من خلال نشاطاتهم وفعالياتهم في النضال السلبي إبان عهد الشاه وبالنضال الايجابي والسلمي في الاجواء الشعبية والديمقراطية بعد ثورة الشعب المباركة وتولي خميني مقاليد الحكم في ايران.

وفي النضال الايجابي استخدم المجاهدون اساليب سلمية وعلنية وقانونية وكانوا يمثلون الوجه الناصع للمباديء والقيم الاسلامية السمحاء غير ان خميني لم يقبل الاعتراف بالحقوق الديمقراطية للمجاهدين او لاطراف القوى الوطنية بأحزابها وقواها الوطنية المعارضة له وقد عقد العزم على القمع التام للمجاهدين وهذا التصرف والسلوك غير السوي هو ديدن الطغاة والطواغيت المستبدين الذين يتسنى لهم فرصة الحكم ويقلبون ضهر المجن لشعوبهم او للحشد الجماهيري الذي اوصلهم الى دست الحكم الذي يقلب بأيديهم الى الدكتاتورية والاستبداد والى الانحراف والتحريف والتطرف والغلو ونهج وتوجه بعيد عن خدمة مصالح وأهداف الشعب وبهذا الاسلوب وبهذه النتيجة ينعزلون عن الشعب وتحين نهاياتهم أجلاً ام عاجلاً وبالمقابل ولمجابهة الاجراءات القمعية وتهديدات أرهاب السلطة الرجعية فقد دعا المجاهدون الى مضاهرات كبيرة في طهران للدفاع عن الحريات المنتهكة من قبل السلطات الرجعية.

وفي يوم ٢٠ حزيران ١٩٨١ حيث شارك بها نصف مليون مواطن في طهران الذين ساروا بشكل سلمي بأتجاه مقر البرلمان وكان عددهم

يتزايد بأستمرار في كل لحظة وحينها اعلنت أذاعة النظام الرسمي وبعد ظهر ذلك اليوم ان خميني بأعتباره الولي الفقيه للنظام وهكذا الطغاة ينصبون انفسهم اولياء على شعوبهم بوهم الحق الالهي.

فقد اصدر أوامره لافراد الحرس بقمع المظاهرات بشكل دموي ففتح أفراد الحرس النار على المتظاهرين وبذلك تضرجت المظاهرات السلمية للمواطنين من أهالي طهران بالدم الطهور حيث سقط جراء ذلك مئات القتلى والجرحى كما تم اعتقال الالاف من الاشخاص وأقتادوهم الى غياهب السجون والمعتقلات وقمعت المظاهرة بشكل وحشي وشرس ينم عن سرائر وسلوك الطغاة والطواغيت المتشدقين بالايمان والاسلام كذباً وزوراً.

وبعد عمليات وأجراءات القمع الوحشي للمظاهرات السلمية في طهران تزايدت حملات الدهم والاعتقال والاعدام بحيث كان سجن ايفين الشهير بطهران لوحده في بعض الاحيان يقوم بمئات الاعدامات في الليل وفي عملية اننتقامية ووحشية تم اعدام حتى اولئك الذين قد اعتقلوا قبل ٢٠ حزيران في يوم المظاهرة السلمية التي قمعت...

وهكذا اصبح لابد من تصعيد منطلقات المقاومة المسلحة أزاء الدكتاتورية المستبدة أمراً مشروعاً وضرورياً فرضها خميني بممارسته القمعية الدموية على ابناء الشعب الايراني وقواه الطليعية لا سيما مناضلي منظمة مجاهدي خلق فبدأت الاشتباكات المسلحة في عموم البلاد ولم يجد المجاهدون مناصاً غير اعلان المقاومة والكفاح المسلح للدفاع عن المباديء وحقوق الشعب وبهذا تم الفصل حدياً ومصيرياً بين جبهتين متغايرتين ومتعاكستين في الاتجاه أي جبهة الشعب وقواه الوطنية ممثلة بمنظمة مجاهدي خلق وجبهة السلطة الرجعية متماثلة في سلطة خميني وجلاوزته من الملالي وما كان يتم الافتراق لولا دموية خميني والملالي الذين استعانوا بنفوذ السلطة التي سرقها خميني من القوى الوطنية وبهذا الفصل والافتراق الحدي والمصيري فأن سؤال التحديث بكل عوامله الديناميكية واشكالياته وتداعياته انغمر في الصراع الدموي الذي بدأه خميني وجلاوزته من الملالي بالضد من القيم والمفاهيم وأهداف جماهير الشعب الايراني.

وبهذا الصدد يمكن القول ان الصراع السياسي والعسكري بين الجبهتين سيكون

سجالاً حقيقياً ولكن ارجحية هذا السجال ستكون للجبهة التي تمثل مصالح وأرادة الشعب الايراني.

ان العوامل السابقة بكل حيثياتها واشكالياتها وتداعياتها التي طبعت التاريخ السياسي المعاصر لايران قد اسهمت بخلق بيئة اجتماعية وأقتصادية وسياسية شاذه ونزعات انانية ومصالح ضيقة وعلاقات نفعية وقتيه اسهمت في ضياع كل الفرص على الشعب الايراني التي كان يمكن استثمارها لتحديث ايران ويتم في هذا التحديث مسايرة حركة الحياة والاستجابة الواعية لمطالب الافكار والمنطلقات الايجابية والعقلانية او لسياق الافكار التنويرية ذات الفحوي والمضمون الاجتماعي وتكون باعثة على التقدم والتطور والازدهار لا سيما لسياق العولمة التي هي سمة الحقبة الحالية في صيرورة وتماثل النظام الدولي الجديد والمعاصر وقد فرضت التحولات الدراماتيكية في مجال التوازن الدولي ويروز التقنيات في مجال المواصلات والاتصالات والمعلومات..... الخ.

وهذه الجوانب المستحدثة فرضت استحقاقات مبدئية ايدولوجية وقانونية وأخلاقية واجتماعية وسياسية وثقافية لا يمكن تجاهلها او تجاوزها او القفز عليها لان ذلك يعني الجمود بعينه وانتحار للنظام السياسي المتسلط او لمقومات وجود الشعب بكل مكوناته الاثنية فغاية الصراع لجبهة قوى الشعب المتمثلة بمنظمة مجاهدي خلق والمجلس الوطني للمقاومة الايرانية هو تحقيق الارادة وتحقيق التحولات الجذرية في النظام السياسي والاجتماعي وفلسفة الحكم والانفتاح الواعي وغير المشروط على منجزات الحضارة الانسانية وبأعلى حلقاتها المادية والمعنوية والثقافية وبأنفتاح آليات التفاعل والتلاقح والتبادل وهذا يتطلب مجابهة حقائق التاريخ ونبذ الاوهام والانغلاق والجمود الفكري والعقلي وتداعياته في تحريف الحقائق وأتجاهات التطرف والغلو في السلوك المتنافي مع القيم الانسانية التي تشكل فهم واستيعاب وتحليل صيرورة منظوماتنا المعنوية والاخلاقية والمبدئية أزاء مرتكزات قواعد وأسس المواطنة وحقوق الانسان والحريات العامة والفردية وقصاري القول ان لا بد من حسم الصراع الجاري بين قوى الشعب والسلطة الرجعية الجائرة والذي سينبثق عنه عدة اسئلة للتحديث وليس سؤالاً واحداً لانجلستيا تاريخ ايران المعاصر للدكتور علي قيصري.

ومن الملفت للنظر ان اغلب حكام ايران المستبدين تولوا مقاليد الحكم بموجب الحق

مظاهره كبيره في طهران – ٢٠ حزيران ١٩٨٢

الالهي وأسباغ توجهاتهم القمعية بأسم الدين فأضطهدوا مكونات الشعب الايراني وقاموا بتعويق تطوره بكوابح مانعة بلبوس النزعة والانشداد الديني والطائفي وهي صور خادعة ومضللة في صنوف التحريف والتطرف وكان يقتضي بعد الثورة الجماهيرية تحديث الدين لكي يواكب العصر وبديناميكية تتساوق مع ديناميكية شرائع الدين الاسلامي وفقاً لمصالح وأهداف جماهير الشعب صاحب المصلحة الحقيقية في التغير السياسي وبمسار للتقدم والتطور لا للتخلف والارتداد والنكوص والاخفاق وقتل المستضعفين بأسم الدين وأوهام خيالات أنشاء الدولة الثيوقراطية بأمبراطورية ولاية الفقية المطلقة التي تعنى اعادة المستضعفين الى الاستلاب وعلاقات ومحاكاة ذهنية القرون الوسطى فهذا المسار اللا عقلاني هو الذي فوت على الشعب الايراني فرص التقدم والتطور والانفتاح على افاق رحبة من مقومات الحرية والانعتاق والديمقراطية وتعزيز مقومات ودور المجتمع المدني والاهلي في سياق وأتساق مقبول أجتماعاً وسياسياً وحضارياً تحتوي وتفرز علاقات متوافقة تغتني بها للنهوض والاستنهاض بعد الثورة الجماهيرية المباركة في ازالة دكتاتورية الشاه التي استبشرت بها القوى السياسية الايرانية كحدود فاصلة للاستبداد والدكتاتورية وللحرية والديمقراطية ولكن تزمت وتعنت خميني ومحاولاته القسرية في احتواء توجهات وأتجاهات القوى الوطنية وأنتهاكاته الانسانية الصارخة وممارساته في التنكيل والقمع والاضطهاد بأساليب بشعة وشرسة والايغال في هذه الممارسات الوحشية هو الذي دفع القوى الوطنية الايرانية لا سيما منظمة مجاهدي خلق الى مناهضته ومقاومة السلطة الرجعية بالكفاح المسلح كحل أخير لا بد منه من أجل المباديء والاهداف التي حجنها وذوبها خميني في مشروع ولاية الفقية المطلقة على الرغم من ان القوى الوطنية الايرانية ذات التوجهات الديمقراطية لا سيما منظمة مجاهدي خلق والحزب الديمقراطي الكردستاني الايرني كانا يأملان في انفراج الوضع السياسي والنزوع الى المنطلقات والمقومات الديمقراطية وتقوم سلطة خميني بتصويب سياستها التحريفية والمتطرفة أبان فترة الكفاح السلمي السياسي والايجابي في الفترة الزمنية من (شباط – ٧٩ حتى حزيران-١٩٨١) الذي التزمت به منظمة مجاهدي خلق من اجل دفع العملية السياسية الى الامام ولكن فتاوى القتل والقمع لامام المستضعفين تجاه المستضعفين عباد الله لا سيما الفتوى بعدم ترشيح للانتخابات الرئاسية كل من امتنع عن التصويت على

الدستور المستحدث من قبل خميني مما اضطر السيد مسعود رجوي الى الاعلان عن انسحابه من الترشيح للرئاسة وذلك في غمرة حملته الانتخابية فأملاء خميني بفتواه بهذا الصورة يمثل التناقض والنكوص في أعلى درجاتهِ وينطوي على مؤشرات مهمة للقوى الوطنية الايرانية وهي تعني بمعانيها انتقالة نوعية وتحول فكري وتنظيمي وأيدولوجي لمقارعة سلطة النظام الدكتاتوري المستبد بالصور الاتية:

اعلان الاستبداد والدكتاتورية لسلطة خميني وتداعياتها من التطرف والانحراف.

تمهيد النهاية لسلطة النظام لأنه ينفي نفسه بنفسه آجلا أم عاجلا.

الموقف اللامسؤول لسلطة خميني اظفى على عاتق المقاومة الوطنية الايرانية ومنظمة مجاهدي خلق اعباء جديدة للنضال والكفاح لاجال لاحقة ومتلاحقة قد تكون طويلة حتى أزالة السلطة الرجعية.

امتحان تاريخي أضافي للشعب الايراني ولقواه وأحزابه الوطنية.

منح ميزة اضافية للالتزام الاخلاقي المبدئي وهو الموقف الاصيل والنبيل يسجل في تاريخ نضال مجاهدي خلق وذلك بعدم منح اصواتهم لصالح الدستور المتطرف والانسحاب من الترشيح الرئاسي فهذهِ الافرازات والتداعيات وبدء خميني بقمع وقتل مناضلي حركة مجاهدي خلق ومناضلي حزب الديمقراطي الكردستاني وأزاء تصعيد المجابهة وجها لوجه أصبح الصراع الفيصل للافتراق السياسي الرسمي بين المجاهدين عن منهج خميني قاطعاً ولا رجعة فيهِ...

وتتجلى صور القمع وسلبيات السلطة الخمينية ومشاريعها الشيطانية في التوسع والهيمنة وفي هذه السياسات تصدير ثورة التطرف والانحراف والتحريف لا سيما الى البلد المجاور العراق والتي أدت اندلاع حرب لمدة ثمان سنوات بتداعياتها وخسائرها المادية والبشرية التي لا تسوغ بأي مقياس من المقايس العامة غير ارادة الشر والطغيان لحاكمين مستبدين ومتهورين في كل المعايير الانسانية والخلقية والقانونية والسياسية.

وإزاء هذا الوقع المرير باشكالياته وتداعياته وقبل بدء الموجة القمعية الحكومية كان هاجس السيد مسعود رجوي في المبادرة واقتناس الفرصة القصيرة المتاحة للقيام ببث وتعميق ثقافة الوعي واليقضة بمفاهيم وتطورات اشكاليات المرحلة الحرجة من تاريخ كفاح الشعب الايراني من خلال محاضراته في التحشدات الجماهيرية والتي

يؤكد فيها ضرورة إطلاق الحريات العامة والحرية الفردية وحرية التعبير والتجمعات التي حجبها خميني عن جماهير الشعب وقواه الوطنية المتمثلة بالمقاومة الوطنية ومنظمة مجاهدي خلق وإزاء العنف والطغيان كان لابد من تصعيد المقاومة بصيغة الكفاح المسلح بكل طاقاته وسياقاته المبدئية والانسانية والاخلاقية والايدولوجية تجاوباً مع تساؤل السيد مسعود رجوي ماالعمل؟

و بهذا المنطلقات الثورية اوجدت منظمة مجاهدي خلق مشروعها وشرعيتها في تشكيل جبهة وطنية متراصة من القوى والحركات الوطنية الايرانية وتعلن عن انبثاق المجلس الوطني للمقاومة الايرانية تكون في أوليات مهامه هو إجراء التغيير السياسي وإعادة شرعية الحكم لإرادة الشعب الايراني ومستندة على قواها الذاتية وبإسناد ظهيرها الداعم جماهير الشعب الايراني والوقوف بحزم إزاء ارهاب الدولة الذي أفرزه أوهام ولاية الفقية المطلقة بكل تحريفاتها لشرائع وقيم دين الاسلام الحنيف.

٧

الفصل السابع

الحرب العراقية الإيرانية

التأثيرات الدوافع النتائج

الحرب العراقية الإيرانية دامت حوالي ٨ سنوات من ١٩٨٠/٩/٤ لغاية ١٩٨٨/٨/٨ عندما قامت الطائرات العراقية بضرب القواعد العسكرية الإيرانية وتوغل القوات البرية العراقية داخل العمق الإيراني وكان هذا المجهود العسكري العراقي من دواعي الضربة الاستباقية (الوقائية) أزاء التهديدات المستمرة لبرنامج تصدير الثورة بأجتياح العراق من قبل السلطة الخمينية.

لقد فقد نظام خميني في السنوات الاولى من حكمه شعبيته وعلى نطاق واسع رغم استغلاله الشعارات الدينية واللجوء الى أعمال التضليل من جهة واللجوء الى قمع الحريات من جهة أخرى بحيث أخذت القوى الديمقراطية وعلى الخصوص مجاهدي خلق تتغلب على القوى الرجعية في معظم الشرائح الاجتماعية. وفي مثل هذه الظروف أصبح النظام بحاجة ماسة الى اختلاق الازمات أو تصدير أزماته الى الخارج لتعزيز وتثبيت سلطته من خارج الحدود الايرانية. والآن وبعد مضي قرابة ٢٨ عاماً من ذلك التاريخ لم يبق أدنى مجال للشك لدى أي طرف سياسي محايد بأن خميني كان له دوافعه السياسية الداخلية لتحريض العراق على الحرب ومن ثم مواصلتها من قبل النظام الايراني.

فالدوافع والمبررات لشن الحرب اتخذ من أرادة حاكمين لبلدين وشعبين متجاورين وكان الحاكمين يتصفان بالاستبداد والتطرف فالاول

يمثل اتجاه قومي علماني والثاني قومي ديني راديكالي والاتجاهين في محصلتيهما السياسية كانا ينطويان على خطأ وخطل التنظير والتطبيقات السياسية التي تبني اولياتها ودوافعها على القمع والطغيان لمكونات شعوبهم من جانب ومن الجانب الاخر ان أنظمتهم الطاغوتية تعتمد على اليات السيطرة والتوسع بنزعات امبريالية دون الاكتراث بمسؤولية اخلاقية أزاء مصائر شعوبهم فالحرب بمساؤها لا تبرر او تسوغ في العرف القانوني والمواثيق الدولية المعمول بها والتي تضرب بعرض الحائط من قبلهم فهذه السياسات للاصطراعات والحروب لا سيما الحرب العراقية الايرانية التي سفكت فيها الدماء وأزهاق ارواح عباد الله الابرياء من المسلمين وغيرهم عسكريين ومدنيين من اجل نزق ونزوات حاكمين مستبدين قاما بأسم المبادئ والعناوين الوطنية والدينية والطائفية وبهذه الادعاءات والدعاوي الباطلة هي التي جرت الويلات والمأسي والكوارث والنكبات لشعبين جارين مسلمين لا توجد لهما أي مصلحة أو أرادة أو قرار بأجراء صيرورة تلك الحرب المدمرة المستنزفة للطاقات المادية والبشرية.

ومن الواضح ان عمق المأساة المتخلفة للشعبين الجارين كبيرة وبالاضافة الى ذلك يمكن ان نتلمس نتائجها السلبية من خلال حجم الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالبلدين والشعبين الجارين طيلة ثمان سنوات من الحرب والاحتراب ففي اقل التقديرات يمكن تقدير الخسائر المالية والمادية او أستنزافها يبلغ آلاف المليارات من الدولارات لكلا الطرفين كما اعترف رفسنجاني بخسارة الجانب الايراني يبلغ ١٠٠٠ مليار دولار والخسائر البشرية تبلغ حوالي (٢/٥) مليون نفس بشرية أزهقت وعوقت بدون داع او مسوغ يستوجب ذلك الصراع والاصطراع والحرب والاحتراب الذي جرى من دواعي أرادة حاكمين مستبدين متطرفين دكتاتورين سبباً كل تلك المآسي والاذى والضرر وكلاهما رحلا عن هذه الحياة ولكنهما خلفا سيئاتهم واللعنات الابدية للتاريخ والمتضررين من كلا الشعبين. ولا يسعنا الا ان نهدي لهما ذلك الرقمين عن الخسائر المادية والبشرية ان معايير تلك الحرب ومحكاتها وأنعكاساتها ستبقى عبرة ودرساً للشعبين الجارين في ان لا يتركوا حكامهم يتمادون في سياسة الحروب وقمع الحريات باساليب ميكافيلية يشاع فيها الوهم ويتعزز بأستسهال شن الحرب والاحتلال والعدوان لأن هذا التوجه ينطوي على قصور سياسي ومبدئي المبني على هامش الوهم وقلب الحقائق بدل مجابتها وأحلال معضلاتها او بالاحرى ان لا يعطوا اصواتهم

الى احزاب وأشخاص متطرفين ومنحرفين عن جادة الصواب.

فنتائج الاقتراع والانتخابات ينبغي ان تكون دوما لصالح شخصيات رصينة وحصيفة لها تاريخ نضالي وسياسي وفكري يؤمنون بأهداف الشعب ويكونون امناء على أمنه ومصالحه يستجدفون الحكمة والمنطق والمعقولية والعقلانية في سلوكهم وتصرفاتهم وارائهم ويجنبون بلدانهم ويلات ومصائب الحروب التي ما من وراءها طائل. وبلا شك ان تصورات العقل المغلوق الذي يرى انشاء الامبراطوريات بالنزعات الطوبائية في اعتماد السلوك والاتجاه الامبريالي هو الذي يؤدي الى تخريبات مقومات الحياة السليمة والسوية التي تعتمد العلاقات والمرتكزات الديمقراطية فالخيار الديمقراطي هو البديل الامثل لحياة الشعوب في اجتياز مشاكلها ومعضلاتها المتفاقمة وأنتشال واقعها السياسي والاجتماعي المتردئ ولكن الحكام الذين تبتلى بهم شعوبهم لا يسمعون ولا يتكلمون ولا يفهمون او يفقهون لغة ومنطق العصر بكل مستجداته وتطوراته في مختلف المجالات.

وأزاء حاجات ومتطلبات شعوبهم لا يعرفون سوى القمع المطلق بصورة من الوحشية والشراسة بالاساليب والانتهاكات الانسانية.

ومثلما كانت سلطة النظام في العراق تمارس القمع ازاء مكونات الشعب العراقي لا سيما الكورد حيث بالاضافة الى الاضطهاد والتنكيل والقتل الفردي والجماعي اتبعت سياسة الارض المحروقة في كردستان العراق وأنتهاكات انسانية صارخة بالابادة الجماعية (الجينو سايد) وحجب الحقوق المشروعة بالانكار والالغاء والامحاء والاقصاء وتهميش الارادة من اجل تكريس دكتاتورية تتمتع بالمصالح والامتيازات وتكون في وادٍ والشعب بكل مكوناته بضنكه وبمعاناته في وادٍ أخر هذا ديدن الحكام المستبدين الجائرين الذين يتطلعون بهامش من الوهم والطوبائية ويتلاعبون بمقدرات شعوبهم دون أرادته ويتعالون على مواطنينهم الذين اوصلوهم الى كراس الحكم والخميني على هذه الشاكلة ايضاً من الحكام الذي تبؤا السلطة والحكم في ايران من خلال سرقة وقرصنة منطلقات الثورة الايرانية الجماهيرية المباركة التي تم انجازها بأشلاء ودماء القوى الوطنية لا سيما مناضلي منظمة مجاهدي خلق فهذه المنظمة الايرانية الوطنية التي قارعت استبداد سلطة الشاه وأكتسبت خبرات نضالية وكفاحية اوصلت مستوى نضال الشعب الايراني الى درجة عالية من القوة والمتانة والعمق والامتداد الجماهيري

والذي حقق بوادر التغير السياسي بتفاني وتضحيات جسيمة وسخية لاعضائه وكوادره المتسلحين بالمباديء والالتزام بالمواقف المبدئية من خلال رؤية عقلانية للمنظور السياسي العام والاختيار الايدولوجي الذين عملوا ويعملون بأزالة استبداد دكتاتورية الشاه والخميني وتأسيس البديل الموضوعي النظام الديمقراطي فالمواقف المبدئية لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية خصوصاً الموقف المبدئي لقائد المنظمة السيد مسعود رجوي الذي ابى ان يبدل وهج المباديء بالخنوع والتنازل والاستسلام لارادة الشر في قبول خطأ وخطل النهج والتوجه والمسار لأفكار وممارسات خميني في دستور ولاية الفقيه المطلقة التي تعني في استلاب واستعباد الجماهير الايرانية وحقها الطبيعي في صياغة منطلقاتها الحضارية والانسانية في تشكيل واستحداث نظام حكم تتمثل فيه ارادة جماهير الشعب الايراني لكونه هو مصدر السلطات واستمدادها الشرعي والقانوني والدستوري ومن اجل تجميع وتوحيد اتجاهات القوى الوطنية المعارضة التي تنكر لها خميني وهمشها بعد استنباب الوضع الامني والسياسي له.

قتلى الحرب الايرانية العراقية

ولغرض بلورة اتجاه جمعي وموحد وفعال لكل الإتجاهات المناهضة للوضع القائم لسلطة خميني وجلاوزته من الملالي والمجرمين والمنحرفين والمتعطشين للقتل وسفك دماء المستضعفين.

فتم تأسيس المجلس الوطني للمقاومة الايرانية التي تشكل آليات وديناميكية بمستوى متقدم للنهوض بأعباء النضال والكفاح السياسي والاجتماعي لكافة مكونات الشعب الايراني بقواعدها الشعبية والجماهيرية.

والجدير بالذكر انه بعد اندلاع الحرب الايرانية العراقية في ايلول عام ١٩٨٠ م أدان المجاهدون بقوة احتلال الاراضي الايرانية من قبل العراق وساهموا بشكل فعال في جبهات الحرب ضد العراق والالاف من اعضاء المجاهدين توجهوا فوراً الى جبهات الحرب وقاموا بالدفاع عن مواطني المدن والقرى الايرانية التي تعرضت للهجوم العراقي واستشهد الكثير من اعضاء المجاهدين والمتعاطفين معهم بينهم الدكتور احمد طبطبائي من اعضاء المجاهدين القدامى كما أسر عدد منهم بيد القوات العراقية وأطلق سراحهم بعد عشر سنوات من الحرب والتحقوا بصفوف المجاهدين من جديد وكان الكثير من المجاهدين مع مشاركتهم الحرب لكنهم كانوا يتعرضون الى شتى انواع الاعتداءات والضرب والاعتقال وأعدم كثير منهم من قبل افراد حرس الخميني انذاك.

وفي تقرير لرئيس اللجنة الفرعية لشؤون اوربا والشرق الاوسط في الكونجرس الامريكي افاد بأن وزارة الخارجية الاميركية صرحت بأنه وبعد هجوم القوات البرية العراقية على ايران في ايلول عام ١٩٨٠ ارسلت وحدات المجاهدين فوراً الى جبهات القتال الحربية غير ان المتطرفين من جلاوزة خميني لم يتحملوهم غير بضعة ايام وتم اخلائهم بسرعة من الجبهات كما وصف خميني مجريات الحرب منذ اليوم الاول بأنها (موهبة الاهية) وسعى بكل قواه في خدمة تصدير ثورة التطرف وتوسيع سلطته الشيطانية داخل ايران وخارجها وأستغل النظام الحاكم ذريعة الحرب بقمع كافة القوى الوطنية الديمقراطية وأرتكاب اعدامات وفتح نيران الرشاشات في المظاهرات الاحتجاجية وكذلك قمع النساء بشكل تام...

ومن خلال كل تلك التداعيات والاشكاليات هناك تساؤل مهم يفرض نفسه لماذا قام خميني وجلاوزته من الملالي بأرتكاب القمع والاعدامات لجماهير الشعب الايراني وبسياسة الحروب وتصدير الثورة التطرف الى شعوب بلدان العالم والجوار مثل العراق ؟

أي ما هي الغايات والنتائج المستحصلة ؟ ولماذا بتلك الصورة الوحشية والشراسة والهمجية أن اجابة تلك التساؤلات موجه لشخص خميني و من يخلفه من الملالي وهولاء غير قادرين على الاجابة وبما ان خميني رحل عن هذه الدنيا لا بد أن لا تظل تلك التساؤلات بدون أجابة للنهاية المتناهية لا شك ان الاستبيان يتطلب تحليلاً اعمق

في سايكولوجية الرجل وفي عقده النفسية التي تنطوي على عقدة الاضطهاد هذا من جانب وتوجد في مضامين فلسفته لمنظور واليات وديناميكية مشروع ولاية الفقيه المطلقة اتجاه عدواني وهجومي (إمبريالي) بتصدير الثورة وحالة الدفاع والسكون يعني التدهور والتفكك لان مقومات المشروع هشة ولا تتحمل البقاء الا بالتوسع الفوضوي أزاء المستوى الحضاري للعصر الراهن بكل مستجداته وتطوراته وهذه هي علة المعلول والداء الذي ابتلى به عباد الله المستضعفين من المسلمين وغيرهم.

وفي الوقت الذي اوغل فيه خميني وجلاوزته في القمع المطلق المتسم بمنتهى الوحشية والقسوة ازاء الكورد ومناضلي حركة مجاهدي خلق وبقية المعارضين والمناهضين من ابناء الشعب الايراني وبعد انسحاب القوات العراقية الى داخل الحدود العراقية.

وفي ٩ كانون الثاني عام ١٩٨٣ التقى رئيس مجلس المقاومة الايراني السيد مسعود رجوي في مقر اقامتهِ في أوفيرسور أوايز نائب رئيس الوزراء العراقي انذاك واسفر هذا اللقاء عن صدور بيان مشترك اوقع أول ضربة جادة لنظام خميني العدواني مما اثار موجة من الفرح الغامر لدى معظم ابناء الشعب الايراني وكان رئيس المجلس الوطني للمقاومة الوطنية قد اعلن في احد احاديثة: ان الوقت يسير في الان فصاعداً لصالح المقاومة وضد النزعه العدوانية والحربية الخمينية.

وفي ١٣ أذار عام ١٩٨٣ أي بعد ستة اشهر من الدراسة والمتابعة والنقاش تمت المصادقة على مشروع السلام للمجلس الوطني للمقاومة الايرانية والذي يعتبر موقفاً وطنياً ذات اهمية بالغة في تلك الضروف وقد بعث المجلس الوطني للمقاومة الايرانية بمشروع السلام الصادر عنه الى الحكومة العراقية انذاك للاطلاع عليه ونسخ اخرى الى الامين العام للامم المتحدة ودول حركة الانحياز والدول الاعضاء في المؤتمر الاسلامي وأثر أصدار مشروع السلام هذا اصبح المجلس يدفع الى الامام حركة واسعة على الصعيد الدولي للدعوة الى السلام بين ايران والعراق فأذا كانت الحرب تعتبر بالنسبة لخميني نهجاً أستراتيجياً فأن المجلس الوطني للمقاومة الايرانية طرح بالمقابل شعار السلام الستراتيجي تحدياً لعدو الشعب الإيراني غير ان خميني ونظامه كان يرفض كل مبادرات السلام وأصر على مواصلة الحرب برفع شعار (فتح القدس عبر كربلاء) وفي عام ١٩٨٨م وبعد قبول وقف أطلاق النار من قبل خميني الذي

وصفه بـ(تجرع كأس السم) وبعد موت خميني في عام ١٩٨٩ ترك للشعب الايراني تركة ثقيلة من مخلفات التخريبات التي جرت في كل المستويات بالإضافة إلى كوارث وويلات الحرب التي استثمرها ورثته من الملالي في الاندفاع أكثر في أساليب البطش الانتهاكات اللاِ انسانية وقمع الحريات التي بدءها خميني كوحش مصاص للدماء.

وبتاريخ ٢١/أذار/١٩٨٣ اعلنت الحكومة العراقية في جواب رسمي نشر في الصحف العراقية ان مشروع السلام الصادر عن المجلس الوطني للمقاومة الايرانية (أساس مقبول لمفاوضات السلام بين الطرفين) ولاقى مشروع السلام المقدم من قبل المجلس الوطني للمقاومة ترحيباً دولياً واسعاً مما دعا الى (٢٢٠) حزباً سياسياً ومنظمات وجمعيات وأتحادات سياسية وأجتماعية وأنسانية ونقابات عمالية من (٥٧) بلداً في العالم الى اصدار بياناً استنكارياً أدانوا فيه سياسات نظام خميني العائدة الى عصور الظلام الداعية الى الحرب معلنين تأييدهم لمشروع السلام الذي اعلنهُ السيد مسعود رجوي قائد المقاومة الايرانية في ١٣/أذار/١٩٨٢ مشروع السلام للمقاومة لقى ترحيباً حاراً من قبل الشعب الايراني وتأييداً دولياً واسعاً بما في ذلك المجمع البرلماني للمجلس الاوربي والبرلمان الاوربي وكان من بين الموقعين مسؤولين رفيعي المستوى بالاضافة الى شخصيات بارزة وفي نفس الوقت اخذت دائرة المعارضة ضد الحرب تتسع في الداخل حيث لبى ابناء الشعب الايراني الذين كانوا يدفعون ثمنا باهظاً يومياً لهذه الحرب المدمرة نداء مقاطعة الحرب وبدؤوا يتذمرون من التوجه الى الجبهات التي اخذوا يفرون منها لتلبية لنداء مشروع السلام المقدم من المجلس الوطني للمقاومة الايرانية ويذكر ان الحكومة العراقية اوقفت طيلة سنوات الحرب قصف المناطق السكنية ثلاث مرات استجابة لدعوة قائد المقاومة الايرانية.

ومن الواضح ان حركة سلام المجاهدين حينذاك فتحت صفحة جديدة في تاريخ الحرب وأوقعت ضربة استراتيجية خميني للحرب وأستدامتها خدمة لمشاريعه اللا انسانية ومع اتساع رقعة حركة السلام داخل ايران وخارجها بدأ نظام خميني يشن هجوماً مضاداً واسعاً على المقاومة الوطنية مستخدما في ذلك محاور الارهاب والصفقات السياسية والتجارية وكانت عملية اختطاف الرعايا الاجانب في لبنان موضوعاً مناسباً لاستثمارها في اليات مهمة في ممارسة عقد صفقات قذرة يطلق بموجبها سراح الرهائن الغربيين واحداً بعد أخر لقاء الحصول على تنازلات في حربه

على العراق وممارسة اشكال الضغط على المقاومة الايرانية وقضية ايران كونترا (ايران غيت) تدخل من هذا الباب حيث كانت سرية بين الحكومة الامريكية انذاك ونظام خميني لاطلاق سراح الرهائن الامريكيين في لبنان حيث اشترط النظام الحاكم في طهران اطلاقهم بأستلامه الاسلحة الامريكية في الحرب والصاق تهمة الارهاب بالمجاهدين فقبلت امريكا الشرطين فوراً.

وبعد فترة وجيزة من كشف فضيحة ايران غيت تكررت فضيحة اخرى في عقد صفقة بين باريس وطهران حول اطلاق سراح المحتجزين الفرنسيين في لبنان مقابل ترحيل المجاهدين والسيد مسعود رجوي من فرنسا وطالت المفاوضات لمدة عام واحد وبشكل مكثف ووجد النظام لزاما على نفسهِ ان يمنع نشاطات مسعود في فرنسا بأي طريق سواء كان ذلك بالاختطاف او المساومة آوالابتزاز وبالتالي تمخضت هذهِ المراودات عن مضايقات مارستها الحكومة الفرنسية ضد اقامة قائد المقاومة الايرانية ونشاطاته في باريس عقب استفحال موضوع الرهائن الفرنسيين المختطفين في لبنان وبقية التهديدات الارهابية التي اطلقها نظام خميني الذي خطط لتدابير واسعة ضد المقاومة الايرانية وطبعاً في ظل تجاهل الحكومة الفرنسية وترجمت هذهِ التدابير على ارض الواقع من خلال تحريض اهالي منطقة سور أوايز حيث يقع مقر المجاهدين وبعمليات تفجير بالقرب من الموقع او تنظيم مظاهرات ضد المجاهدين في الموقع المذكور من خلال شراء ذمم بعض الصحفيين من الصحف المحلية والعامة الفرنسية وأستخدامها بالتحريض ضد تواجد المجاهدين في فرنسا.

وأما على الصعيد الدولي فقد التزمت الدول الديمقراطية الغربية الصمت تجاه هذه الضغوط فلم يبق بالتالي أمام المقاومة الايرانية أي خيار أخر سوى مغادرة فرنسا كما لم يتم اجابة الطلبات المتكررة المقدمة من قبل المقاومة الايرانية الى الدول الاوربية الاخرى بأن يقيم السيد مسعود رجوي في اراضيها مؤقتاً لان تلك الدول كانت لديها مخاوف وتخشى من الاعمال الارهابية التي قد يشنها النظام الايراني.

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة السويسرية منعت السيد مسعود رجوي من دخول الاراضي السويسرية للاقامة المؤقتة في منزل شقيقهُ البروفسور كاظم رجوي في سويسرا في حزيران عام ١٩٨٦ وفي مثل تلك الظروف الحرجة اضطر السيد مسعود رجوي والالاف من المجاهدين مغادرة فرنسا الى العراق في ٧/حزيران/١٩٨٦ وقام

النظام الحاكم في ايران بالمقابل اطلاق سراح عدد من الرهائن الفرنسيين المختطفين في لبنان.

القاء مجاهدي خلق رحاله في العراق رغم تعقيداته السياسية كان يشكل مرحلة من المواجهات بين القوى السياسية ونظام الملالي حيث أدخل المشهد السياسي في المنطقة في معادلات جديدة. وكان خميني قبله ومن خلال استغلاله الحرب مع العراق واختلاق الازمات قد أزال امكانية تأثير القوى السياسية داخل البلاد على الوضع في ايران بحيث كانت آلية التطورات السياسية للحرب تطغى على كل شؤون الحياة في الشارع الايراني وبشكل يومي، لذلك فانتقال مجاهدي خلق الى العراق ترك آثاره القوية الواضحة على هذه المعادلة وكان من البديهي أن يطلق أعداؤهم أي جلاوزة النظام الايراني حملة واسعة من الاعلام الهستيري المعادي ضدهم وذلك بالقاء تهم باطلة ضدهم كنعتهم بالطابور الخامس للعدو وما الى ذلك من التهم وذلك في محاولة لهم لاحباط وتشويه دور مجاهدي خلق الذي استهدف قلب استراتيجية الملالي القائمة على الحرب وكذلك في محاولة للنظام للايحاء بأن الحرب الايرانية العراقية هي حرب وطنية. وكانت هذه المواجهة بين النظام الايراني والمقاومة الايرانية أهم تحدي سياسي للمعارضة الايرانية وركيزتها منظمة مجاهدي خلق لكون النظام الايراني كان يتمتع بعوامل عديدة سياسية وعسكرية واعلامية كان من الممكن التأثير والضغظ لازالتهم لوكان يمثل جانب الحق.

وأعلن خميني مراراً وتكراراً بأن الحرب موهبة الهية وأنها عامل حياة للشعب الايراني الا أن مجاهدي خلق وبترحالهم الى العراق بعد الوعي والادراك بتداعيات الاعلام المعادي عليهم خاطروا بحياتهم السياسية مخاطرة كبيرة فاقتربوا من قارورة حياة النظام. وأثبتت التطورات اللاحقة بأن انتقال بديل حكم خميني الى العراق كان العامل الرئيسي لوقف الحرب.

والآن وبعد مضي أكثر من عقدين من الزمن فهناك الكثير ممن يرون أن مجاهدي خلق كانوا ملتزمين باستقلاليتهم في الاراضي العراقية وتحاشوا عدم الانزلاق نحو الافخاخ السياسية والعسكرية العديدة التي كانت في مسار كفاحهم في ظل التطورات والحروب والمواجهات التي شهدها العراق وبفضل عدم الاستسلام للحملات الاعلامية والسياسية المكثفة من قبل حكام طهران ، تحولوا الى قوة سياسية حاسمة للتغيير

في المعادلة السياسية لمستقبل ايران. وحقاً سوف يحكم أي طرف محايد ومنصف بأن شدة هذه الضغوتات كانت وحدها تكفي لازالة أي قوة وتجعلها خاضعة للاستسلام على أقل تقدير.

وتوجه السيد مسعود رجوي من مطار بغداد مباشرةً لزيارة العتبات المقدسة مخاطباً الامام الحسين (عليه السلام) في مذبحه الشريف (لقد لجأنا اليك والى والدك الكريم). والجدير بالذكر ان الضغوط الفرنسية على المجاهدين بدأت منذ عام لكن المقاومة الايرانية لم تغادر فرنسا الا بعد ان تأكدت من ضمان الحكومة العراقية بأستقلالية عملها في العراق وعدم تدخل الحكومة العراقية في شؤون المقاومة وفي المقابل لن يتدخل المجاهدون بشؤون العراق الداخلية.

وأختيار المجاهدين العراق يعزو الى اسباب عديدة ساعد على ذلك المصلحة المشتركة بين البلدين اثر تقديم مشروع السلام من قبل السيد مسعود رجوي والذي لقى قبولاً دولياً واستحسان الحكومة العراقية آنذاك ولكن بشرط عدم التدخل ومن كلاهما وجرت عملية مغادرة فرنسا الى العراق في الوقت الذي كانت فيه الحكومة العراقية احسن العلاقات مع اوربا وأمريكا وان المسؤولين العراقيين كانوا يستقبلون من قبل زعماء الدول الاوربية والبيت الابيض بكل اهتمام وتوقير.

وأبدى الكسندر هيك وزير الخارجية الامريكي انذاك رد فعله تجاه حملات نظام خميني على الاراضي العراقية حيث قال (أن امريكا لن تبقى صامته ازاء أي تغير اساسي في منطقة الخليج الفارسي ينجم عن الحرب الايرانية العراقية وصنف هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي الاسبق في تحليل له التحديات الموجودة في المنطقة الى اربعة اصناف (الاصولية الشيعية والتطرف الاسلامي والثورة الايرانية والامبريالية السوفينية) وأكد على ضرورة التوازن القوي في المنطقة وفي عام ١٩٨٤م شطبت الحكومة الامريكية العراق من قائمة الدول الراعية للارهاب وأقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين على مستوى سفراء وأوفد الرئيس ريغان مبعوثهُ الخاص الى الشرق الاوسط للقاء بالرئيس العراقي وفي ١٤/حزيران/١٩٨٦ وفي اول لقاء اجراء مسعود رجوي رئيس المجلس الوطني المقاومة الايرانية مع الرئيس العراقي اكد فيها السيد رجوي للاخير قائلاً:- لا اخفي عليكم ان المجاهدين كانوا قبل سنوات يحاربون ضد القوات العراقية غير انه وبعد اعلان العراق استعداده للسلام مع

الايرانيين ينبغي توجيه كافة الاسلحة نحو نظام خميني الطرف الوحيد الذي يصر على مواصلة الحرب منذ فترة طويلة وأن جميع ابناء الشعب الايراني يطالبون بتحقيق السلام والرأي العام يؤكد هذا المطلب العادل للشعبين كما اعلن الرئيس العراقي الذي بثت وسائل الاعلام العراقية الرسمية تصريحاته المفادة ان القيادة في العراق تحترم المقاومة الايرانية واستقلالها الايدولوجي والسياسي وحريتها في الحركة والعمل من اجل بلوغ اهدافها وان العلاقات بين العراق والمقاومة الايرانية تستند الى السلام وأحترام حق الشعبين في خياراتهم الفكرية والسياسية (وسائل الاعلام العراقية ١٥-١٦ /حزيران/١٩٨٦).

ويحط رحال المجاهدين في العراق وفي هذا الرحال تنبثق اسئلة وتساؤلات عديدة والاجوبة كثيرة ايضاً في هذا المنوال وبقدر مساحة الحيز الذي انبثق من استيلاء خميني وجلاوزته من الملالي المتطرفين على مقاليد الحكم وأستلابهم ارادة الجماهير (الشعب الايراني) وقمعهم المطلق الوحشي للقوى والافراد لا سيما المجاهدين حيث بلغ شهداء المجاهدين (١٢٠) الف نفس أزهقت من المستضعفين بفتاوى خميني الذي نصب نفسه أمام المستضعفين بمشروع ولاية الفقيه فهل أن قدوم المجاهدين الى العراق هو نتيجة الى الضغوضات والتحريضات والمساومات التي اجراها نظام خميني مع فرنسا وغيرها من الدول الغربية الديمقراطية ؟

وهل يكمن اختزال الاجوبة في سياق المشتركات كالمصالح المشتركة والاهداف المشتركة السياسية والعسكرية والفنية المتعلقة بالحقائق الجيوبولتيكية الصارمة على التحديد الجغرافي وعلى الحركة لموقع المجاهدين وللشروع في منازلة دكتاتورية النظام الجائر في ايران وهل هذه المشتركات والمحددات الموضوعية أدت الى صياغة الدوافع في بلورة الاواصر على هذا النحو وبالتالي تشكيل الملائمة السياسية بالأهداف والنتائج لكلا الطرفين.

هذهِ الاستبيانات والتي تمثل الحقائق دون موارية هي اساس تواجد المجاهدون في العراق وعلى الرغم من المواقف المتباينة للمجاهدين من سلوك وتصرفات صدام حسين في غزوهِ للكويت او في حروبه المعروفة مع قوات الحلفاء او في قمعه لمكونات شعبه حيث ما كان بالامكان الافصاح عنها بل اضمرت في محددات الاشتراطات والعلاقات المحكومة بين الظيف والمظيف وسياق هذه التجربة في التلائم السياسي

المرحلي وهو نموذج نادر الحدوث ولكن الضرورات أملتها وواقع الكفاح للمجاهدين فرضها والموضوع لا يتحمل اكثر من هذه التخريجات والتصورات والاستنتاجات بحقائقها المعروفة بمعزل عن التهم والحرب السياسية والنفسية التي يقودها النظام الحاكم في ايران ضد المجاهدين ولكن الشواهد والادلة تكمن في الحقائق التي مفادها حيادية المجاهدين واستقلالهم وفي هذا الصدد أشار المؤرخ الامريكي الدكتور علي بارسا استاذ التاريخ في جامعة كاليفورنيا في جلسة مناقشة لصنع القرارات بتاريخ ١٨/حزيران/٢٠٠٣ في الكونجرس الى موقف المجاهدين من حرب الكويت والحرب الاخيرة في العراق قائلاً:

(حقيقة ان المجاهدين اثبتوا استقلاليتهم خلال الحربين ويجب ان تسجل كعامل ايجابي من وجهة نظر السياسيين الامريكيين).

فأي تساؤل يخرج من هذه الحقائق للاسباب السياسية والستراتيجية قد لا يجد لهُ معنى واضح بل أمعاناً في الافتراضات الجدلية غير المجدية في تصوراتها واستنتاجاتها المتعارضة مع مفاهيم المنطق السليم.

ويعتقد البروفسور موريس ديب خبير شؤون الشروق الاوسط في جامعة جانزهابيكنز الامريكية ان تواجد المجاهدين في العراق يعتبر نوعاً من ترابط المصالح لكون العراق يقع جوار ايران وما يحرص عليه المجاهدون هو الواقع الجغرافي للعراق وليس من يحكم العراق انهم يعملون على تغير وأزالة سلطة النظام الايراني وبأعتقادي يجب علينا ايضاً ان نشاطرهم رأيا ما ويشير البروفسور ديب اليه هو الموقع الجيوبولوتيكي للمنطقة بحقائقهِ الصارمة لكل الاطراف والتي تعني الاستجابة لانطلاق الفعاليات والاليات التي توظف بشكل متعاكس او متبادل وعلى سبيل المثال ان تصدير الثورة (التطرف) من قبل نظام ولاية الفقيه الحاكم في ايران الذي يعد نفسهُ بمثابة (أم القرى لدى البلدان الاسلامية) ويعد الولي الفقيه (ولي أمر مسلمي العالم) وهو سمة ذاتية تشكل القوة الدافعة للنظام الفاشي الحاكم بأسم الدين في ايران لضمان بقائهِ على السلطة فحيوية النظام تعتمد التوسع وهذا معيار لتدهوره وأضمحلاله على المدى البعيد ومحكوم ايضاً بالتدهور والاضمحلال في سكونه أي انه يحمل التناقض فهو إما ان ينفي نفسه بنفسه وأما ينفيه الاخرون من الخارج والعراق بخصائصه المعروفه كان يحظى بالاولية دوما وبالنسبة للنظام الايراني في ما يتعلق بتصدير

الثورة (التطرف) لان في العراق (٦) مقابر لأئمة الشيعة ويشكل الشيعة ٦٠٪ من سكانه وان السبب الرئيسي لاصرار نظام خميني على مواصلة الحرب المدمرة ضد العراق لمدة ٨ سنوات تحت شعار (الوصول الى القدس عبر كربلاء) وعدم قبوله وقف اطلاق النار حتى وضع جيش التحرير الوطني الايراني خطر الاطاحة بالنظام في متناول اليد وكذلك احجام التوقيع على اتفاقية السلام طيلة الاعوام الماضية يفسر هذه الاستراتيجية القائمة على تصدير الثورة وبأنها من الاوليات التي تتحكم بسياسة سلطة الملالي في ايران اعتماداً على هذه الخصوصية الجيوبولوتيكية وبالتحديد دور وسمة الدكتاتورية الحاكمة بأسم الدين في ايران التي تقودنا الى استخلاص ان استقلالية المجاهدين وجيش التحرير كانا بحاجة الى استغلال الاراضي العراقية لتطبيق ستراتيجيتها للاطاحة بنظام ولاية الفقيه ويصح القول ايضاً ان استخدام امكانية الاراضي العراقية كانت تتحقق عبر السماح وموافقة الحكومة العراقية عليها غير ان الطرف المقابل والاسباب الجيوبولوتكية نفسها أي الحكومة (أي حكومة تمسك بزمام الامور في العراق بشرط ان لا تكون صنيعة النظام الحاكم في ايران) ترى نفسها امام الطموحات التوسعية وتصدير التطرف من قبل النظام الايراني تلك التدخلات التي لا تجد أي مساومة في نهايتها وان هذه الحقيقة على ارض الواقع تشكل ذلك السند والمحور الخارجي للمجاهدين والمقاومة الايرانية والذي جعل ويجعل المضيفين لهم في العراق (الحكومات في العراق) ان يعترفوا بأستقلالية المجاهدين وهذا الجواب أختزل او يختزل كل الاجوبة المتعلقة بالموضوع.

٨

الفصل الثامن

حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١

الدوافع والاستنتاجات والنتائج

قادت الولايات المتحدة جيشها وقوات التآلف للدول المتحالفة معها منها دول الخليج العربي ومصر والدول الغربية عموماً وجرت التحشدات للقوات البرية والجوية العائدة للائتلاف الدولي في السعودية وقطر والبحرين بالاضافة الى القطع البحرية مثل البوارج وحاملة الطائرات قرب سواحل الشرقية للبحر الابيض والسواحل الغربية لمياه الخليج فهذه القوات البرية والجوية والبحرية كان مرسوما لها احتلال الكويت وطرد النفوذ العراقي بقوته العسكرية العراق الذي احتل الكويت في ١٩٩٠/٨/٢ وبداهة وبكل المقايس العسكرية فأن هذه القوة الضاربة للتحالف الدولي بقيادة أمريكا متفوقة بشكل كبير وينعدم ميزان التكافؤ بينها وبين الجيش العراقي رغم قوته وقدراته العسكرية المتنامية في المنطقة وإكتسابه خبرات قتالية ولكنه يفتقر الى التكنولوجيا الحربية المتوفرة لدى الجيش الامريكي وأزاء هذه القوة الضاربة التي بأمكانها احتلال قارة بأكملها وليس بلداً محدوداً في صغر جغرافيته كالكويت فكان من نتائج الحرب الخسائر البشرية والمادية التي لا تبرر مع نتائج المعارك ونهاية حرب الخليج التي ادت منذ ذلك الحين الى تكبيل وتقيد العراق سياسياً وأقتصادياً وأجتماعياً في صورة الحصار الذي نفذ والى انكسارات معنوية للنظام العراقي بموجب عرض وقبول خيمة صفوان بكل النتائج المستحصلة انذاك وتداعياتها ومضاعفاتها التي لاتزال حتى الان ماثلة للعيان بصورة واخرى وهذه النتائج لمعركة الخاسرة

للعراق تعزو بشكل مباشر الى غزو وإحتلال الكويت وإلى تحدي الرئيس العراقي آنذاك لإرادة المجتمع الدولي وعدم انصياعه في الانسحاب وإنهاء إحتلاله للكويت لحصوله على إشارات بالتاييد بالبقاء وعدم الانسحاب وعدم الإكتراث من قبلهم في إتخاذ رد فعل ومجابهة عسكرية وبلاشك إن الأعراف والمواثيق والقوانين الدولية في المنظور المعاصر لا تسوغ او تبيح الإحتلالات العسكرية لبلدان اخرى مهما كانت الأسباب والمبررات والدوافع.

كما لايبرر التصرف والسلوك المنافي وردود الأفعال الذي تم حصوله في اجتماع السعودية بين رئيس الوزراء الكويتي والوفد العراقي برئاسة عزة الدوري وعلي حسن مجيد الذي تم فيه تبادل وتراشق الإتهامات والإهانات والذي أعطى إنطباعاً ودليلاً واضحاً وفاضحاً على عدم الحنكة والبصيرة وغياب اللياقة في اسلوب التعامل داخل نطاق البرتولات الرسمية او خارجها واسلوب الوفدين العراقي والكويتي كان ينم عن عدم الإلتزام والشعور بالمسؤولية وإظهار العنجيهية والغطرسة الفارغة وكذلك ينم عن جهل بالاصول الدبلوماسية التي ينبغي اتباعها وهذه التصرفات كانت احدى الأسباب المباشرة في التصعيد والتوتر وغزو وإحتلال الكويت من قبل العراق ثم الى حدوث حرب الخليج الاولى بين قوات الحلفاء الدولي بقيادة أمريكا والعراق عام ١٩٩١.م فالنظام العراقي الذي أعتمد على رهانات خاسرة يضاف الى ذلك كل تفاعيل الدسائس والتآمر والتحريض المتبادل والمتعاكس لأغلب حكام الدول العربية وللنظام الايراني فالدول العربية مع دول الغرب وبالذات أمريكا كانت تخشى من تعاظم القدرات العسكرية للعراق وفي تفكيرهم بأنه لامحالة سوف يأتي اليوم الذي تتقاطع فيه سياسياً مع النظام العراقي ولهذا استخدموا صيغة المناورة أي المبادرة في جر العراق الى معارك خاسرة وبالتالي إسقاط نظامه لأنه أضحى (يغرد) خارج السرب.

و تصريحات رئيس النظام العراقي آنذاك بالتدخل العسكري وبحماية السعودية فيما أذا قام باحتلالها الجيش السوفيتي لم تشفع له لأنه طالما كان يجري التثقيف في اوساط وتنظيمات حزب البعث بضرورة اطاحة عقل (عگل) الحكام العرب البترولیین.

وإستطاعت أمريكا عبر وسائلها الإستخبارية من إرسال إشارتين لدالة مفادها إغتيال الرئيس العراقي صدام حسين وإجراء التغيرات اللازمة في السلطة العراقية حينذاك وأمرار تلك الاشارتين مباشرة الى الرئيس العراقي من أجل تصعيد الموقف واستفحال

التوتر تمهيداً للحرب فالدول العربية الخليجية وغيرها تلاعبت بتوجهات صدام حسين لاسيما دفعه ودعمه في الحرب العراقية- الايرانية وتلاعبت بمصيرالعراق كياناً ونظاماً وشعباً ومقومات.

وظل منوال التلاعب بالاسس العامة والخاصة للعراق حتى نشوب حرب الخليج الاولي ١٩٩١ والثانية عام ٢٠٠٣ والحرب الاخيرة أدت الى زوال سلطة النظام العراقي وبصور من الأحداث والتداعيات والحيثيات السلبية والدراماتيكية.

فكانت الاصداءات السلبية على الشعب العراقي وبكافة مكوناته وكذلك على المقاومة الايرانية وركيزتها منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الإيراني الذين سحبوا كافة القوات والإفراد من المعسكرات الفرعية إلى الموقع الرئيس في مدينة اشرف ومواقفهم واضحة في عدم التدخل في غزو الكويت وتحاشياً إلى أي اشتباك غير مقصود مع مكونات الشعب العراقي وان فعالياتهم وأنشطتهم تستهدف تحرير إيران فقط من براثن السلطة الرجعية في ايران فالسلطة الحاكمة في إيران ادعت كذباً وزوراً بأن المجاهدين قمعوا الكورد والشيعة وبأنهم مشتركون في المجهود الحربي العراقي ولكن هذه التخرصات والاكاذيب والافتراءات الرخيصة لا تصمد امام الحقائق والحقيقة التي مفادها بأن المقاومة الايرانية المتمثلة في ركيزتها منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني لم يشتركوا قطعاً في المجهود الحربي للجيش العراق بسبب استقلاليتهم التنظيمية والعسكرية ولا دخل لهم في التوجهات العراقية ولم يشتركوا ايضاً في قمع فئات الشعب العراقي من الكورد والشيعة بأي حال من الاحوال فالاتهامات لا تعدو غير الكذب والإفتراء ومحاولة تشوية سمعة المجاهدين والصاق التهم الملفقة الباطلة ضدهم من باب الحرب النفسية إن المقاومة الايرانية المتمثلة بقيادتها ومسؤوليها في منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الايراني يمتلكون الجرأة والمصداقية والشفافية الشيء الكثير لان اساس مبدئهم ومبادئهم هي خصال التضحية والفداء والصدق وهم عندما يتمسكون بالحقيقة فذلك بأشارتهم الى الوقائع والاحداث نفسها أي الى حيثياتها ومجرياتها وهي المعيار للمصداقية والحق الذي يدمغ الباطل بكل إفتراءاته وبهتانه وتلفيقاته فالحقائق تفصح عنها الأحداث والوقائع نفسها وهي التي تفند كل الادعاءات الباطلة التي تحاول ان تلصقها بهم ابواق الدعاية الرسمية في ايران تحت ظل ودفع السلطة الرجعية الفاشستية وبأوامرها وبتحريضها المباشر لغرض النيل من

قيادة المقاومة وركيزتها منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الايراني وذلك خشيتها ومخاوفها الشديدة لانهم بكل الاحوال يمثلون البديل الموضوعي الديمقراطي الوحيد القادر على إنهاء صور التطرف والتحريف لنظامهم المتهرئ ولاساليبهم في البطش والقتل والارهاب والاعدامات وغيرها من الانتهاكات والممارسات والأساليب الوحشية.

ونتائج الحرب المذكورة عكست سلبياتها وتداعياتها على المقاومة الايرانيية وقاعدتيها منظمة المجاهدين وجيش التحرير الوطني الايراني واصابتها بالضرر من عدة وجوه ومستويات ولغرض تحليل وإستبيان موقف المنظمة من غزو الكويت ونتائج حرب الخليج الاولى وتداعياتها نستعرض تصريح السيد عباس داوري رئيس لجنة العمل في المجلس الوطني للمقاومة الايرانية وهو من قدامى المسؤولين في منظمة مجاهدي خلق المنشور في كتاب «منظمة مجاهدي خلق الايرانية والعراق» للاستاذ صافي الياسري أثر توجيه سؤال له بخصوص تحليل الموقف العام من نتائج حرب الخليج تصريح السيد عباس داوري: (للاجابة على هذا السؤال ارى في البداية ان من الضروري الاشارة الى مبدأ اساسي في سياسة المقاومة الايرانية تجاه أي رد فعل سياسي ومن وجهة نظرنا فان وجود النظام اللاأنساني الحاكم في طهران هو ضد المصالح الوطنية العليا وذلك فأن من الطبيعي ان تكون نظرتنا وموقفنا تجاه أي ردود فعل سياسي خاص في المنطقة مبنية على معيار واحد وهو مدى استفادة النظام في ايران من الاحداث التي حصلت في مسار اطالة بقائهِ في السلطة وبحساب منطقي فأن أجابتنا على سؤالكم ستكون في هذا الاطار في فجر يوم الثاني من اب ١٩٩١ علمنا عبر وسائل الاعلام خبر وصول القوات العراقية الى الكويت فأصابتنا صدمة كبيرة وأضافة الى ان الاعتداء على أي بلد مدان من وجهة نظرنا فأنه في هذه القضية بالذات كان واضحاً منذ البداية بأن المتضرر الاول والاكبر في الغزو العراقي للكويت هو المقاومة الايرانية وفي الطرف الاخر من المعادلة سيكون النظام الحاكم في طهران هو الرابح الاكبر من هذا الغزو لان هذا النظام كان معروفاً على المستوى الدولي بمعيارين الاول هو انه اكبر منتهك لحقوق الانسان في العالم والثاني هو انه عراب الارهاب الدولي.. ولكل منها كانت المقاومة الايرانية قد اعدت ملفات ساخنة لدى المنظمات الدولية في دول مختلفة وكان لا بد للنظام من ان يحاسب على جرائمة غير ان غزو العراق للكويت

قلب الطاولة راساً على عقب بالضد من مصالح الشعب الايراني والمقاومة الايرانية وأنقذ النظام الايراني من المازق واضافة الى الصعيد السياسي كانت هناك ارباح طائلة حصل عليها النظام الايراني على الصعيد الاقتصادي من جراء هذا الغزو وكمثال على ذلك في العام الأول من غزو العراق للكويت صدرت ايران بترولاً بمبلغ ١٣ مليار دولار اضافة الى حصتها الاعتيادية. ان اللعبة السياسية للنظام الأيراني حول غزو العراق كانت محفوفة بالدجل والخدعة رغم ان النظام الايراني كان في الظاهر قد ادان الغزو العراقي للكويت غير انه في السر وفي العلاقات القريبة التي وجدت بين الحكومتين الايرانية والعراقية كان النظام الايراني يحرض العراق على البقاء في الكويت وعدم الانسحاب منها وبخصوص ذلك أشار الاستاذ سعد البزاز في صحيفة الجمهورية الى تأكيدات رفسنجاني رئيس الجمهورية آنذاك على ضرورة بقاء العراق في الكويت اضافة الى ذلك كانت هناك اجنحة داخل النظام الايرني توحي بمواقفها انه اذا ما استخدم (الشيطان الاكبر) القوات العسكرية لاخراج العراق من الكويت فأن النظام الايراني سيكون سنداً للعراق لان بقاء العراق في الكويت كان يدر للملالي الحاكمين في طهران ارباحاً كبيرة دعونا نعود الى موقف المقاومة الايرانية وكما اشرت اننا كنا المتضرر الاكبر في قضية غزو العراق للكويت وقلنا هذا الامر مرات عديدة للسلطات العراقية السابقة ولكن على الرغم من اننا نعرف بأنهُ يخلق هذا الرأي سوء فهم بيننا غير اننا كنا نضع النظام الايراني الحاكم نصب اعيننا وحيث كنا ولا نزال نعتقد بأن استمرار حياتهُ ضد مصالح شعبنا الايراني وضد مصالح الشعب العراقي ولذا فأننا كنا نصر على السلطات العراقية السابقة بضرورة الانسحاب من الكويت ولكن لم يؤثر اصرارنا عليهم وحينذاك أعلنا لكافة الإطراف المعنية بأننا على حياد في الحرب وكما لاحظتم فأن أياً من معسكراتنا لم يتم قصفهِ في تلك الحرب حيث نقلنا موقفنا الحيادي لكل من المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والامارات عبر سفاراتها في الدول الاوربية ويضيف الاستاذ صافي قائلاً: هذا التصريح في الحقيقة يقود الى اعادة رسم الصورة على الصعيد الشعبي والسياسي الرسمي في عموم المنطقة العربية بخصوص موقف المجاهدين وما يدعو الى اعادة ترتيب مواقف عدد من الدول والاحزاب والحركات السياسية في هذه المنطقة حتى لو تم ذلك متأخراً وهذا التصريح لا يفقد اهميته رغم مرور اكثر من عقد من السنين عليه ان الاستنتاج المنطقي لقراءة موقف المنظمة كاد يقود الى هذه النتيجة

الا ان الحاجة الى مثل هذا التصريح ظلت قائمة طيلة تلك المدة.

وعموماً فان المعارضة الايرانية بقيادة مجاهدي خلق وجدت نفسها ازاء تطور جديد سلبي لم تكن تضعه في حساباتها على الساحة الاقليمية بعد ذلك الغزو فقد انقلبت الصورة وتغيرت الموازين التي كانت تضع دول المنطقة على خط واحد مع المنظمة أمام ظاهرة التطرف الديني التي مثلها النظام الايراني انذاك وبين ليلة وضحاها غيرت هذه الدول مواقفها ابتداءاً من العربية السعودية والكويت والامارات حتى الاردن ومصر ودول المغرب العربي وادركت منظمة مجاهدي خلق انها بصدد خسارات كبيرة لا ناقة لها ولا جمل وتحول النظام الايراني الى موقع المغازلة من عدد كبير من الدول وفي مقدمتها النظام العراقي وسرعان ما ظهرت أثار الغزو الواسعه للكويت على جميع الاصعدة وكالاتي:

غطت الازمة التي قادت الى تركيز الانظار على الاهوال التي ارتكبها النظام السابق في الكويت الى التغطية على الانتهاكات العامة لحقوق الانسان في ايران والاعدامات والتطرف الطائفي وتحول النظام الايراني فجأة من موقع العداء الى موقع الاستقطاب الذي سعى اليه في ذات الوقت العراق وعدد من الدول العربية والغرب وتسابقوا لاعطائهِ الكثير من الامتيازات وقدموا له ما لم يكن يحلم به من التنازلات ففي الشهور القليلة التي تلت غزو الكويت عادت الدول التي كانت قد قطعت علاقاتها مع النظام الايراني أقامة علاقات دبلوماسية على ارفع المستويات.

زاد ارتفاع اسعار النفط أثر الازمة عام ١٩٩٠ من ايرادات النظام الايراني بما يوازي ١٣ مليار دولار ما مكنه من تغطية الكثير من الازمات الاقتصادية وأدى توافد الشركات الاجنبية الى ايران وابرام عقود تجارية ساهمت الى حد بعيد في تخفيض الضغوط الاقتصادية الشديدة التي كان يعاني منها وأدى هذا التطور السلبي لتداعيات الغزو والحرب الى ايجاد قاعدة الا مبالاة التي حكمت بعض الجوانب السياسية للحكومات الغربية وخاصة فيما يتعلق بمواقفها ضد التطرف الديني وكون النظام الايراني هو المصدر الاساسي له ولم تجد تحذيرات المعارضة الايرانية نفعاً (كتاب التطرف الاسلامي تهديد عالمي جديد لمحمد سيد المحدثين الصادر عام ١٩٩٣).

ويمكن القول ان النظام الايراني استغل المناخ السائد والضروف التي نشأت بسبب غزو العراق للكويت وجيرها لصالحه ومارس لعبة مزدوجة بين النظام العراقي والحلفاء

الذين صمموا على تحرير الكويت.

ففي افتتاحية صحيفة الجمهورية العراقية في عددها الصادر في ٢٠ كانون الثاني ١٩٩٢ كشف سعد البزاز رئيس التحرير انذاك ان رفسنجاني طيلة أزمة الكويت كان يشجع بغداد على اتخاذ مواقف صارمة ونقل البزاز عن مسؤول ايراني رفيع المستوى قولهُ: لدي لكم أكثر مما طلبتم مني أننا بجانبكم في قضية الكويت ونرجو ان لا تعتبروا تصريحاتنا الرسمية انعكاساً لمواقفنا اننا واقفون الى جانبكم وندرك وضعكم وأسباب المواقف العراقية لا تنسحبوا من الكويت وسنقف الى جانبكم بقدر ما في وسعنا.

ويبدوا أن هذه الكلمات قد خدعت النظام العراقي فعلاً فقد أصر على ابقاء قواته في الكويت حتى اللحظات الاخيرة رغم علمهِ انه غير قادر على التصدي ومجابهة القوات القادمة لانتزاع الكويت من نفوذه ولكن تبقى المراوغة والخداع والتضليل والازدواجية للنظام الايراني حيث في الوقت الذي تقارب مع نظام صدام أخذ يهيء جيشه وقواته من الحرس والبسيج وبقوة (٧) فرق عسكرية ليقوم بزجها تباعاً داخل عمق الاراضي العراقية لتساند فيلق البدر الذي عبر الحدود الايرانية العراقية من محاور عديدة بإستقامة المدن العراقية الرئيسية لغرض المداخلة والإستفادة في إستثمار الانتفاضة الشعبية التي تعاظمت بشكل عفوي نتيجة الى إستياء وعدم رضى الجماهير من التردي الذي أصاب الاوضاع العامة ولسياسة الحروب المتبعة للنظام العراقي بتأثيراتها السلبية وإمتدت الإنتفاضة الجماهيرية الى كل المدن الجنوبية والشمالية وكذلك في وسط العراق لكنها لم تصل الى العاصمة بغداد لوجود قوات خاصة لحماية بغداد ليس من السهل إختراقها وكانت المحافظات الغربية ذات الأكثرية السنية تروم ايضاً المشاركة في لهيب الإنتفاضة وإعلانها ثورة شعبية عارمة للإطاحة بالنظام ولكنها عندما رأت التدخل الإيراني ومداخلته العسكرية بقواته من الحرس والبسيج وبمشاركة قوات فيلق بدر وهذه الصورة كانت مدعاة الى الخيبة وأصابها الفتور وأحجمت عن القيام بما كانت تزمع اليه من امور وفعاليات.

وبالتأكيد أن مداخلة النظام الإيراني بزج قواته العسكرية قد أخل بمقومات الانتفاضة الجماهيرية وأصابها بالخلل والضررالبليغ وأثار مخاوف الدول العربية ذات المذهب السني مثل السعودية التي اندفعت الى التنسيق مع امريكا لغرض إخماد هذه الأنتفاضة وهكذا خمدت بالقمع والتنكيل بمنتهى الوحشية.

ومن المعلوم إن الوجه الثاني الأكثر فعالية لمداخلة النظام الايراني العسكرية كانت تستهدف محاولة القضاء المبرم (حسب تصوراتها الواهية) لجيش التحرير الوطني الأيراني وتدمير المقرالرئيسي لمنظمة مجاهدي خلق التي أخلت كافة مقراتها الفرعية وجمعت أفرادها في المقر الرئيسي في معسكر اشرف عدى قطعات جيش التحرير الوطني الأيراني الذي قام بمسك مرتفعات مرواري قرب مدينة جلولاء وكذلك جنوبها وشمالها.

وقيادة المجاهدين أخذت تدابيرها وأستحكاماتها في صد أي هجوم لجيش حرس النظام الايراني الذي قد يرتكب حماقة ويقوم بتعرض لقوات جيش التحرير الوطني الايراني وبالفعل قام النظام الايراني بزج قواته بوحدات الحرس والسبيج وعبرت الحدود باستقامة مرتفعات مرواري الى أن تقوم هذه القوات بالصولة الاولي والتعرض الاقتحامي على أمل تعزيزها بقوات اخرى ساندة ومع أول اشتباك عسكري إندحرت هذه القوة بسرعة وأضحت بين قتيل وهارب وأسير نتيجة الى زخم وكثافة النيران التي أطلقت من مختلف الاسلحة لاسيما نيران الدبابات العائدة لجيش التحرير الوطني الايراني الذي أبدى كفائة وإقتداراً وحسم المعركة لصالحه.

علماً إن الاوامر والتوجيهات التي أعطيت لأفراد قوة الحرس المهاجمة بأن تقوم بقتل كافة المجاهدين عند مواجهتهم بدون إستثناء مدنيين او عسكريين كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً وهذا دليلاً واضح وفاضح على التعامل الوحشي للنظام الايراني ومقدار الحقد والشراسة التي يكنها للمجاهدين ويحاول غرس هذه الوحشية والشراسة في أفراد الحرس والبسيج وفي الداخل الايراني لافراد أجهزة القمع بدون وازع من ضمير إنساني وأخلاقي وإسلامي.

وكذلك الاوامر مشددة لافراد تلك القوات المهاجمة بشراء وإرتداء الزي الكوردي في انجاز مهمتهم لغرض إخفاء مداخلته العسكرية وعند قتل هؤلاء الافراد في الاشتباكات لكي يدعي إن المجاهدين قمعوا الكورد كما زمجرت وطبلت أبواق النظام الايراني زوراً وبهتاناً ردحاً من الزمن ولكن الحقيقة بانت في الأسرى الستة من الحرس الذين تم إمساكهم من قبل الجيش التحرير الوطني الايراني وهؤلاء الأسرى الذين أفصحوا عن حقائق مذهلة عن تصرفات وممارسات جلاوزة النظام الايراني وسوف تجدون في هذا الفصل مذكراتهم التفصيلية بخصوص تلك الحقائق.

وبالرجوع الى ازدواجية النظام الايراني الذي طمأن صدام من ناحية والعمل على زج قواته من الناحية الاخرى وتتوضح هذه الصورة من الازدواجية في كتاب (أجندة فدائي) للاستاذ محمد حاجي محمود يتحدث في مذكراته بأنه بعد اجتماع الفرع في كاني دينار ذهب بتاريخ ١٩٩١/١/٥ الى مدينتي سنة وكرماشان واستقبلوا من قبل التشريفات للقوات الايرانية لغرض الاجتماع مع مسؤولي مكتب القرار المعني أغا محمد جعفري ولليوم الثاني كانت الاجتماعات متواصلة (ص ٢٥٦٥).

ومن اجل الاستعداد للتغير في العراق (ص ٢٦٤) في ١٩٩١/٢/١٥ نفذ العراق القرارات الخاصة بوقف اطلاق النار ومن مدينة سنة اعلمنا الاخ عبد الخالق هورامي مسؤول العلاقات في مدينة سنة ان نذهب الى كرمنشاه بمعية الاخ رسول فواصلنا المسير وصلنا مدينة سنة ليلاً في نفس اليوم ومع الاخ رسول والاخ شيخ محمد ذهبنا سوياً وأجتمعنا مع المسؤولين المعنيين في كرمانشاه وكان طلب هؤلاء المسؤولين هو تواجد المعارضة وبعد ذلك الاجتماع عدنا الى كاميران وبتنا تلك الليلة في دار الاخ عبد الخالق وكان من المقرر اجتماع المعارضة العراقية يوم ١٩٩١/٢/١٦ للقوى المعارضة ذات النفوذ والقائمة بمهماتها في الساحة حزب الاشتراكي الاخ رسول والاتحاد الوطني الاخ نيوشيروان والبارت الاخ مسعود البرزاني والحركة الاسلامية الاخ عثمان والمجلس الاعلى الاسلامي السيد محمد باقر الحكيم وحزب الله شيخ محمد خالد وشيخ طالب ومن حزب الله الثوري الشيخ أدهم بارزاني وكانت حركة اسلامية تمثل قيادة فيلق ٩ بدر وكل هؤلاء كان بمعيته وفداً استغرق الاجتماع لجلستين متتاليتين في الجلسة الاولى كان حاضراً محمد جعفري وكذلك كل قيادي معسكر رمضان اشتركوا في الجلسة المذكورة وكان الحديث يتعلق بهجوم قوات التحالف على العراق والوقت مناسب في ان نبدأ بتحركنا والمجلس الاعلى الاسلامي في الجنوب والجبهة الكوردستانية مع القوى الاخرى في شمال العراق بمعنى ان الكل يتضامن بين المحورين المجلس الاعلى تحدث عن امكانياته وأستعداداته بشكل واسع قائلين اذا تطلب الامر نحن نعلم الكورد والجبهة الكوردستانية بمعنى انهم يحررون انفسهم من ربقة صدام وأذا كانت الحاجة تدعو حينذاك نقول للكورد اشتركوا معنا وهم كانوا بصدد تصعيد الانتفاضة من مدينة البصرة وللعراق كله ومن زاخو يلتقون وأنتم قوموا بالانتفاضة كانت المحاولات مستمرة في التحدث حول ارساء وجود برنامج سياسي بعد اسقاط سلطة صدام ومسألة موضوع

الحل النزاع الكوردي والحكم الذاتي والمجلس الاعلى تجنب الحديث في هذهِ المواضيع وكان من الواضح انهم لوحدهم وضعوا برنامجاً لما بعد السقوط ومثلما يرغبون تكون بغداد في ايديهم ونحن في جبال كوردستان كل احاديثنا بهذا الخصوص كانت بلا جدوى.

وهنا طفق الايرانيين بالقول: اذا سهل الله بسقوط صدام حينذاك سنتفق فيما بيننا ولكن الذي رأيته وحسب قناعتي وحتى لو العراق كله يهزم أمامهم سيقولون لنا العراق كله مسلمين وجميعنا نعيش تحت هذا الشعار وحينذاك سيكونون تحت اسناد ودعم الايرانيين وفي كل الاحوال لم نصل الى نتيجة وقالوا ليجلس الطرفين ونحل المسائل المعلقة بجهودنا جميعاً والجمهورية الاسلامية الايرنية تربطها علاقات الود والصداقة مع الطرفين بمعنى انه لم يصدر منا اقرار حول المسائل المبحوثة المتعلقة بالكورد والحكم الذاتي.

في الجلسة الثانية اغا جعفر غاب عن الجلسة ولم يودعنا عند سفره المفاجيء وقالوا انه سافر بعمل هام ومستعجل جداً وأنذاك قلت وهل يوجد عمل اكثر اهمية واستعجالاً من هذه الظروف الدقيقة والحرجة لمباحثات كل اقطاب المعارضة العراقية بكورده وعربه جالسين يبحثون مصير العراق فأجابوا بأن اغا مجيدي هنا وهو يقوم بأدارة الجلسة وبعد هذا الاجتماع كان اعتقادي ان عدا المناقشات التي جرت التي لم تفضي الى شيء جوهري يذكر لان المجلس في الانتفاضة بجنوب العراق لم يقولون لنا أي شيء بصددها وحتى انهم لم يعلموننا كيف يبدؤا بها او كيف يجري التعاون على اساسها تحدث في الجلسة الأخ مسعود والأخ نيشروان ولكن كل أطراف المعارضة لم يصغوا بشكل كافي إلى أهداف المتطلبات الأساسية في مثل هذا الاجتماع او مناقشة هذه المتطلبات في حالة استكمالها وقبولها ماذا سيكون رأي إيران بهذا الخصوص والظاهر أن إيران والمجلس الاعلى كانا يشعران بأن كلام الأخ رسول كان يختلف عن كلام الأخ مسعود والأخ نيشراون.

ابتداء الانتفاضة في العراق

في ١٩٩١/٢/٢٤ كنت في منطقة سورين والتقيت بأهالي شهرزور ومنهم سردار أخ الشهيد جلال حمه رشيد كان بمعيتنا مع مفرزته من الفدائيين ذهبوا الى مدينة

السليمانية لغرض مراقبة الأوضاع وضمن مفرزتهُ كان الاغا المحترم المرتبط بمعسكر رمضان وفي ١٩٩١/٢/٢٥ أرجعنا المذكور إلى منطقة عين خياران لغرض تهيئة القوات وفي ١٩٩١/٢/٢٨ وفي الساعة ٨،٠٠ صباحاً أوقف الرئيس الأميركي بوش الأب الحرب ضد العراق وبعد ذلك فأن الانتفاضة ابتدأت في اهوار العمارة بقيادة المجلس الاعلى الإسلامي وبأسناد ودعم الحكومة الايرانية وكانت الانتفاضة تمتد نحو البصرة والى مناطق اخرى وأيقاف اطلاق النار من امريكا لغرض دفع العراق على قبول كل الشروط تحت خيمة العرض والقبول بنعم في خيمة صفوان بعد ثلاث ساعات من وقف اطلاق النار.

والانتفاضة في جنوب العراق كانت بغاية الحرارة والقوة ورد فعل العراقيين الطبيعي على عدم الرضى من سلطة النظام وكانت المعارضة تتقدم بقوة وفي تقدمهم يحررون كثير من المناطق ويقومون بتطيرها بأسم الاسلام والشيعة بمشاركة قوات الحرس الايراني والشعارات الايرانية وصور خميني كأنما ايران هي لوحدها في ميدان الانتفاضة فكانت حالات الانتقام وقطع الرؤوس والقتل ولا تختلف هذه الصورة عما كان يفعلهُ سابقاً هذا النظام من توجه شوفيني فاشستي. الشيعة في الجنوب يبلغون (٦٠٪) وفي شمال السعودية كذلك يوجد شيعة وهذا كان مبعث المخاوف للسعودية وبلدان الخليج وخصوصاً ان السعودية وأيران كانا على خلاف وبروز طابع التدخل الأيراني في الانتفاضة والحرس الايراني كان يدعي بأنه تقدم حتى العمارة وأماكن اخرى وأنهم تجولوا في اغلب المدن العراقية والجنوبية فأخذت السعودية في الحسبان بأن العراق على حاله افضل من ان يسيطر عليه الشيعة ويخلقون لهم النزاعات الكبيرة في الوقت الذي بدا الكورد في التحرك طلبت السعودية من أمريكا في ايقاف هذه الانتفاضة في جنوب العراق وتم قمع الانتفاضة بقيادة علي حسن المجيد ليومي ١-١٩٩١/٣/٢ ولم يمض وقتاً طويلاً حتى تم قمع الانتفاضة بالكامل وفي اكثر من مكان.

وفي تاريخ ١٩٩١/٣/٢٤ أرسلت ايران الى السلميانبة حمولة (١٥) لوري مادة الطحين والشكر والسمن (الدهون الغذائية) للجبهة الكوردستانية والبيشمركة (الفدائيين) العائدين للاتحاد الوطني قاموا بالضرب المبرح لكل هؤلاء سواق اللوريات وكانوا يتصورون انهم في غير حاجة الى خدمات الايرانيين.

حتى إن آغا فاضل من اطلاعات مدينة « سنة » زج به في السجن وسلبوا منه

سيارته وأصدقائنا ذهبوا وعملوا على اطلاق سراحه وفي ذلك الحين كان اغا مجيدي الذي كان قبل هذا لوقت متواجداً في كرمانشاه ويدير اجتماعات اطراف المعارضة العراقية وفي بناية دار المعلمين التي اصبحت فيما بعد مقر لمجلس الوزراء كان يجلس المذكور في باحة البناية على بطانية سوداء اللون ولم يسأله أحد ذهب الى الاخ مسعود بعد معاناة مضنية التقاه قال له نحن نعرف ان القوات العراقية تتقدم بأتجاه كركوك وكيف ان الانتفاضة في جنوب العراق انهارت وأمريكا سمحت لصدام بأستخدام طائرات الهليكوبتر ومدرعات بيلاتوز والدبابات وقوة بمستوى فرقتين في الطريق لغرض قمع الانتفاضة وقلت للاخ مسعود والان اقول لكم نحن نجلب قوات الحرس الايراني وبمعيتهم المدافع والدبابات ولتقاتل قوات البيشمركة الكورد ونعمل ما بوسعنا في عدم سقوط مدينة كركوك بيد الجيش العراقي وأذا كنتم في غير حاجة لدعمنا فنحن نقوم بأعادة جماعاتنا للخلف ولكن الاخ مسعود رد عليه نحن لدينا ما يكفينا من الضباط وذوي المهارات ونحن في غير حاجة لكم وأنا قلت والله نحن في حاجة ماسة لكم وأنا اعرف العراق سوف يتمكن من استرجاع كركوك لانه لا تتواجد فيه قوات مقاتلة او تنظيمات لتقوم بالدفاع عنن كركوك وبالاضافة الى ذلك عدم قدرتنا على استخدام كل هذه الاسلحة الحديثة بسرعة الظروف الراهنة(ص٩٢).

قصة إغتيال مجاهدي خلق في كلار

ومع بدء الحرب لقوات التالف الدولي بقيادة أمريكا ضد العراق وفي ظل الظروف المرهونة بتداعياتها وسلبياتها حينذاك ولم يسع قيادة المقاومة الا سحب قواتها وأفرادها من كافة المعسكرات وتجميعهم في المقر المركزي لمدينة اشرف ولكن القيادة علمت بالتحشدات العسكرية الكبيرة (حوالي ٧ فرق عسكرية من الحرس والبسيج) في مناطق تحشداتها حسب المعلومات الاستخباراتية التي حصلت عليها من مصادرها في ايران بالقرب من الحدود العراقية فما كان من جيش التحرير الوطني الايراني غير اخذ الاستعدادات وملازمة مواضع دفاعية بجانب الشريط الحدودي الايراني في بعض الممرات والاراضي المفتوحة لا سيما في مدينة جلولاء العراقية والأستعداد ضد أي هجوم يستهدف المجاهدين وأرسلت بعض المفارز للاستطلاع ورصد حركات القوات العائدة للنظام الايراني في توغلها داخل الاراضي العراقية والقصة الحقيقية

لقتل واستشهاد (١٧) مجاهد غدراً وبصورة وحشية لاوباش الحرس وعملائهم وتسليم نفرين من المجاهدين الى السلطات الايرانية وهذا الحادث جرى يوم ٢٥/أذار /١٩٩١ ففي المقر الرئيس في جلولاء لجيش التحرير الوطني الايراني وبمهمة عمليات اللؤلؤ -١- وفي التاريخ المذكور كلف رعيل دبابات (٣دبابات وناقلة اشخاص) بالذهاب الى منطقة اللؤلؤ(مرواري) على طريق جلولاء – كلار لغرض الاستطلاع ورصد تقدم الحرس ويبدو ان هذا الرعيل من الدبابات توغل في الطريق حتى وصل الى مشارف مدينة كلار وضلت هدفها لعدم معرفتها طبيعة الارض وعدم وجود دليل بمعيتهم حتى يرشدهم الى الموقع المطلوب وبسبب ابتعاد رعيل الدبابات انقطع الاتصال اللاسلكي مما دفع بقيادة القوة المركزية في جلولاء الى الاتصال لاسلكياً بكافة محطات اللاسلكي العائدة للاحزاب في المنطقة المذكورة تخبرهم بأن الدبابات المذكورة ضلت طريقها وانقطع عنها الاتصال اللاسلكي بغية اخذ الحيطة والحذر وأرشاد الدبابات على العودة الى جلولاء مركز انطلاقها الاول وان الدبابات ارسلت للاستطلاع ورصد تحركات القوات الايرانية وليس لاي غرض اخر.

طواقم الدبابات أدركوا خطأهم وبأنهم قد ضلوا الهدف في توغلهم هذا لذا حاولوا العودة ادراجهم ولم يكن في علمهم ان حرس النظام وعملائهِ متواجدين في مدينة كلار ومع الحشد الجماهيري المختلط الذي امامهم.

في البداية حاول الحشد المختلط الفرار من امام الدبابات خوفاً من تعرضهم لهجوم واسع وكبير قد تشنه هذه القوة وخلفها قوات اخرى في طريق التقدم ولكنهم عندما رأوا ان هذه الدبابات لم تفتح النار وأنها بمفردها وتروم العودة بعد ان ادركت إن هذه المدينة لم يكن هدفها وعند ذاك هاجم افراد الحرس رعيل الدبابات بشراسة وقتلوا (١٧) شهيداً من المجاهدين وتم تسليم اثنين من المجاهدين الاحياء الى النظام الايراني الذي عذبهم وقتلهم في سجونه.

هذه هي الحيثيات الحقيقية بحذافيرها لما جرى في مدينة كلار في ذلك اليوم ولكن ابواق الدعاية لسلطة النظام في ايران حاولت أمرار هذه القصة بصورة مغايرة لحقيقتها بالافتراء بأكاذيب رخيصة بادعاء مهاجمة مجاهدي خلق للكورد لغرض دق اسفين الخلاف وتصوير المجاهدين بأنهم معادين للكورد وبهذه الحقائق تكون قصة مهاجمة المجاهدين لمدينة كلار قصة ملفقة للتغطية على اغتيال (١٧) شهيداً غدراً والتمثيل

بجثثهم بأشنع الصور كما يقول السيد صافي الياسري بكتابهِ (منظمة مجاهدي خلق الايرانية والعراق) ص ٣٥-٣٦.

وذكر الاستاذ صافي بأنه عمد شخصياً الى زيارة المدينة والتحدث الى عدد من عوائلها التي أكدت بكل صدق وصراحة واستعرضها كمشاهدات عيانية لبعض المواطنين الذين شاهدوا مجريات الحادث لكون دورهم تقع على حافة المدينة وبالقرب من الطريق والجميع اكد على انهم لم يسمعوا او يشاهدوا الدبابات وهي تقوم بأطلاق النار أي لا من رشاشاتها ولا من اطلاقات مدافعها وأنها كانت على مشارف مدخل مدينة كلار وتحاول الاستدارة عائدة ادراجها حيث هاجمتها عناصر محلية ترافقها مجموعات ايرانية تابعة للحرس الايراني وتقول احدى المواطنات من اهالي كلار: سمعت صوت اطلاق نار وكنت في الطابق الاعلى من داري التي تشرف على الطريق العام في مدخل المدينة وقد نظرت من النافذة في غرفة نومي الى الشارع وعندها رأيت احد المجاهدين يخرج من الدبابة رافعاً يديه ولم يلبث الا قليلاً حتى سقط على وجهه بفعل زخة رصاص انطلقت من جهة لم اتمكن من مشاهدتها.

وتفيد (ب.ش.م) عند مشاهدتها اغتيال المجاهدين بتلك الصورة البشعة والشنيعة انطلقت من فمها صرخة مدوية دون وعي وأنها لم تدر ماذا تفعل من هول الحادث وعندما اقدمت اليها اختها التي تشاركها السكن في نفس الدار وقامت بتهدئتها وتقول شقيقتها (ش.ش.ج) أنها شاهدت عدداً من الجثث وبعض الاشخاص يقومون بسحبها الى اماكن اخرى وأنها ابدا لم تسمع الدبابات تقوم باطلاق النار ويقول (ك.ن) أغلقت باب دارنا خوفاً من حدوث مشكلة ما وأثناء غلق الباب شاهدتهم يقتادون شخصين يرتديان الثياب العسكرية ولكنهما غير مسلحين ويطلقون النار عليهما من مسافة قريبة في الراس وانا على يقين اني لم يسبق لي رؤية هؤلاء القتلة في مدينة كلار.

اما شقيقه (ا.ج.ن) فيقول.. انهم بعد ان ارتكبوا المجزرة تركوا الجثث على الارض وغادروا يطلقون الرصاص في الهواء وهم يشتمون المجاهدين باللغة الفارسية والكوردية.

تلك هي بعض الجوانب من صورة قصة كلار وهي نموذج لبقية القصص الملفقة وتلك هي حقيقة التهمة الباطلة التي يحاول نظام الملالي في طهران الصاقها بالمجاهدين وتصويرهم كذباً وزوراً بأنهم اشتركوا في قمع المعارضة العراقية من الكورد والشيعة

وهذا البهتان والقصة الملفقة بكل اكاذيبها نضعها في محكات الادلة العقلية التالية:

١- الالتزام الصارم لجيش التحرير الوطني الايراني بالاوامر والتعليمات بعدم التصدي والمصادمة واطلاق النار على المواطنين العراقيين.

٢- المهمة الرئيسية لطواقم رعيل الدبابات هو الاستطلاع ورصد تحركات قوات حرس النظام الايراني في مفترق جلولاء – كفري - كلار

٣- آمر الحركة التوجه من جلولاء الى المنطقة والتي تقع في منتصف طريق جلولاء-كلار

٤- رعيل الدبابات المذكورة ضل الهدف المذكور وتوغل في الطريق حتى مشارف مدينة كلار وأتقطع عنهم الاتصال اللاسلكي بمركز قيادتهم

٥- عند مشارف مدينة كلار اكتشف طواقم رعيل الدبابات خطاهم في التوغل وبأنهم اضاعوا الهدف في طريق توغلهم

٦- استداره الدبابات عند مشارف مدينة كلار ينفي الادعاء بنية الهجوم

٧- لوصح الإدعاء بهجوم الدبابات لكان يأخذ تشكيل المعركة ويبدأ باطلاق النار وحجم القوة رعيل دبابات أي (٣) دبابات و(١٩) فرداً من المجاهدين وهي قوة غير ملائمة الهجوم علي مدينة كلار في كل الحسابات والقياسات العسكرية

٨- لو صحت نية الهجوم فكانت الصورة متغايرة لكان الحشد المختلط أمامهم في عداد ألاموات وطواقم الدبابات من المجاهدين الشهداء هم على قيد الحياة

٩- ليس في علمهم إن الحشد الجماهيري المختلط يتواجد فيه حرس النظام الايراني وكانوا يحسبون ان الحشد الجماهيري هم من الكورد ولهذا ازداد لديهم هامش الأمان والطمأنينة

١٠- عند استدارة الدبابات باغتنهم فجاءة قوات الحرس وقتلت غدراً (١٧) مجاهداً ومثلت بجثثهم بوحشية متناهية وسلمت مجاهدين الى سلطات النظام الايراني

١١- عدم مشاركة المواطنين الكورد في جريمة إلاغتيال والقتل والتمثيل بالجثث بدليل شاهد العيان (ك-ن) بقوله: انا على يقين بانه لم يسبق لي رؤية هؤلاء القتلة في مدينة كلار

١٢- إنقطاع الإتصال اللاسلكي بين المحطة المركزية ورعيل الدبابات ومحاولاتها في الاتصال بمحطات اللاسلكي للاحزاب الكوردية اخبرتهم فيها يتحرك رعيل الدبابات

وبانقطاع الاتصال اللاسلكي وبأن مهمتها هي فقط الاستطلاع لغرض أخذ الحيطة والحذر وإرشاد الدبابات الى طريق العودة مركز إنطلاقها في جلولاء.

هذه الاستبيانات والاستنتاجات والافتراضات تتوافق مع القصة الحقيقية لمجريات وأحداث والحيثيات التي جرت في قتل واستشهاد (١٧) شهيداً من المجاهدين وهي تنفي القصة الملفقة التي اختلقتها ابواق الدعاية للنظام الايراني والادعاءات الباطلة بأن المجاهدين في جيش التحرير الوطني هاجموا مدينة كلار او قمعوا الكورد وغيرها من الاكاذيب والافتراءات لسلطة الملالي وابواق دعايتها التي تحاول النيل بها من المجاهدين والصورة البشعة والشنيعة في اغتيال وأستشهاد المجاهدين المذكورين تمثل منتهى الشراسة والوحشية والهمجية التي تشيعها وتنميها وتغرسها سلطة الملالي في طهران في نفوس اجهزتها الامنية وحرسها وهي وصمة عار أبدية ووصمة عار لمن ارتكب ذلك الاغتيال غير المشرف الذي ينم عن جبن وخسة ونذالة.

وأدناه أجابة السيد عبدالرحمن كوركي من مجاهدي خلق المقيم في مدينة أشرف لسؤالنا أياه عن حيثيات عن وقائع إغتيال المجاهدين في كلارعام ١٩٩١قائلاً:

عندما احتدمت المواجهات بين أمريكا والحكومة العراقية مطلع عام ١٩٩١ الميلادي من جديد وراحت تنذر بشن هجوم عسكري من قبل أمريكا، فكان النظام الايراني قد استعد قبله منذ شهور للتدخل في العراق، بحيث عقد عدة اجتماعات متسلسلة في أعلى حلقات القيادة على الصعيدين العسكري والأمني مما أفرز عنه إستعدادات عسكرية للتدخل وتدفق قوات الحرس وفيلق القدس الى المدن العراقية فيما بعد وانتشرت هذه القوات في المدن الجنوبية العراقية وقامت بالهجوم عبر الحدود بقوات الحرس والبسيج باستقامة مدن كلار وجلولاء وخانقين بارتكاب أعمال القتل والمذابح التي استهدفت المواطنين العراقيين. وأما فيما يخص الأمر بنا وبما أننا لم نكن طرفاً في حرب الخليج، قمنا ومن أجل الابتعاد عن مناطق المواجهات قمنا بالانسحاب من كافة مناطق العراق واخلاء كافة معسكراتنا والتواجد في مقراتنا الرئيسية في مدينة اشرف وجلولاء ونوجول وكان النظام الايراني يعرف هذه التحركات جيداً، لذلك فقد رسم خطة خاصة قائمة أساساً على شن هجوم علينا والمناطق الكردية وذلك باستخدام ورقة الحرص على الاكراد كتكتيك عسكري لكون النظام لم يكن يؤمن ولايزال لا يؤمن بحقوق الكورد اطلاقاً. وكان النظام يبغي من خلال هذا التكتيك تحقيق عدة أهداف، بما فيها شن هجوم

على مجاهدي خلق بلباس القوات الكردية حتى يعلن عندما تنكشف خطتهم وتبوء بالفشل ان المواجهات كانت بين مجاهدي خلق والكورد والاعلان بأن مجاهدي خلق هم قتلوا الكورد أي إن تلك الخطة كانت تنطوي على «تكتيك» حالما تنتصر وعلى «ذريعة سياسية ضد مجاهدي خلق» حالما تفشل.

ومن أجل الكشف عن هذه المؤامرة التي حبكها العدو ومن أجل افشالها وتوضيحها للاحزاب الكردية بطرق مختلفة ، اننا بذلنا جهداً كبيراً بهذا الصدد لانه كان لدينا تجربتنا الخاصة في كردستان ايران. تأملوا لحظات في الأمر كيف يمكن لهذا النظام الذي هو نظام معاد للشعب ومعاد للانسان والانسانية حتى العظم استغل ظروف المنطقة المتدهورة ليعتدى بقواته المتمرسة في الحرس والبسيج وفيلق القدس وعملائه العراقيين على الاراضي العراقية ليحاصر عناصر معارضته المتواجدة بفعالياتها داخل اراضي العراقية وينقض عليهم ويحاول إن يقضي عليهم في صمت قاتل ويحرم الشعب الايراني لفترة تاريخية من وجود قوة رائدة له لكي يضمن بذلك بقاء حكمه الفاشي على السلطة.

ويوضح كوركي مشاهد المواجهات كالآتي:

بذلنا قصارى جهدنا للتجنب عن المواجهات المحتملة في تلك الأيام داخل العراق، لكونها لا تمت لنا بصلة. ولكوننا قوة ايرانية جئنا الى العراق للنضال ضد النظام الايراني وكان عدونا النظام الايراني..وكنا نعرف أن أي نوع من المواجهة يصب لصالح النظام الايراني ولهذا وعندما انتبهنا الى مؤامرة النظام حاولنا وفي اول خطوة أن نخلي مقرنا التكتيكي الواقع في منطقة نوجول من قواتنا لننقلها الى منطقة أشرف تجنباً من المواجهات المحتلمة بين القوات الكردية والحكومة العراقية السابقة. خطة مؤامرة النظام كانت تشمل تطويق المعسكر ومن ثم القضاء على عناصره حسبما اعترف عناصر النظام أنفسهم بعد ذلك. وفي خضم هذه التطورات بث النظام اشاعات عديدة وروج أكاذيب ودعايات سامة في المنطقة بأن قوات مجاهدي خلق قد سحقت بدباباتهم عدداً من أهالي القرى الكردية في هذه المنطقة أو تلك. ومن أجل اثارة مشاعر الناس كلف النظام جميع وسائل الاعلام التابعة له بترويج تلك الاكاذيب واذا اردت الحديث عن تفاصيل تلك الاكاذيب فان ذالك يتطلب عدة مجلدات.

ولكن رغم هذه الدعايات السامة من قبل النظام الايراني في هذه المجالات، قام مجاهدو خلق باخلاء المعسكر يوم ١١ آذار ١٩٩١. ان عملية مغادرة المنطقة والعودة

الى أشرف هي عملية تحتوي على دروس وعبر لكون مجاهدي خلق التزموا بضبط النفس وبدرجة عالية رغم جميع عمليات النظام لاثارتنا حيث استطعنا أن نتجنب من الفخ الذي نشره النظام لوقوع اشتباكات عديدة بين مجاهدي خلق والمجموعات التابعة له والكف عن الرد على اطلاق النار عليهم من قبل أطراف مريبة ورغم خسارتنا في تقديم شهيد وهو أخونا رضا كرمعلي من قادة مجاهدي خلق المخضرمين واصابة عدد آخر بجروح.

وبعد أن فشلت اولى حلقة من مؤامرات النظام للهجوم على المعسكر المقام في نوجول، عزم النظام مواصلة مؤامراته، لذلك أخذ يوزع قواته في منطقة مرواري وعبر عدة محاور وكانت خطة النظام تطويق أشرف للقضاء على جيش التحرير. الا أن وحدات جيش التحرير ومن أجل احباط هذه الخطة الموضوعة من قبل النظام الايراني اتخذت مواضع دفاعية في معابرها التقليدية (طريق كفري- جلولاء- خانقين ومرتفعات حمرين وجبه داغ) وأعلنت أنها لا عداء لها لأي طرف.

في ٢٥ آذار وفي خضم معركة واسعة بين جيش التحرير والالوية والفرق التابعة لنظام الملالي المتوغلة داخل الاراضي العراقية وعندما اضاع رعيل من دبابات جيش التحرير وطواقمه (١٩ فرداً) الطريق وبسبب انقطاع الاتصال اللاسلكي بهم وعدم معرفة منطقته العملياتية وتوجه على وجه الخطأ نحو مدينة كلار ورغم أن مجاهدي خلق كشفوا في اليوم الأول من الحادث عن الخطأ الا أن ١٧ من أفراد الرعيل سقطوا شهداء على أيدي عملاء العدو كما تم تسليم الفردين الباقين بأسماء حسن ذوالفقاري وبشار شبيبي الى قوات الحرس في قصر شيرين حيث تم نقلهما الى سجن ايفين بطهران وتعرضا للتعذيب ثم تم اعدامهما.. وكما نقلت وكالة الصحافة الفرنسية الخبر.

وكانت مهمة هذا الرعيل الاستطلاع ومراقبة قوات الحرس في مفرق كلار -كفري -جلولاء بالقرب من مواضع قوات جيش التحرير. الا أنهم وبسبب عدم الالمام بالمنطقة تخطوا ذلك الموضع غير منتبهين بالخطأ وواصلوا سيرهم بسرعة. ولم تكن لهذا الرعيل مهمة القيام بالهجوم لكون التقدم نحو كلار برعيل واحد يبدو غير منطقي على ضوء امتلاك جيش التحرير قوات عديدة اخرى لم يقوم بتحريكها لانه حسب ظنه أن رعيل دبابات واحد كافي للاستطلاع. وعندما انتبه مركز قيادة الوحدة بأن الرعيل قد اجتاز تلك النقطة المحددة واستمر بالحركة نحو كلار ، حاولت القيادة بالاجهزة اللاسلكية الاتصال

بهم واخبارهم بالامر والايعاز اليهم بالعودة الى مركز الانطلاق ، الا أنه مع الأسف وبسبب انقطاع الاتصال اللاسلكي، فقد واصل الرعيل تقدمه وعندما انتبه بالأمر عند حافة مدينة كلار فوجد نفسه مطوقاً من قبل عناصر يرتدون الزي الكردي. وبما أنهم لم يكونوا يعتزمون أساساً المواجهة مع الأكراد وعرفوا بأنهم أخطأوا في السير، أرادوا الحوار معهم لكي يعلموهم بانهم عن طريق الخطاء وصلوا الى كلار وبانهم يرومون العودة الى مركزهم ، لذلك خرجوا من دباباتهم الا أنهم تفاجئوا بالهجوم عليهم من قبل عناصر النظام الايراني مما أدى الى استشهادهم، لذلك فان الرعيل المذكور لم يتلقوا أساساً أي ايعاز بالتقدم نحو كلار وما كانوا يحسبون الجماهير التي امامهم يتواجد فيه عناصر من الحرس والبسيج والعملاء الاخرين.

على أية حال فاننا أردنا أن ننبه قوات الاحزاب الكردية بالأمر حالما يسلم اخواننا أنفسهم لهم بأن يتعاملوا معهم بشكل ملائم وأن لا يسلموهم لنظام الملالي ولهذا قام اخواننا فوراً بالاستمكان من خلال الاجهزة اللاسلكية بغية الاتصال بترددات الشبكات اللاسلكية للاحزاب الكوردية العراقية وعندما وجدوا أول تردد لهم يتكلمون بلهجة كوردية سورانية وكانت لهجتهم قريبة من منطقة كرميان والسليمانية وكان أحد المنادين يدعى عثمان وكان يبدو أنه مركز قيادة الشبكة، وبعد دقائق من التنصت، تبين أنهم يتحدثون عن مجاهدي خلق. وكان عثمان خائفاً جداً وخاطب الشخص المقابل قائلا:

- دبابات مجاهدي خلق اجتازونا كنا قريبين منهم، وكان واضحاً أنهم اضاعوا الطريق وكانوا يتجهون نحونا.

وسأل المخاطب: «ماذا حصل بهم؟»

أجاب عثمان: «قتلوهم كلهم»

وفي خضم هذه الاقوال غيرالسارة انتظرنا لحظات، ثم دخل اخواننا على الشبكة وعرفوا أنفسهم وقالوا لهم:

نحن نتصل بكم من جانب مجاهدي خلق.

خيم صمت مطبق على الشبكة وأمر عثمان بجميع المحطات التابعة له الصمت اللاسلكي وأوعز لهم:

أيها الاخوة عليكم الصمت لكي نرى ماذا يريدون

وقال الاخوان: «كما تعرفون أن عدداً من اخواننا ضلوا طريقهم وتقدموا نحو مدينة

كلار على طريق الخطأ. انكم تعرفون أننا لم نكن ولا نريد مواجهة الكورد فعدونا هو النظام الايراني. وحسب ما علمنا عدد من اخواننا برعيل دبابات توجهوا على خطأ نحو كلار ويبدو أنهم استشهدوا وعدد منهم وقعوا في الأسر وأن نظام الملالي يريد أن يستلم هؤلاء بأي ثمن كان وينقلهم الى ايران، لذلك نطلب منكم ونحذركم من تسليمهم الى نظام الملالي». ومن أجل أن يطمئن الاخوان بأن رسالتهم قد تم تلقيها من قبلهم فأعادوا قراءة الرسالة ثانية، ثم خرجوا من التردد. ولاحقاً تأكدنا من أن ١٧ من اخواننا استشهدوا غدراً وتم تسليم اثنين من اخواننا الاسرى الى نظام الملالي.

وعقب استشهاد هؤلاء الاخوان، راجع عدد من أهالي المنطقة اول وحدة عائدة لمجاهدي خلق وأخبروهم بأن مجموعة من المجاهدين استشهدوا على مشارف مدينة كلار على يد قوات الحرس والبسيج. وعقب ذلك توجه عدد من قوات جيش التحرير الوطني وبالتعاون والتنسيق مع المواطنين الى موقع استشهاد المجاهدين وتم نقل جثامين الشهداء الى مدينة أشرف. وكان من بين شهداء الرعيل، عدد من الاخوة الاكراد بينهم شهريار ناصري من أهالي كرمانشاه وسيد مراد دولت ياري من أهالي كامياران وهما من شهداء هذا الحادث.

واختتم عبدالرحمن حديثه بالقول: ومن أجل التوثيق في التاريخ أقول انه وبعد الحادث وعندما تم رفع تقرير الخبر الى الاخ مسعود بأن رعيل من الدبابات وطواقمه أخطأوا الطريق وتوجهوا نحو كلار وكلهم استشهدوا، وسمعتُ أنه تنهد بلوعة حزينة وهذا ليس بسبب استشهاد اولئك الاخوان المجاهدين الذين لايستحقون ذلك وانما للخطأ الذي حصل. لكون الاخ مسعود كان يدرك ويعرف قبل الجميع بأن نظام الملالي الفاشي سيستغل ذلك الحادث أكبر الاستغلال لتحقيق مآربه الشريرة في العراق والمنطقة ولكي تستغلها ابواق دعاياته بالضد من المجاهدين وللاسف حصل هذا الخطاء الغير مقصود.

ومقابل ذلك نجد الصورة المتغابرة في معاملة اسرى المجاهدين من القوات الايرانية (الحرس - والبسيج) حيث يعاملون معاملة انسانية تفوق التصور الى درجة التي تؤدي الى خلخلة قناعاتهم بكل النهج والتوجيه الخاطيء للسلطة في طهران وتقديم طلب البقاء والانتماء بالمجاهدين وهذا ليس باليسير في استقلاب القناعات من النقيض الى النقيض لولا المعاملة الحسنة والاهتمام بمتطلباتهم من قبل المجاهدين وكذلك يعزو الى الصفات

الحميدة والسجايا الطيبة ووهج المباديء والقيم والتضحية التي يتحلى بها المجاهدون ومن مذكرات اثنين من اسرى الحرس وهما على اكبر عند ليبي وواحد سيف اللذان بعد فك الاسر عنهما التحقا بصفوف مجاهدي خلق وصارا من المجاهدين بملء قناعتهما وارادتهما للاسباب الواردة اعلاه وبدون ضغط وأكراه أو تأثير ما ومذكرات شهاداتهما المعروفة في هذا الكتاب لغرض اطلاع القراء الكرام على الحقائق المثبتة فيها والتي تفسر جملة أمور متعلقة بأرادة الشر للسلطة الرجعية الحاكمة في ايران ومحاولاتها الصاق التهم الباطلة بالمجاهدين (أنا) الكاتب التقيت هذين المجاهدين الاثنين وجلست معهما مستمعاً الى رواياتهما وقصة ارسالهما الى العراق بمعية قوة عسكرية كبيرة ارسلت قوات مساندة اخرى ستلحق بهم لونجحت مهمتهم لغرض المداخلة والتدخل في الشأن العراقي والمهمة الرئيسية ايضاً كانت لهم القيام باستهداف قطعات جيش التحرير الوطني الايراني الذي كان مرابطاً في الشريط الحدودي من جلولاء الى بدرة جنوباً أن هذه القوة للنظام الايراني دخلت الحدود العرقية بتاريخ ١/نيسان/١٩٩١ بإستقامة مرتفعات مرواري القريبة من مدينة خانقين واشتبكت مع قوات جيش التحرير الوطني في مرتفعات مرواري وكان من نتائج هذا الاشتباك هو دحر هذه القوة من قبل جيش التحرير وتم قتل افراد هذه القوة وعدا الهاربين و(٦) من الحرس وقعوا اسرى بيد جيش التحرير والطريف في قصة الأسير على اكبر عندليبي انه كان يعتقد بانه ينتظره المصير المحتم مثلما اخبروه قادته من الملالي في ايران بانه سيحرق او يقتل بوضعه تحت سرف الدبابات والجندي العائد لجيش التحرير الذي تقدم للبحث عن الأسرى فعرفه علي اكبر عندليبي انه من معارفه انه فلان ابن (بيبي خانم) ومن خوفه ولكي يسلم من المصير الذي اوعدوه فنادى باعلى صوته بيبي خانم.. بيبي خانم فتعارفا وتعانقا والاسير اصبح فيما بعد مجاهداً فكراً وعقلاً ووجداناً.

وهكذا منوال الحروب فيها الكثير من الغرائب المبكي والمضحك في ان واحد.

و هذه افاداتهم (شهاداتهم) حول ملابسات اشتراكهم بقطعات عسكرية جهزها النظام الايراني للمداخلة والتدخل العسكري في اجتياز الحدود وللهجوم على المدن العراقية ومراكز مجاهدي خلق.

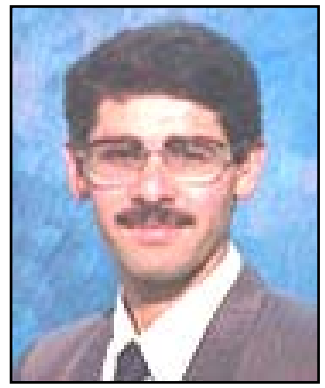

شهادة علي اكبر عندليبي

خلفية نشاطاتي في اطار اجهزة النظام الايراني:

قبل ١٦ عاما أي في عام ١٩٩١ كنت عضوا في قوة التعبئة (البسيج) التابعة لقوات حرس النظام الايراني حتى سلمت نفسي داخل الاراضي العراقية الى مجاهدي خلق مع سلاحي الفردي ، ان الوحدة التي كنت عضوا فيها تسللت مع قوات الحرس الى داخل الاراضي العراقية ولكنها انهزمت خلال الاشتباك العسكري مع وحدات منظمة مجاهدي خلق الايرانية ولهذا سلمت نفسي في النهاية الى المجاهدين مضطرا. فلذلك اشير الى ما جرى قبل عشرين عاما ، فإبان الحرب الايرانية العراقية كنت جزءا من قوة التعبئة (البسيج) وهي من القوات الخاصة لخميني وبذلك كنت اشارك في العمليات الحربية بكل نشاط وفعالية ، فعلى سبيل المثال شاركت في العمليات الحربية التي شنها النظام الايراني في عام ١٩٨٦ واسماها بعملية (كربلاء ٥) وذلك في الجبهة الجنوبية للحرب في منطقة شلامجة (بين مدينتي (خرمشهر) الايرانية و(البصرة) العراقية).

الاستعداد لخوض معارك (مرواري):

في الايام الاخيرة من عام ١٣٩٦ الايراني (اذار ١٩٩١) أي عندما كانت الحرب الامريكية العراقية من اجل الكويت قد اوشكت على ان تضع اوزارها كلفتني قوة التعبئة (البسيج) بمهمة كان من المقرر تنفيذها في مطلع العام الايراني الجديد انذاك (العشرة الاخيرة من شهر اذار – مارس عام ١٩٩١) وقد طلبوا مني ان اراجع مركز قوات الحرس في مدينة (همدان) (غربي ايران) لتلقي التوجيهات ومزيد من التفاصيل عن المهمة ، فراجعت مركز قوات الحرس في همدان يوم ٧ اذار (مارس ١٩٩١) كان عدد كبير من أفراد قوات الحرس الاخرين ايضا متواجدين هناك بينهم عدد من زملائي في المدرسة ،

فالقى قائد في قوات الحرس يدعى)الحاج علاء حبيبي(الذي تولى في ما بعد قيادة الفوج القى كلمة لنا قال فيها: نريد ان نرسلكم الى مدينة (سربيل زهاب)الحدودية لتنفيذ مهمة ما تستغرق اسبوعين او ثلاثة اسابيع ، واضاف قائلا: يجب ان لا تتوفر لديكم معلومات اكثر من ذلك لاسباب امنية ، ثم طلب منا ان لا نسأل عن تفاصيل المهمة !. وفي اليوم التالي تم ارسالي الى مدينة (سربيل زهاب) الحدودية ضمن كتيبة الهندسة التابعة للواء ٣٢ من فرقة (انصار الحسين) التابعة لقوات الحرس في مدينة (همدان) فقضينا عدة ايام في معسكر (قلعة شاهين) بتمارين وتدريبات عسكرية على الاسلحة الخفيفة والمتوسطة وممارسة تمارين بدنية والسير في مسافات طويلة مشيا على الاقدام لكسب استعدادات قتالية ، وخلال هذه الفترة انضمت الينا قوات اخرى من مختلف المدن الايرانية ، وقبل عدة ايام من انجاز مهمتنا اعطونا جميعا الاجازة لنذهب الى المدينة واوصونا بان يشتري كل شخص بدلة كردية له ، وشددوا على ذلك كثيرا ، ولكنهم لم يبوحوا لنا شيئا عن سر ذلك ، ونحن بدورنا لم نسأل شيئا عن سبب ذلك لاعتقادنا كون القضية امنية. وفي يوم ٣١ اذار (مارس) عام ١٩٩١ قام قادة كل وحدة بتقديم توجيهات لافراده ، فقال قائد كتيبة الهندسة أي الحاج علاء حبيبي الذي تقدم ذكر اسمه: ان المهمة تهدف الى الدخول في الاراضي العراقية التي تسودها ظروف الحرب اثر حرب الخليج الثانية ، اننا نستهدف مجاهدي خلق نريد الهجوم على معسكراتهم داخل العراق ، وقالوا ان الهدف الاول هو القضاء عليهم وامرونا بان لا نبقي واحدا منهم من النساء والرجال والصغار والكبار على قيد الحياة ، وقالوا لنا انهم قليلون ولديهم عدد قليل من الدبابات ولن يستطيعوا الصمود امامنا ، وقال قائد الكتيبة حول البدلات الكردية التي كنا قد اشتريناها ان ارتداء هذه البدلات يحظى باهمية بالغة من الناحية الامنية لاننا لا نريد ان يكشف احد اننا ايرانيون دخلوا ارض العراق لان ذلك مهم جدا من الناحية الامنية ، اذن يجب ان لا نترك جثة قتيل منا او جريحا منا على ساحة الحرب ، كما يجب ان لا نترك أي اسير او اية وثيقة او سلاح يبقى في ساحة الحرب او يستولي عليها العدو.

بدء العملية – تسليم انفسنا لمجاهدي خلق:

فارتدينا البدلات الكردية وركبنا الشاحنات وعجلات (جيب) (بيكاب) سريعة السير متوجهين الى المنطقة الحدودية ، وفي مدينة (قصر شيرين) الحدودية كرروا علينا اخر

التوجيهات والتعليمات والاوامر بخصوص القضايا الامنية وضرورة الالتزام بها ، وكان رجل دين يدعى (موسوي همداني) الذي كان خطيب صلاة الجمعة وممثل خامنئي في مدينة همدان قد تواجد في الموقع على متن سيارته من نوع (مرسدس بنز) والقى رجل الدين المذكور كلمة لنا اكد فيها كثيرا ضرورة التكتم على هويتنا وجنسيتنا الايرانية ، واختتم موسوي همداني كلمته بالدعاء وتمني النصر لمهمتنا ، وفي الساعة الخامسة من بعد الظهر دخلنا ارض العراق على متن سيارتنا وتوغلنا الى مشارف مدينة خانقين العراقية دون مواجهة اية مشكلة ، وكانت اسلحتنا من نوع (ار.بي.جي) و(بي.كي.سي) واسلحة خفيفة ومتوسطة اخرى اضافة الى عدد من راجمات الصواريخ من عيار ١٠٧ ملم (ميني كاتيوشا) لتوفير نيران الاسناد لنا ، في الساعة الثالثة والنصف صباحا اقترب رتلنا الى مواقع تواجد مجاهدي خلق ، ففتحنا عليهم النار واندلعت المعركة ، وكان مجاهدو خلق يمتلكون الدبابات فردوا على هجومنا بنيران مكثفة، وسرعان ماتغير الميزان بالنسبة لعملياتنا ضد مجاهدي خلق حوالي الظهر نتيجة تكبدنا خسائر جسيمة ، فكانت اغلبية افرادنا قد قتلوا او اصيبوا بجروح بينهم حسن محمدي وهادي زهرة وند وحسين موسوي وعلي اصغر وعدد كبير من افراد قوة التعبئة (البسيج) ومعهم حشد كبير من افراد الحرس كانت جثثهم متناثره على الارض ولاذ العدد القليل الباقي منا بالفرار ولكن حاصرتنا دبابات المجاهدين ولهذا السبب سلمنا انا واخرون انفسنا لمجاهدي خلق ، اننا وقعنا في اسر المجاهدين ونحن مرتدين الالبسة الكردية ذاتها التي تقدم ذكرها ، وكانوا قد قالوا لنا اذا القى المجاهدون القبض عليكم فسوف يسحقونكم تحت سرف (جنازير) دباباتهم او سوف يربطونكم بناقلتي جنود مدرعتين لتجركم على الاتجاهين المعاكسين حتى تنشق اجسادكم ، ولهذا السبب كان الخوف قد عم نفسي ، وبعد ما نقلونا الى خلف الجبهة وكان لساعات في غرفة كان يعلو من خارجها صوت تحرك الجرافة مما اعطى لي الانطباع بانهم يريدون ان يدفنونها بالجرافة ونحن أحياء !!. وكنا في تلك الغرفة خمسة اشخاص ، وبعد ساعة ادخلوا الشخص السادس الذي كان مصابا بجرح طفيف من اثر اصابته برصاصه في جنبه ، وبعد ما وضعوه في الزنزانة جاءت امرأتان مجاهدتان وقامتا بتضميد جرحه ، كان هذا غريبا بالنسبة لي ، أي وجود الاخوات المجاهدات وكذلك كونهن يعتنين بعدوهن الجريح ويضمدن جروحه وقد اراق قبل ساعة دماء المجاهدين !.. هذا الحادث ازال ظني بشكل يذكر بانهم سوف يعدموننا فورا ، ولكن ما زلت اشك في الامر

، وبعد مدة جاء الصحفيون للحديث معنا الامر الذي ازال الخوف من قلبي تماما وجعلني اوقن انهم لن يعدموننا. ولكن الصحفيين ركزوا جدا على البستنا سائلين لماذا ارتديتم الزي الكردي ، فتذكرت التوجيهات التي قدمها لنا الحاجي علاء(قائدنا في ايران) حيث كان يقول لنا: ان القضية امنية ، وكان الصحفيون هم الاخرون يطلبون ذات الشيء منا ، لم اكن افهم سبب اصرار الصحفيين ولا تأكيدات القائد ولم اكن اتمكن من ادراك الترابط بين كلام خطيب الجمعة وكون القضية امنية ، كنت اريد اخفاء القضية بشكل او اخر ، ولكن الزي الكردي الذي كنا قد ارتديناه لا يمكن اخفاؤه ، فهنا فهمت ان هناك سراً يكمن في هذا الزي الكردي الامر الذي فهمته اكثر في ما بعد بأن النظام الايراني كان يهدف من ذلك أي من الباسنا بالزي الكردي الى الصاق تهمة قتل الاكراد بمجاهدي خلق ، فان حكام ايران كانوا قد قاموا بتدخل وغزو عسكريين في ارض العراق من جهة ويريدون منع الكشف عن ذلك من جهة اخرى وفي الوقت نفسه كانوا يريدون الايحاء بان قتلاهم هم اكراد عراقيون قتلوا على ايدي مجاهدي خلق!! ولكن حكام ايران لم يكونوا قد اخذوا بالحسبان وقوعنا نحن الستة في الاسر الامر الذي لا يمكن اخفاءه ، كان حكام ايران قد راهنوا على مقتلنا في عمليات (مرواري) الحربية او اعدامنا على ايدي مجاهدي خلق ، ولكن مجاهدي خلق لم يعدمونا!. وعندما توصلت الى القناعة باني اصبحت ضحية لاطماع حكام ايران قد انهارت كل معتقداتي السابقة فجأة ، علما بان وصولي الى الشك في معتقداتي السابقة قد استغرق كثيرا ، ولكن الحقائق كان لها تأثيرها من الجانبين على حد سواء أي حقيقة النظام من جهة وحقيقة سلوك المجاهدين من جهة اخرى.

ستة اسرى للحرب:

عندما نقلونا الى خلف الجبهة فقمت بالتفتيش في الغرف المجاورة وأسال حول الاوضاع من الاشخاص الاخرين واكتشفت بأنه لم يكن هناك احد غيرنا لعدة شهور سواء في الغرفة ام في الردهات ام في الباحة التي جعلوها تحت تصرفنا ، لأنه في الواقع لم يكن احد غيرنا متواجدا نحن الاسرى الستة ! ففي الايام الاولى كنت اخاف حتى من اقامة الصلاة واداء فرائضي الدينية ، لان افراد حرس النظام كانوا قد قالوا لنا ان المجاهدين يضربون افراد الحرس والتعبئة (البسيج) حتى الموت او يقطعون اذانهم وانوفهم اذا قاموا باصلاة !. اتذكر بأني وبعد عدة ايام كنت القي بطانية على رأسي واخفي نفسي تحتها

لاصلي جالسا حتى لا يشاهد احد صلاتي لاني كنت اظن ان المجاهدين سوف يعذبوني اذا شاهدوني اصلي!! ولكن عندما اعطونا ساعة تنبية ليمكن لنا الاستيقاظ فجرا لاداء صلاة الفجر فوجئت بهذا الامر ولم اكن اصدقه! كنت اقول في نفسي: بالتأكيد انهم يريدون ان يداهموا غرفتنا عند الصلاة ليضربونا حتى الموت... ولكن عندما علمت ان انفسهم ايضا يصلون استغربت كثيرا ، فكنت أفهم واتيقن بالتدريج ان المجاهدين لا يريدون التدخل في حياتنا الشخصية. ولهذا السبب بدأنا بما كنا نفعله في ايران عندما كنا في صفوف الحرس أي قراءة دعاء (كميل) ودعاء (التوسل) وامثالهما. وهنا ايضا لاحظت انهم لم يعترضوا وحتى لم يبدوا أي رد فعل او حساسية !. فانهارت مخاوفي تماما ، مرة سألتهم: الا تمارسون انتم التعذيب ؟ ردوا علي بقولهم فقط: هنا بيت المجاهدين وليس بيت خميني! مع هذا الرد اثير في ذهني اسئلة كثيرة حول المجاهدين انفسهم.

وشيئا فشيئا بدأت اطلب كتب منظمة مجاهدي خلق الايرانية ليس الا للفضول لاني كنت ما زلت اظن ان جميع ما رأيت ليس الا شيئاً مختلقاً ومفتعلاً وسوف يظهرون ما يخفون او ما يضمرون لنا !! ولكن تعامل المجاهدين معنا كان تعاملاً انسانياً للغاية فيما كنا سابقاً أعدائهم وتم قتل ٤٤ مجاهداً خلال العملية الهجومية العسكرية ، وبسبب ما كان قائد حرس النظام قد افتعل من الاجواء الكاذبة زوراً وبهتاناً فكنا ننتظر تعذبينا واعدامنا ولكن هذا الانتظار او هذه الظن لم يتحقق قط ، ولهذا السبب حافظت على الخندق الاخير قائلا في نفسي: ان مجاهدي خلق يعملون بذلك على غسل ادمغتنا ، فعلينا ان نقاومهم ، ولكننا لم نستطع مقاومة الحقيقة ، فكان المجاهدون قد اعطوا لنا نحن الاشخاص الستة غرفتين وباحة ، كنا نبيت ليلا داخل الغرفة ويمكن لنا الخروج الى الباحة نهارا ، وفي يوما ما وفي صباح مبكر استيقظنا من النوم بفعل صوت دوي انفجارات متتالية وازير الطائرات ، وكانت طائرات المقاتلة للنظام الايراني وهي تقصف معسكر مجاهدي خلق ، ساورني الخوف من عمليات القصف ، قلت في نفسي: سوف يقوم المجاهدون بالاقتصاص منا ثأرا لقصف معسكرهم من قبل النظام ، وفي ذلك الوقت فتحوا باب الغرفة وقالوا لنا: اخرجوا بسرعة من البناية وادخلوا خندقا داخل الباحة !! وبعد اختتام عمليات القصف اطلعت عبر وسائل الاعلام على خسائر مجاهدي خلق ، وكانت هذه ضربة جادة وجهت الى قناعاتي ومعتقداتي السابقة، فان المجاهدين كانوا يتعرضون للقصف من قبلنا (من قبل قيادتنا أي الحكومة الايرانية) ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يفكرون فينا بأن لا يلحق ضرر بنا جراء

القصف ، قمت بمقارنتهم مع نفسي متسائلا ماذا كنت أفعل لو كنت أنا بمكانهم ؟ فتذكرت كيف كان الاسرى العراقيون يقتلون من قبل قوات حرس النظام الايراني ، ابان الحرب الايرانية العراقية ، فلو اراد مجاهدو خلق تعذبينا وضربنا وقتلنا فكان انسب وقت لذلك هو وقت استسلامنا وكذلك وقت القصف للانتقام والثأر منا ، ولكن تعاملهم معنا اثار شكوكا وافكارا وانطباعات متناقضة عندي ، فاعتبارا من ذلك الوقت بدأت في امتحان المجاهدين وتجريبهم وجس نبضهم بهدف الكشف عن الحقيقة ، كنت اختبر كلامهم ، فكنت اطالع في كتبهم شعارات كثيرة عن ايمانهم بالحرية والديمقراطية ، فيوم من الايام جاء جاء عدد من المسؤولين في مجاهدين خلق لتفقد اوضاعنا بدأنا نوجه انتقادات لهم وطرحنا عليهم مطالب ، انهم استمعوا فقط وقالوا اخيرا: سوف ندرس مطالبكم فاذا لم تتعارض مع الضوابط لا بأس بالنسبة لنا في الإستجابة لها ، وبعد ان خرجوا كنا نظن اننا سوف نتعرض لضرب مبرح لاننا كنا قد انتقدنا الاوضاع التي كنا نعيشها ! هذه المرة ايضا وفي المقارنة بين الواقع هنا والواقع الذي كان يجري في ايران وقد ظننا انهم لا يختلفون عن قادة ايران من حيث اسلوب التعامل ، ولكن فوجئنا بعد ايام باجابة معظم مطالبنا ، والموضوع الاخر كانت علاقتنا وارتباطنا بالصليب الاحمر الذي كان مجاهدو خلق قد قدمونا لهم كأسرى حرب ، وفي حينها لم اكن اريد ان اجيب بشكل صحيح على اسئلة الصليب الاحمر لاني كنت اعتقد انذاك انه اذا اجبت بشكل صحيح على اسئلة الصليب الاحمر فسأكون قد خدمت مجاهدي خلق ! كما ان الاطعمة والاغذية والامكانيات التي كانت متوفرة لنا لم تكن اطلاقا هي التي توزع عادة على اسرى الحرب ، وكشفت في ما بعد ان برنامج وجباتنا الغذاية كان هو نفس برنامج الوجبات الغذائية للمجاهدين انفسهم ، وفي الوقت الذي كانت ايدينا مطلقة في تناول انواع الاطعمة والاغذية وكنا متمتعين بصنوف وسائل الترفيه والتسلية والرياضة والاذاعة وجهاز التسجيل والفيديو والتلفزيون برغم ذلك كنا نريد السعاية والشكوى ضد مجاهدي خلق لدى الصليب الاحمر ، ولكن لم يكن ذلك ممكناً بسبب وضوح الحقيقة ! ولاحقاً بعد ان كشفت الحقيقة وشعرت بان موقعي الحقيقي والانساني هو لدى مجاهدي خلق ، عملت على التعويض عما فعلت ضد مجاهدي خلق حيث دعوت الصليب الاحمر خلال لقائي معهم اثناء زيارتهم لنا ليتفقدوا ويشاهدوا اوضاعنا المعيشية عن كثب ، وقلت لمسؤولي الصليب الاحمر اننا اغتنمنا فرصة الوجود عند مجاهدي خلق لمعالجة امراضنا بما في ذلك حشو اسناننا المتنخرة ، كما طرحت

على المجاهدين باني اعاني من مشكلة في بصري فنقلوني الى طبيب العيون واخذوا لي نظارة.. فضحك علي ممثل الصليب الاحمر كثيرا ثم اعرب عن شكره لمسؤولي مجاهدي خلق على كل هذا الاهتمام والعناية بنا!

طبيعة النظام الايراني وواقع مجاهدي خلق:

واخيرا جاءت الحقائق والامور الواقعية التي لاحظتها لتوقظ ضميري والجوهر الانساني الكامن في داخلي ، فكشفت الحقيقة بخلاف ما كنت قد شاهدته في ايران طيلة حياتي ، فاخيرا حزمت امري فاتخذت القرار بالانضمام الى صفوف مجاهدي خلق فكتبت طلبي بخط يدي ، ولكن المجاهدين رفضوا طلبي قائلين: لا يمكن لك الانضمام الى صفوف مجاهدي خلق الا بعد وصول رسالة القيادة باطلاق سراحك ، فيحق لك انذاك ان تتخذ القرار ، فبعد مدة ابلغونا باطلاق سراحنا ، فجددت طلبي بالانضمام الى صفوف مجاهدين خلق لتحرير بلدي من براثن حكام ايران. ولكن المجاهدين نقلونا الى الصليب الاحمر وتركونوا لننفرد بالصليب ، فاستغرب ممثلو الصليب الاحمر قولي لهم اني لا اريد العودة الى ايران وزاد من استغرابهم واندهاشهم قولي لهم اني اريد ان ابقى هنا في العراق مع مجاهدي خلق. فقالوا اذا كنت تكره نظام الحكم القائم في ايران ولا تريد العودة الى ايران فيمكن لنا ان نرحلك الى بلد اوربي لتعيش فيه بالرخاء فاكدت لهم ان خياري قد وقع على العيش في هنا بالعراق الخاضع للحظر الدولي وتحت الحرارة الشديدة والظروف القاسية ولكن بجانب وبصفوف مجاهدي خلق ، فاخيراً اكدوا انهم يحترمون ارادتي وهنأوني بخياري ، اعتقد انهم كانوا قد تأثروا من تعامل المجاهدين الانساني معنا رغم كوننا اسرى بيدهم اكثر من تأثرهم من خياري المذكور وهذه ميزة تضاف الى إنسانية المجاهدين.

الارتباط بالمقاومة وعمق حقائق المجاهدين:

الا ان معرفتي الحقيقة لمجاهدي خلق قد بدأت بعد انضمامي الى صفوفهم وتعايشي معهم ضمن هيكلية تنظيمهم ، وكانت الحدود الرئيسة بالنسبة لي هي الاختلاف والمسافة الحدية الكبيرة الفاصلة بين القناعات للاساليب القمعية والارهابية المتمثلة في الاسلام بقراءة خميني وبين العقيدة الاسلامية الحقيقية لمجاهدي خلق ، اني كنت شخصا متزمتا او بالاحرى شخصا متشددا ومتحجرا في معتقداته الدينية ولكن بعد معرفتي بتوجهات

ونهج مجاهدي خلق تعرفت ولاول مرة على الوجه الناصع الحقيقي والروح الاصيلة للاسلام ولسيدنا محمد والقرآن وهي قراءة للاسلام خالية من الرياء والخدع والكذب وبافكار تقدمية ومنسجمة في جميع المجالات.

كما وكان انضمامي الى صفوف مجاهدي خلق يحمل رسالة اخرى لحكام ايران وعملائهم في قوات الحرس والتعبئة (البسيج) وهي ان هناك قوة واحدة فقط سوف تسقط نظام الملالي الحاكم في ايران وهي تتمثل في مجاهدي الشعب الايراني الذين هم قادرون على توعية وتبصير خلصاء قوى النظام الايراني وتوجيههم نحو قيم إلانسانية مما سيترك أثراً مزعجاً ومغيظاً بالنسبة لحكام ايران وقوات حرسهم لانهم راجعوا عائلتي في ايران وقالوا لها ان ساقي وقدمي قد بترا واعيش ظروفا سيئة جدا وطلبوا من امي واختي واخرين من اقاربي ان يتوجهوا الى العراق لاعادتي الى ايران ، كان مشهد لقائي مع امي واختي واقاربي لقاء مثيرا ومعبرا ، انهم وبعد ان رأوني سالما معافى وحيا يرزق اصبحوا مندهشين ومستغربين وحائرين لساعات عدة ، ثم شرحوا لي جميع القصص المزورة والمختلقة التي قالها لهم النظام حول مجاهدي خلق ، كان مضمون الاقوال يكاد يماثل تقرير مراقب حقوق الانسان بفارق كوني انا هو موضوع ما اختلقه النظام من الاكاذيب باني تعرضت للتعذيب وبتر الاطراف وامثاله وذلك ما اصاب امي واختي بصدمة شديدة ، واذا لم تكن عائلتي ذات نية سيئة فكشفت الحقيقة بعد ان وجدتني سالما معافى ثم اتخذت الموقف علنا ضد حكام ايران وبذلك اعتذرت من مجاهدي خلق عن التصورات والظنون الواهية وهذا ما اتمنى ان تقوم به كل جهة ليس في قلبها مرض وتنشد الحقائق فقط.

فاني بصفتي شاهدا استثنائيا سلك الطريق الطويل والمسافة البعيدة بين النظام الايراني ومجاهدي الشعب اعلن عن استعدادي للادلاء بالشهادة امام اية جهة محايدة ، ومن حسن الحظ يكون كل ما شاهدته مستندا تماما بالوثائق الموجودة في ايران والوثائق والمستندات الموجودة في ارشيف الصليب الاحمر والتصريحات والاحاديث عند مقابلات اجراها مراسلو وسائل الاعلام الدولية البارزة معنا بعد فترة قصيرة من تسليم انفسنا لمجاهدي خلق.

علي اكبر عندليبي
اب (اغسطس) ٢٠٠٥

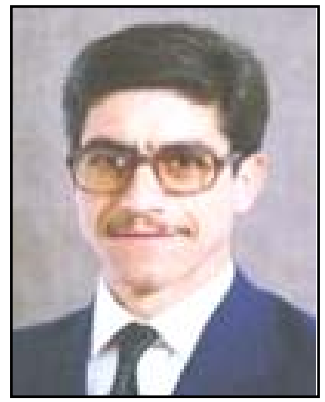

شهادة واحد سيف

انا واحد سيف من مواليد عام ١٩٧٣ كنت من قوات النظام الايراني قبل ان اصبح واحدا من مجاهدي الشعب الايراني ، فلذلك ان ما سأقوله لا يعدو غير افادات شاهد عيان من كلا الجانبين: اولا من جانب الجلاد وثانيا من جانب الضحية ، وليس الموضوع الا موضوعا واحدا وهو الافصاح عن الحقيقة حول مجاهدي خلق لتنغلق أي هوة قد يتم استغلالها ضد المنظمة وهي الهوة التي تعمل ايادي مخابرات النظام الايراني سيئة الصيت على نشرها والترويج لها ، هذه الشهادة هي الشهادة على ما جرى طيلة السنوات العجاف التي تبلغ ما يقارب عقدين من الزمن ، ولكن ما يرتبط بهذه الشهادة بشكل خاص فهو يتعلق بعام ١٩٩١ متزامنا مع هجوم اميركا وحلفائها على العراق مما ادى الى خلط الاوراق في المنطقة وبالتالي توفرت فرصة مؤاتية امام النظام الايراني للعمل على تحقيق الهيمنة والإطماع التوسعية في العراق.

في شتاء عام ١٩٩١ كنت انا ضمن الفرقة الـ ٣٢ (فرقة انصار الحسين التي تسمى حاليا بلواء (انصار الحسين) التابعة لقوات حرس النظام الايراني المرابط في معسكر الامام الحسين الواقع على بعد ١٥ كيلو مترا عن مدينة همدان ، في اوائل شهر اذار (مارس) عام ١٩٩١ تم اكمال الاستعدادات العسكرية فتم ارسال القوات الى مدينة قصر شيرين ومن هناك الى معسكر (قلعة شاهين) الواقع على بعد بضعة كيلومترات عن مدينة سربيل ذهاب ، كان الموضوع هو شن هجوم واسع من محاور عدة على عمق الاراضي العراقية ، وانذاك قد تم نقلي الى سرية التعاون من وحدة (المعراج) التي وحسب مدلول تسميتها كانت وحدة خاصة لحمل الجرحى ونقل الجثث ، وبتاريخ ١٤ اذار عام ١٩٩١ تسللنا الى داخل الاراضي العراقية ولكننا رجعنا من

دون الاشتباك ، علما بانهم اوكلوا لي وظيفة الاحصاء وتسجيل صفات الجثث لكوني الشخص الوحيد الذي كان يحمل شهادة الباكالوريا في تلك الوحدة ولهذا السبب تقرر ان ابقى خلف الجبهة ولا اشارك في عملية الهجوم ، كانت الوحدات تتوجه الى العملية واحدة تلو الاخرى ، اتذكر انه وفي اواسط شهر اذار (مارس) عام ١٩٩١ وبالتحديد في اول ايام عيد النوروز الايراني ذهبت الى قائد وحدة التعاون المدعو حسيني وطلبت منه بالبكاء والتوسل والاصرار ان يسمح لي بان اشارك في هذه العملية ، فاجلسني بجانبه وقبل وجهي وقال في اشارة الى الموافقة: اشفع لنا عند الله في الاخرة ! كنت ارى كلامه هذا تعبيرا عن المحبة والحنان ولكن كشفت في ما بعد ما كان قصده من الكلام المذكور وهو انه قد تمنى في الحقيقة ان اقتل خلال العملية ! فارسلني حسيني الى وحدة العملية ، وهناك اوضح لنا المدعو (جمشيدي) قائد وحدة العملية اهداف العملية ، قائلا:)لتصدير الثورة الاسلامية الى الشعب العراقي الذي ينتظرها ويتعطش اليها يجب علينا القضاء على المنافقين (مجاهدي خلق) الذي هم العدو الرئيس لنا وللجمهورية الاسلامية ، وقد تم استقدام عدد كبير من القوات الى معسكر قلعة شاهين حتى يوم ٣١ اذار (مارس) عام ١٩٩١ وهو يوم ارسالنا للعملية ، وكانت هناك وحدات فرقة (٩ بدر) التي كان افرادها يمارسون الرياضة الصباحية وهم يرددون شعارات باللغة العربية بالاضافة الى مجموعات من الاكراد المحليين كانوا يستخدمونهم كمخبرين وجواسيس او ادلاء.

يوميا كانوا يستقدمون قوات جديدة من معسكرات (مالك الاشتر) و(مسلم) و(رمضان) والمعسكرات التابعة له وكذلك من المحافظات الاخرى الى معسكر (قلعة شاهين) ويتم دفعهم من هناك الى داخل الاراضي العراقية. كانت الخسائر البشرية فادحة بحيث كان يتم يوميا نقل عدد كبير من الجثث والجرحى الى خلف الجبهة ، ومن الوحدات التي لحقت بها خسائر بشرية فادحة هي لواء (النبي الاكرم) ولواء (مسلم) اللذان قتل او جرح اعدادٌ كبيرةٌ من افرادهما.

وفي الليلة على يوم العملية قدم حسيني التوجيهات اللازمة لوحدتنا قائلا:)يجب عليكم تنفيذ هذه العملية بكل سرية لأنه اذا تم الكشف عنها فسوف يكلف الامر للجمهورية الاسلامية ثمنا باهظا من الناحية الدولية ، فلهذا السبب تنكرتم بالزي الكوردي ، فاذا عثروا على جثث قتلى منا فلا يمكن لهم اثبات كون الجثث تعود لنا

واذا اثاروا ضجيجا اعلاميا بهذا الصدد فهذا سينقلب عليهم(واضاف حسيني يقول:) اذ لاقيتم خلال العملية اطفالا ونساء لمجاهدي خلق فعليكم ان لا ترحموهم وان لا يتم إخلاء سبيلهم لانهم جميعاً اعداء الجمهورية الاسلامية واطفالهم فيما بعد سيحملون السلاح ليقاتلوا الجمهورية الاسلامية ويقفوا بوجهها ، وبعد إستيلائكم على قواعدهم ومقراتهم لا تلمسوا اغذيتهم واطعمتهم واشربتهم لان كل ما يعود اليهم رجس ومن الارجاس ، وحذار ان تقعوا في الاسر على ايديهم لانه اذا وقعتم في الاسر على ايديهم فسوف يمارسون بحقكم ابشع اساليب التعذيب ثم سيعدمونكم بعد ان ينتزعوا جميع المعلومات التي لديكم (واني كنت اصدق جميع اقوال (حسيني) لاني كنت نفسي شاهدا على ما فعله الحرس باحد المجاهدين حيث عذبوه بشدة ثم قتلوه ، فكان من المعقول والطبيعي بالنسبة لي ان يفعل بنا المجاهدون ايضا مثلما كنا نفعل بهم سابقا.

في تلك الليلة ولاول مرة قد حلقنا جميعا كامل لحانا بالشفرات ! ومسحنا جميع المكتوبات الفارسية على اغطية المعلبات والفواكه والمعدات والتجهيزات وقمنا بتمويه الاقسام اللماعة للسيارات بالطين ، فبدأت العملية برمز (يا زهراء) فركبنا على شاحنات كبيرة على مجموعات كان قوام كل منها ما يتراوح بين ٧٠ و٨٠ جنديا ، وفي اللحظات الاخيرة قدموا لنا التعلميات بان (لا ترفعوا خيمة الشاحنات الا بعد ان تصلوا موقع الترجل لان الاكراد العملاء هم جواسيس مزدوجون!(ويقصد من ذلك اولئك الاكراد الذين رأيناهم في المعسكر !

والعملية التي بدأت يوم ٣١ اذار (مايس) ١٩٩١ كانت اوسع بالنسبة للعمليات السابقة وشارك في العملية عدد من قادة قوات الحرس وهم محمد زركر قائد معسكر الامام الحسين ونائباه الحاج سعيد والعم اكبر ، كان مجاهدو خلق قد تمركزوا في مرتفعات (مرواري) وكانوا مسلحين بالدبابات والمدرعات ، كان هدفنا النهائي كسر الخط الدفاعي للمجاهدين والوصول الى معسكر اشرف الواقع في عمق الاراضي العراقية ، ففي مساء يوم ٣١ اذار عام ١٩٩١ ركبنا العجلات وبعد ان وصلنا الحدود العراقية زحفنا داخل الاراضي العراقية لعدة كيلومترات راكبين ، ثم ترجلنا من العجلات وسرنا نحو الغرب مشيا على الاقدام على ارتال قوام كل منها ما يتراوح بين ٧٠ و٩٠ جنديا ، ثم اخبر اول الراصدين بانهم سمعوا صوت مدرعة ، فتوقفنا هناك وبدات قوة الاسناد باطلاق النار ، فكانت المدافع والراجمات والهاونات تطلق النار وكان

المجاهدون بدورهم يردون على نيراننا بنيران كثيفة وقبيل الفجر انقطعت النيران فصدرت الاوامر بالهجوم ، فقوبلنا بنيران كثيفة من قبل مجاهدي خلق ، كانت ذخائرنا وعتادنا قد نفذ وبدأت صفوفنا تتفكك وتنهاروتنفض تحت النيران الكثيفة ، كانت عملية الزحف قد توقفت وكانت الوحدات قد انفصم عراها ، فقالوا لنا قبيل الظهيرة انه يجوز لكل شخص ان يخلص نفسه ويفلت بحياته ! لم تكن هناك حتى امكانية التراجع المنظم ، لم اكن ارى من كل تلك الحشود الكثيفة الا اشخاصاً معدودين عن بعد وكانوا يهربون ، فانا ضيعت الطريق في احدى الوديان ، فجلست خلف صخرة تعباً ومرهقاً ، فتوجه الى شخص بالزي الكردي واشهر علي سلاحه ، فظننت انه من الاكراد ، ولكن اذا تقدم نحوي اكثر ووقف امامي عرفته ، فكان احد من افراد الحرس ، سألته ماذا تفعل ؟ قال: دعني اخلصك الان من الحياة لانه اذا وقعت في الاسر فهم سوف يقتلونك بموت بطيء بعد انتزاع معلوماتك ! فقلت له: كلا ، اني قادر على السير ، بل اشعر بالتعب قليلاً.

وفي صباح اليوم التالي وبعد ان حاصرتني قوات المجاهدين سلمت نفسي لهم ، بعد وصولنا الى اول مبنى احضروا لي الماء والطعام ، ظننت ان هذه مقدمة التعذيب !. قال احد المجاهدين: لقد حالفك الحظ بانك لم تقتل ! فقلت في نفسي: لا لم يحالفني الحظ ! لو حالفني الحظ لقتلت ودخلت الجنة ! فتذكرت هنا كلام المدعو (حسيني) الذي طلب لي الشفاعة عند الله في الاخرة !

ثم نقلوني من ذلك الموقع الى خلف الجبهة ومعي خمسة اسرى اخرين ، واعطونا البسة لنستحم ، لم اكن افهم ما يفعلون بنا ؟. وكنت اقول في نفسي انهم يتعاملون معنا بهكذا اسلوب ليفاجئوننا في ما بعد باظهار حقيقتهم ، ولكن هذا التعامل استمر على مر الايام كانه امر عادي بالنسبة لهم انهم جعلوا غرفتين تحت تصرفنا لم تكونا سجنا او زنزانة وانما كانتا تشبهان بدار سكنية ، وتم تزويدنا بجهاز فيديو وجهاز تلفزيون ومذياع وآلة تسجيل واشرطة للافلام السينمائية بالاضافة الى اسر للنوم ودواليب للالبسة وبعد فترة قصيرة اضافوا الى كل ذلك مكتبة صغيرة تحوي كتبا في القصة والشعر والتاريخ وموسوعات ، وكان يبدو انهم جاؤوا بهذه الكتب من مكتبتهم لانها كانت تحمل لصقات رقم الكتاب !. كما اعدوا لنا مجمعا صحيا تشمل حمامات ومطبخا وثلاجة ومغسلة للأواني (سنك) ومغسلةً للايدي وبجانبه موقد غازي واخيرا

نصبوا في كل غرفة لنا جهاز تكييف مزودا بنظامي التبريد والتدفئة ! وبعد مدة طويلة عندما كشفت ان وجبات طعامنا هي الوجبات نفسها التي يتناولها المجاهدون وقد تغيرت رؤيتي ونظرتي الى كيان المقاومة الايرانية كله. اما في ما يتعلق بالتعذيب فوقع هناك حادثان قد وضعا نقطة النهاية في انتظاري المستمر انذاك بانه (سوف يبدأ يوما ما) الاول عندما فتحوا امامنا باب الساحة فاذا بملعب ارضه مبلطة وعليها شبكة لكرة الطائرة وقضبيتان وخشبة لكرة السلة خارج ملعب كرة الطائرة مما كان يتيح لنا امكانية اللعب على أي منها نشأ ، وفي ما بعد اخذنا مرميين صغيرين لكرة القدم ايضا كنا نطلق عليها اسم (لعبة كرة القدم بالمرمى الصغير) بالاضافة الى احذية خاصة ومستلزمات اخرى للرياضة ! كانت ممارسة الرياضة تبعد كثيراً عن ممارسة التعذيب !.

اما الموضوع الاخر فهو لقاؤنا بممثلي اللجنة للصليب الاحمر والذي كان يتم من دون حضور المجاهدين. وانتهزنا فرصة اللقاء بلجنة الصليب الاحمر لكتابة الرسائل لعوائلنا ، وفي الاسبوع اللاحق بعد ذلك عندما علم المجاهدون بذلك زودونا بعدسة لالتقاط الصور وكذلك باوراق ودفاتر لنكتب الرسائل الى عوائلنا ليرسلها المجاهدون بانفسهم اليهم ، مهما كنا نفعل لم يكن بالامكان لنا اللحاق بهم في تلبية حاجاتنا وتوفير الراحة لنا ، فانهم كانوا دوما يسبقوننا، فعلى سبيل المثال كنا نتناول العشاء جميعا (نحن واياهم) في وقت متأخر من الليل ، في احد الايام وقبل تناول الطعام قام احد المسؤولين في منظمة مجاهدي خلق بمراجعتنا وطلب منا ان نعيد الطعام اليهم ، فسألنا عن السبب ، فاجاب قائلا: ان اخواننا المجاهدين تعرضوا للتسمم نتيجة لتناول هذا الطعام ، فهنا كشفنا اننا نتناول نوع الطعام نفسه الذي يتناوله المجاهدون ، وفي وقت لاحق حظينا بسائر الامكانيات التي كان المجاهدون يحضون بها من المواد الخام لطهي الحلويات والكعك وكذلك مختلف بذور الخضروات والزهور لزراعتها في الساحة وحتى الدجاج والبيض لتربية الدواجن ! ومرة دعونا المجاهدين لاستضافتهم على مائدة كباب الدجاج ! ولكن برغم كل ذلك كنا نستمع الى اذاعة وتلفزيون النظام مرةً سمعنا (خبر مقتل اكراد على ايدي المجاهدين) ! من إذاعة النظام فضحكنا جميعا بمل افواهنا ! لاننا نحن كنا الستة من الاكراد الذين لم يقتلوا على ايدي المجاهدين ! ثم عدنا الى رشدنا ! وقلت للاخرين ان مصلحة الجمهورية الاسلامية كانت تقتضي

ذلك ، سعيا لايقاف حالة المزاح في هذا المجال ، فتذكرت هنا من جديد بما قال لي حسيني حيث طلب مني الشفاعة في يوم القيامة ، هذه المرة بدا ان شيئا قد تحول وتغير في ذهني حيث قلت في نفسي: (ربما كانوا قد ارسلونا الى العراق لنقتل حتى يصورا بان المجاهدين قتلوا اكرادا عراقيين) ولكن تناسيت هذا الموضوع ايضا وبعد اشهر عندما شرحت خبر الاذاعة لاحد من المجاهدين فعبس وجهه وتجهم ، وتمتم بالقول لي بعبارات لينة: (ان اية قوة شعبية لا ولن تقتل المواطنين ، ان قتل المواطنين هو دأب القوى المعادية للشعب) فبسماع هذه العبارات شعرت بانه يقصدني ، فلاول مرة شعرت بالخجل من سجلي الماضي واستحييت من المجاهدين وفي ما بعد اصبحت جميع الاحداث دروسا لي تبصرني على حقيقة لنهجين متناقضين فالنظام يستخدم العنف لكي يهدم مقومات آدمية الإنسان والمجاهدين وفي ممارساتهم النضالية يستهدفون الى مقومات آدمية الانسان.

وفي يوم لاحق ذهبنا الى بغداد لغرض التقاء لجنة الصليب الاحمر الدولي وأثناء اللقاء طلبنا منهم توفير الامكانيات المتاحة لديهم وكلما كان يتم عرض نوع امكانياتهم كنا نقول لهم أنها متوفرة لدينا وأخيراً قال ممثل الصليب الاحمر: (ان مخصصاتنا من الميزانية محدودة ، هناك كتب باللغة الانكليزية يمكن لنا ان نزودكم بها) كانت اللجنة الدولية للصليب الاحمر تستغرب الامكانيات التي كنا نمتلكها ، كانوا يقولون: نحن موظفو الصليب الاحمر نمتلك جهاز التلفزيون في مكتبنا فقط ولكنكم تمتلكون الفيديو والتلفزيون رغم انكم اسرى ومرة عندما سأل الصليب الاحمر: الا يفرض مجاهدو خلق معتقداتهم واراءهم علكيم؟ لم افهم سؤاله ، حتى وجهه الي بالتفاصيل: هل تقيمون مراسيم لا يقيمونها المجاهدون وتكون خاصة لكم ؟ اجبت اننا نقرا الدعاء في كل ليل جماعيا وبصوت عال ونقوم بعملية اللطم في ذكرى وفاة خميني ونعلو اصواتنا بالنحيب والبكاء وترديد مراثي ، فسأل: الا يعترض المجاهدون ذلك ؟ استغربت سؤاله ، ولكن فيما بعد شعرت بالذنب لكوني قد ظننت ان الصليب الاحمر لا يعرف مجاهدي خلق ! والان اعتقد ان المسألة اكثر من ذلك بكثير ، فان مجاهدي خلق مظلومون جدا.

وفي نيسان عام ١٩٩٢ شنت طائرات النظام الحربية غارة على معسكر اشرف ، فكنا نتوقع ان المجاهدين سيفتح النار علينا انتقاما لهذه الغارة ، ولكن تماما في الوقت

الذي كنا قلقين من ذلك ، فانهم هرعوا الى فتح ابواب غرفنا وطلبوا منا ان نخرج فورا الى الساحة لندخل الخندق تجنبا من اصابتنا ، لا يمكن ان تكون هذه المعاملة معاملة مدروسة ومتكلفة ، لان صوت انفجار القنابل كان مستمرا ويمكن اصابة البناية التي كنا نسكن فيها ، ولكن المجاهدين فتحوا الابواب علينا في رد فعل طبيعي لهم حيال ذلك ، لم يعد يمكن لي ان اخدع نفسي اكثر ، فاني كنت احارب من يؤثرني على نفسه تحت القصف ويدلني الى الخندق بدلا من ان يحتمي نفسه بالخندق ويعرض حياته للخطر لينقذ حياتي فيما انا كنت اسير حرب ! فهنا لم يكن يمكن لي ان لا استجيب لنداء ضميري ، فان الناس الذين يؤثرون انفسهم هكذا علي وانا واحد من افراد عدوهم وذلك في غير وطنهم وفي بلد خارجي يعيشون فيه بأدنى إمكانيات الحياة ، فهؤلاء لن يدخروا جهدا من اجل رفاهية ورخاء المواطنين الايرانيين في ايران الغد الحرة ، فهنا اتخذت قراري المحتوم وهو انضمامي اليهم !

ولكن المجاهدين رفضوا انضمامي الى صفوفهم مما اصابتني الخيبة ، وقالوا لي: انت لست حرا فعندما يتم اطلاق سراحك فانذاك يمكن لك اتخاذ القرار ، قالوا لي ذلك بكل احترام ، وعندما قلت لهم اني رأيت حقيقتكم بام عيني وهذا قراري الذي لن يتغير ، فبدأوا بالدعاية السلبية بانه: طيب ، عد الى ايران واشرح هناك كل الحقائق التي رأيتها هنا ! ولكن لا تتخذ القرار باستعجال لان هذا طريق صعب ووعر وكم من اشخاص تراجعوا في وسطه نتيجة وعورته او سقطوا في الهاوية ، فاصروا بذلك على رفضهم انضمامي الى صفوفهم حتى تم ابلاغنا باطلاق سراحنا بامر من قيادة مجاهدي خلق وبعد ابلاغنا باطلاق سراحنا نقلونا الى بغداد للقاء مع الصليب الاحمر ، وممثل الصليب الاحمر قدم التهاني لي باطلاق سراحي وأعرب عن أمله بأن أزور عائلتي بعد عدة ايام ، ولكن عندما قلت له: لا اريد ان اعود الى ايران ، اصيب بالصدمة ، واكد انه من حقي ان لا اعود وقال انه يمكن لي ان اطلب حق اللجواء ونقلي الى بلد ثالث ، واوضح انه يمكن لهم توفير امكانيات لمواصلة دراستي في بلد اخر ! فقلت: هناك حاجات امس من الدراسة تدفعني الى البقاء بجانب مجاهدي خلق ، فالغى مسؤوليته ومسؤولية الصليب الاحمر عن بقائي في العراق بجانب المجاهدين وقال: عليك كامل المسؤولية عن عواقب قرارك ، فقلت له: ادري أي طريق صعب ووعر اريد ان اسلكه لان هذا هو طريق الشرف ، وفي ما بعد سمعت ان الصليب الاحمر عبر عن شكره

لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية على تعاملها الانساني معنا خلال فترة اسرنا.

وخلال هذه السنوات أي السنوات الاربع عشرة الماضية بعد انضمامي الى صفوف مجاهدي خلق قد ازداد ايماني بصواب الدرب الذي خضته بالرغم من كون الوقائع والاحداث التي مرت بمنظمة مجاهدي خلق الايرانية خلال هذه السنوات ، فان المنظمة وبرغم ما تعرضت له من القصف الجوي والعمليات الارهابية والسيارات المفخخة وبرغم ما حل بها من الاضرار والخسائر المادية والبشرية نتيجة الحرب التي لا علاقة لها بالمنظمة لم تتراجع ولم تتنازل قيد انملة عن قضاياها ومبادئها الانسانية ، وانا خلال هذه المدة ووسط الضربات والمؤامرات والمحن التي تعرضت لها المقاومة الايرانية لم اشعر بالخجل من ماضي ومختلف الاحداث قط وفي اية من المراحل الزمنية ، وكل ذلك ناجم عن عدالة قضية مجاهدي خلق التي لا يمكن تجاهلها.

واذا كانت عاصفة الاحداث قد عجزت عن هز مجاهدي خلق والمقاومة الايرانية ، فمن المؤكد ان تهمة قتل الاكراد التي الصقها النظام الايراني بمجاهدي خلق هي الاخرى ستبقى عاجزة عن تشويه سمعتهم ولن تنال من شرفهم ومصداقيتهم ، ليس هدفي الدفاع عن مجاهدي خلق فحسب في الوقت الذي يتم فيه قتل مواطنينا الاكراد المتنفضين وقمع احتجاجاتهم وقهرها بالدم ، وانما هدفي هو الدفاع عن المقاومة لانه دفاع عن شرف الشعب الايراني البطل ومواطني الاكراد الذين تكون المقاومة هي ثورتهم الرئيسة والوحيدة.

واحد سيف

آب/٢٠٠٥

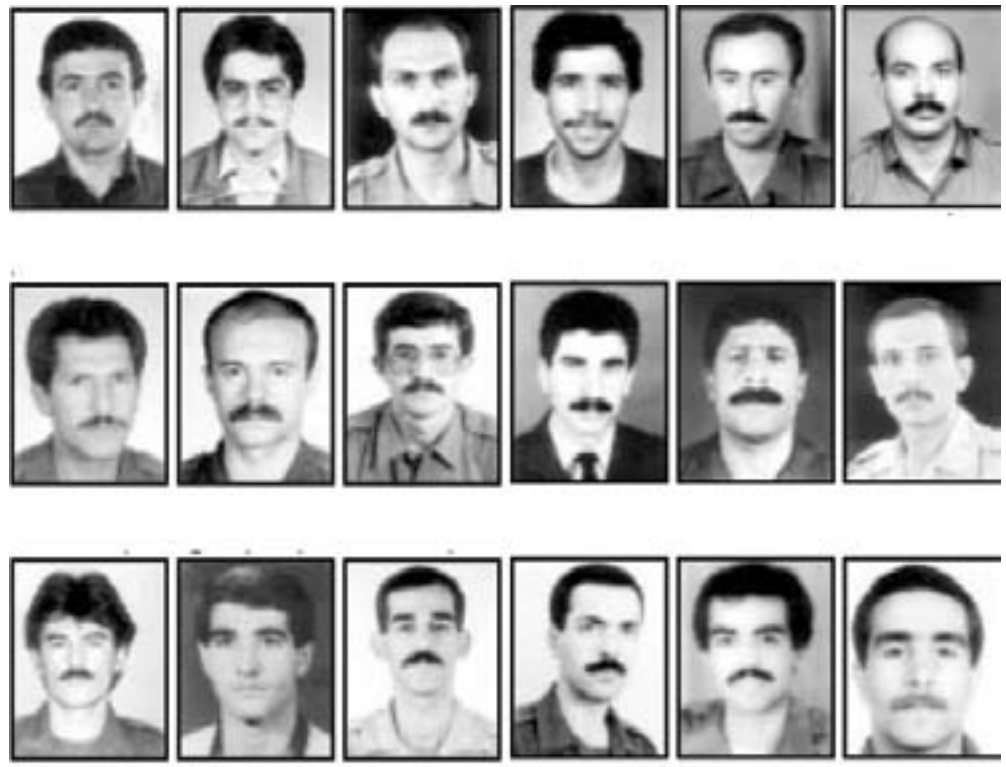

عدد من أعضاء مجاهدي خلق الذين أستشهدو وقتلوا
غدراً من قبل الحرس الأيراني في عام ١٩٩١

٩

الفصل التاسع

نهج طغمة الملالي السلطوي بعد وفاة خميني

بعد موت خميني في ٦/٣/ ١٩٨٩ الذي ترك مخلفاته السلبية في مختلف الأوجه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والملالي الذين خلفوه في الحكم ساروا على نفس النهج الذي ابتدأ به خميني في سياسته العامة عندما تسلم السلطة وهي السياسات المعادية للشعب والقوى الوطنية وبالذات للمقاومة الايرانية بركيزتها منظمة مجاهدي خلق ومحاولات تصدير الارهاب والتطرف واساليب الابتزاز والمساومة للمسائل الوطنية واستحقاقاتها في الساحة الدولية والمناورة والتسويف والقمع الوحشي لشرائح المجتمع الايراني وأشاعه الاوهام والاباطيل والافتراءات والاكاذيب وأستدامة التناقضات والمعضلات والمشاكل في مختلف اوجه الحياة وعلى كافة الأصعدة والمستويات.

وأزاء هذه المخلفات والتراكمات لمعايير سلبية يصح القول بان مرحلة تسلط خميني على السلطة وسرقته لقيم وأرادة الشعب الايراني والمرحلة التي تلت خميني لرموز الملالي من جلاوزة ودهاقنة سلطة النظام ويمكن وصف المرحلتين بأنه كان اسواء سلف لاسوأ خلف من الحكام الذين ينعزلون عن شعبهم ويصبحون بتوجهاتهم العقيمة وممارساتهم في القمع والتنكيل وأنتهاكاتهم الانسانية في وادٍ والشعب بكل ما يمثله من قيم ومثل وأرادة في وادٍ اخر وهذا الانعزال والتباعد عن الشعب هو الشيء الحتمي الذي سوف يؤدي الى نهاية السلطة الغاشمة.

الخميني قبل وفاته إستبعد منتظري من خلافته على الحكم وكان سبب استبعاد منتظري هو معارضته للاعدامات الوحشية التي جرت لـ (٣٠) الف مجاهد من مناضلي مجاهدي خلق المعتقلين في السجون الايرانية على مدى شهرين بدون وازع من ضمير أو من قيم أنسانية وأسلامية علماً إن علي خامنئي ورفسنجاني وعسكر أولادي وغيرهم من الملالي كانوا من مؤيدي مجاهدي خلق في زمن الشاه والظاهر ان اصطفافهم مع نهج خميني هو الانتهازية والامتيازات والمصالح والانسجام في ايدولوجية مغلوقة فكراً وعقلاً وممارسة وتنظيرات وتطبيقات أجرائية.

وهذا هو السبب في عدم خلوصهم من مسار مشروع (ولاية الفقيه) الذي ابتدعه خميني والذي يمثل كابح موضوعي في عدم امتثال الارادة الوطنية لشعب ايران وأستحداث مرتكزات وقواعد التطور وفق البديل الديمقراطي الذي يلغى كل هذه الارهاصات والتناقضات والصراعات في الساحة السياسية الايرانية.

فهؤلاء الملالي الذين تسنموا مقاليد الحكم ساروا على نفس المنهج ومحكومين به وبمنطلقاته التي تمثل صور التأزم داخل ايران وخارجه لكون منطلقاتهم السياسية تنطوي على هامش كبير من الوهم او الاوهام التاريخية التي تتداخل في صور التزمت والخواء والتزيف والخداع والاستلاب بالاضافة الى التطرف والتحريف الذي يشكل أساس قاعدة مشروعهم ومسارهم الفوضوي المبني على اتجاه امبريالي في تصدير الفوضى والتطرف والتحريف والتخريب والارهاب وهذه الاوليات والغايات والاهداف والوسائل في مدياتها القصوى سوف يصيبها الانحلال والاضمحلال والتدهور لانها لا تفضي الى قيمة جوهرية تعين المستضعفين وتكون مصدر افادة لهم في واقعهم المعاشي الذي يتسم بالفوضى وعدم تحقيق متطلباتهم وما يصبون اليه من رضا ورفاه اجتماعي وكرامة واستقرار وحريات بدل التهميش والتسلط التعسفي والبطش والقتل والاعدادات بالجملة حيث بلغ عدد الشهداء من المقاومة حوالي (١٢٠) الف مواطن ايراني هذا بالاضافة الى الانتهاكات والاساليب القمعية التي ترتكب تجاه كل فئات الشعب الإيراني لا سيما للمجاهدين ومناصريهم وللكورد.

ففي الحالة الاجتماعية والواقعية هناك الفقر والتخلف والبطالة وتفشي الرذيلة والكبت وتكميم الافواه وسلب الحريات والإعتقالات التعسفية والإعدامات.

وحسب تعميم امانة المجلس الوطني للمقاومة الايرانية الصادر في

٩/أب /٢٠٠٧ اعلن الحرسي المجرم رضا زراعي قائد قوى الامن الداخلي في محافظة طهران ارقام مروعة كشف خلالها عن ابعاد القمع التي يمارسها النظام بذريعة الخطة المسماة (رفع مستوى الأمن الاجتماعي) حيث قال اعتقلت الشرطة ٤ الاف فرد بسبب الرذيلة والتحرش وتم تنبيه ٩٣ الف شخص وأقتياد ٤ الاف و١٢ شخصاً بينهم ٢٨٩١ أمراة الى مراكز الشرطة (وكالة انباء فارس الحكومية ٨/ أب).

وقبله بعدة ايام كان الحرسي حسين ذو الفقاري نائب قائد قوى الامن الداخلي قد اعلن في اعتراف اخر بأنه تم التحقيق مع ٩٧٧ الف شخص في طهران ميدانياً من قبل قوى الامن الداخلي منذ بدء تنفيذ الخطة القمعية وتم اعتقال ٤٢٠٩ شخص حيث أحيل عدد منهم الى مقرات قوى الأمن وعدداً أخر إلى السلطات الفضائية كما تم اعتقال ٤٣ ألف شخص و٣٠٠ شخص من ضحايا المخدرات من قبل النظام الايراني خلال هذه المدة (وكالة أنباء اينا/ أب) وهذه الوتيرة المتصاعدة لحملة الاعتقالات والإعدامات في الشوارع تهدف إلى إشاعة أجواء الرعب والخوف وهناك أرقام مرعبة لحملات القمع في اصفهان وكرمنشاه وخراسان حسب بيان أمانة المجلس الوطني للمقاومة الايرانية الصادر في ١٧/تشرين الاول /٢٠٠٧.

افادت صحيفة (قدس) الحكومية يوم ١٥ تشرين الاول ان المجرم قائد القوى للامن الداخلي في محافظة اصفهان اعلن ارقاماً اخرى فيما يتعلق بأعتقالات خطة الامن الاجتماعي القمعية في المحافظة وقال خلال الاشهر الستة من بداية العام الحالي تم استجواب ١٩٣ الف شخص ميدانياً وأن ٧٨٠٠ شخص تم اعتقالهم بتهمة الاوباش والانذال.

بدوره اشار الحرسي أمير احمد غراوند المجرم قائد القوى للامن الداخلي في محافظة كرمنشاه وأعلن اعتقال ٤٠ الف شخص بذريعة سوء التحجب منذ اواخر نيسان الماضي وأضاف قائلاً: تم اقتياد ٣٠٠٠ شخص الى مقرات قوى الامن وأحيل ٤٠٠ شخص الى الجهاز القضائي (وكالة انباء ايسنا ١٣/تشرين الاول) وفي غضون ذلك اعلنت صحيفة القدس يوم ١٤ تشرين الاول نقلاً عن المجرم قائد قوى الامن الداخلي في محافظة خرسان الرضوية ارقاماً مرعبة اخرى بقولهِ: (خلال الاشهر الاولى من هذا العام جرت ٢١٨ حالة اشتباك مسلح بين قوى الامن الداخلي والمواطنين قتل

خلالها ١٠٠ شخص).

بين الناس وتعكس في الوقت نفسه مدى ضعف النظام وعجزهِ في مواجهة الاحتجاجات والاضرابات والانتفاضات الجماهيرية في مرحلة التداعي والسقوط وتلفت النظر الى خطأ وخطل وبطلان المسار للسلطة الحاكمة في إيران.

وجاء في البيان ان المقاومة الايرانية تلفت مرة اخرى انتباه المؤسسات الدولية المعنية الى الموجة الجديدة والمتصاعدة للقمع والاعدام وضرورة اتخاذ اجراءات عاجلة لوقف هذه العمليات البشعة.

ومن الناحية الاجتماعية ايضاً الغى خميني بنفسه قانون العمل وهذا الموضوع تم ذكره سابقاً علماً ان قانون الالغاء لا يزال سارياً لحد الان وهذا يمثل عدم الاكتراث لحياة ومصير هذه الشريحة العمالية الواسعة في المجتمع.

هذا بالاضافة الى ان الشعب الايراني ضاق ذرعاً من تسلط منهج ومشروع خميني وأتباعه وأخلافه من الملالي المتشددين ولم يرى الاستقرار السياسي وتكريس الجهود من اجل البناء والتنمية او اطلاق الحريات او تعزيز دور منظمات المجتمع المدني والاهلي لا سيما يحصل نظام الملالي على مردودات وموارد مالية كبيرة وخيالية ولكنه جزءاً كبيراً منها يصرف على تصدير الارهاب والتطرف وعلى اعمال القتل والتخريب في العالم اجمع لكونه عراب الارهاب باستحقاق وبجدارة ضلاميته ورجعيته وتخلف افكاره الطوبائية التي لا تنسجم مع الواقع المدني والحضاري السائد الان.

وازاء الاشكاليات والمظاهر السلبية في المجالات السياسية والاجتماعية يبرز بشكل واضح عجز النظام الايراني عن تبديل وتصويب سياسته لان رؤيته السياسية منمطة ومحجنة بقاعدة اوهام ولاية الفقية والياتها وأولياتها التي تعدم البصيرة والبصر في رؤية الصحيح من الخطأ او الحق من الباطل او النور من الظلام ولهذا فأنهم يستمرون على النهج الخاطيء الذي ابتدعه خميني وهذا المسار بكل الاحوال يؤدي الى التدهور والانزلاق والتفكك لهم مهما اوغلوا في القمع والارهاب والاعدامات التي سوف تعجل في نهايتهم بقوة وعزم المقاومة الايرانية وركيزتها منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الايراني ودعم كافة فئات الشعب الايراني لانها المعبر الوحيد عن ارادة الشرعية للشعب الايراني من خلال التضحيات الجسيمة وشهداءها الابرار والنضال والكفاح المستمر لحد الان ومنذ عقود مضت أي منذ التاسيس في

اواسط عام ١٩٦٥ ولانه يمثل البديل الديمقراطي بكل مفاهيمة المعرفية والقيمية في التطبيقات العصرية الملائمة وبلا شك اننا امام الصيرورة ومحكات هذه الصيرورة هي ارادة الشعب الايراني الذي بدأ يتذمر ويعاني من معاناة حقيقية نتيجة السياسات الخاطئة لسلطة النظام وهذا واضح في مضاهرات الطلبه في جامعة طهران وأضرابات العمال الاحتجاجية بسبب عدم دفع مستحقاتهم لمدة اشهر عديدة وأنتفاضة الدراويش التي قمعت والاعتقالات التعسفية والاعدامات المتواصلة التي تجري على الملا في الشوارع العامة وغيرها من الانتهاكات والممارسات والاساليب الوحشية المستهجنة التي تعطي انطباعاً على مدى دموية الحاكمين في هذا النظام وهي مؤشرات قد تبلور قناعات أو تؤدي الى استقلاب قناعات والى تشكيل راي عام كامن يرى ضرورة حتمية تغيير السلطة واستحداث سلطة البديل الديمقراطي على أسس ومرتكزات تعيد سلطة الشعب وتحل مشاكله ومعضلاته بدل استدامتها كما يفعل جلاوزة ودهاقنة السلطة الحالية في ايران.

وخير بديل موضوعي للقيام بمهمة التغيير السياسي هو المقاومة الايرانية وركيزته منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الايراني الذي اكتسب خبرات ٤ عقود في مقارعة نظامي الشاه والملالي وبتضحياته الجسيمة وأمتلاكه ايدلوجية وستراتيجية محكمة في تبؤ وأحلال موقع ومناخ وأفق صيرورة اليات البديل الديمقراطي.

ومن اجل بلورة المنظور السياسي العام لكل اتجاهات الفئات والشرائح الاجتماعية وتلاحمها وأجماعها وأصطفافها مع المقاومة الذي هو شرط ضروري للفوز والانتصار الحتمي على جلاوزة سلطة النظام الرجعي في ايران وهذا يشمل الكورد في ايران لا سيما احزابه المناضلة.

فالمقاومة الايرانية ادركت من خلال تجاربها على مدى العقود الماضية بأن سلطة الملالي في ايران من خميني وخامئني وبرؤساء الجمهورية رفسنجاني وخاتمي ونجاد وهم لا يعترفون باي قوة سياسية مغايرة لنهجهم وتوجهاتهم وما صورة الانفتاح الكاذب المليء بالدجل والمراوغة والتضليل والخداع ومحاولة الاحتواء ثم التهميش او القمع والمحاربة او القتل غيلة وغدراً او الاعدامات او وسائل التعذيب النفسي والجسدي التي بلغت (١٨٠) طريقة وحشية فأمام جميع القوى السياسية والاجتماعية بديلين اما سياسية القمع والتطرف ودكتاتورية ولاية الفقيه بكل سلبياتها

ومساؤها السياسية والاجتماعية والاقتصادية او البديل الديمقراطي الذي يفتح افاق المستقبل للشعب الايراني بأقامة نظام سياسي قائم على ارادة وسلطة الشعب.

وفي الفترة المتبقية لرئاسة محمد خاتمي الذي صرح بإمكانية إجرا إنتخابات ديمقراطية عامة وعلى أثر ذلك اشارت السيدة مريم رجوي رئيسة الجمهورية المنتخبة من قبل المجلس الوطني للمقاومة الايرانية ونوهت عنه بالدعوة الى إجراء استفتاء عام في ايران كاتجاه ورد فعل ازاء تصريحات محمد خاتمي تكون محصلته على اصلاح السياسة العامة للنظام الايراني وتغيير جوهري وذلك بالتعبير عن التضامن الوطني وتحت إشراف دولي وهذا محال بالنسبة الى نظام رجعي دموي كنظام الملالي الحاكمين في ايران وهذا مدعاة الى ان يرى المجلس الوطني للمقاومة الايرانية عدم الاكتفاء برفض اليات انتخابات الملالي بل شدد على الجانب الايجابي للموضوع وهو ضرورة اعادة حق الشعب الايراني في استمداد شرعية السلطة من خلال مراجعة الاصوات العامة (اجراء استفتاء عام) كما تؤكد اولى مفردات برنامج المجلس والحكومة المؤقته في المنفى الذي صدر ونشر يوم ٢٧ ايلول عام ١٩٨١ والذي يتضمن على مهمة نقل السلطة الى الشعب الايراني وأقامة سلطة وطنية شعبية جديدة عبر ممارسة المواطنين حقهم في استخدام ارادتهم الحرة فأصوات عموم الشعب هي الاساس والمقياس لشرعية النظام المستقبلي للبلاد وليس اليات تجريد الشعب من قدرة الانتخابات والاختيار الحر أو تكريس دور قوانين الانتخابات السابقة في ضمان استمرارية سلطة الحكام من خلال ممارسات لا ديمقراطية وبأسلوب الاملاء القسري وبموجبه يتعين على جميع المرشحين ان يعبروا عن ايمانهم القلبي والتزامهم العملي بولاية الفقيه ويوقعوها ويتعين عليهم ايضاً ان يغربلوا بواسطة الاجهزة الامنية وبالتالي ان يحصلوا على تأييد وموافقة مجلسس صيانة الدستور الذي تم تنصيب اعضائهِ من قبل الولي الفقيه كما ان الاقرار النهائي لمجلس الشورى الاسلامي وتنفيذها من المتعين ان يصادق عليها مجلس صيانة الدستور وهذه الاليات تنطوي على مسخرة ومهزلة يفقد فيها التمثيل الشرعي وتقترب جداً من مفهوم التعين على حساب الاقتراع والانتخاب والترشيح الاصولي والسوي الصحيح كما متعارف عليه في كل دساتير العالم حتى لدساتير الانظمة الدكتاتورية الشبيهة بدكتاتورية سلطة الملالي في طهران.

فالانجرار والانجذاب وراء سلطة الملالي لا ينتج غير السراب والوهم بنيل المطالب منه او تنازل النظام عن مواقفه ومفاهيمه وأفكاره الظلام ية البالية ويكاد يكون هذا الامر شيئاً مستحيلاً وهذا يفرض احكامه بتوحيد الجهود ورص صفوف كافة القوى السياسية الايرانية تحت مظلة المقاومة الايرانية وبقيادتها (المجلس الوطني للمقاومة الايرانية) وهذا يشمل كافة القوى والتيارات السياسية الايرانية وبضمنهم الكورد الايرانيين وبقيادات احزابهم الذين يدركون تفاعيل السلطة الشريرة والتي قتلت الشهيدين عبدالرحمن قاسملو وشرفكندي غيلة وغدراً بدعوى إجراء المباحثات حول الحقوق الكوردية وسلطة النظام الملالي كثيراً ما حاولت قمع كورد ايران وعلى طول الخط تحاول أنكار وتهميش حقوق الكورد المشروعة بحجج وذرائع واهية وكثيراً ما حاولت في بث الفرقة بين الكورد الإيرانيين أنفسهم وبين كورد العراق بالتأمر والدسائس والمكائد المختلفة. فديدنها كان على الدوام دق اسفين الفرقة والاختلاف بين جميع القوى الوطنية الايرانية والعراقية وبالمقابل توعز لمطابخها وأبواقها الاعلامية بأختلاق التهم والأكاذيب الباطلة والافتراءات التي يروجها جلاوزة ودهاقنة السلطة الرجعية في إيران ضد المجاهدين في العراق وهذه التهم والأكاذيب أشبه بالفقاعة التي لا تصمد أمام الحقائق ومجرياتها فبعد تعاظم قوة المقاومة الوطنية ومجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الإيراني واندفاعه الجرئ في مهران وكرمنشاه وخشية النظام الإيراني من هذا التحول النوعي للمقاومة وبعد حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ بدأ قادة النظام الحاكم في إيران وبشكل واسع بإشاعة مزاعم كاذبة مفادها ان المجاهدين قد شاركوا في قمع كورد العراق وكان النظام الحاكم في إيران يهدف من وراء هذه الحملة الدعائية إلى تحقيق أهداف محددة وهي كما يلي:

أ. تلقي هذه الإشاعة بظلالها على الهزيمة النكراء التي منى بها نظام الملالي الحاكمين في إيران بعد حشد قواته العسكرية وزجها في داخل الأراضي العراقية للمداخلة في الشأن العراقي ولضرب معسكرات المقاومة الإيرانية الموجودة في ديالى في اذار ومايس عام ١٩٩١.

ب. اظهار هذه الاشاعة بفحوى ان النظام الملالي كانه مدافعاً عن الكورد فيما انه قمع الكورد الايرانيين بمنتهى القسوة والوحشية منذ مجيئهِ الى السلطة في ايران بحيث لقب بعض عناصره امثال الجنرال على صياد شيرازي وبروجردي بـ(جزاري

كوردستان).

ج. جر الكورد العراقيين الى مواجهة المجاهدين والمقاومة الايرانية في ميزان القوى الاقليمية.

ان التهم الباطلة التي كان يروجها نظام الملالي ضد المجاهدين بأنهم شاركوا في قمع الكورد العراقيين استخدمها كثيراً معارضي المجاهدين والمقاومة الايرانية.

غير ان وكالة انباء رويترز كتبت في تقرير لها من واشنطن تقول فيه: تلقت رويترز بصورة خاصة نسخة من وثيقة قانونية مؤرخة ١٤/حزيران/١٩٩٩ موقعة من قبل مسؤول كبير في احدى الفصائل الكوردية العراقية الرئيسة قيل فيها ان ليس هناك شهود وأدلة تؤكد مشاركة المجاهدين في معارك الحكومة العراقية ضد الكورد عام ١٩٩١ وتضيف رويترز عن هذه الوثيقة التي قدمت الى محكمة العدلية في هولندا وعن تقرير رويترز الاضافي الذي ذكر فيه: اننا نستطيع ان نؤكد بأن المجاهدين لم يشاركوا في قمع الشعب الكوردي خلال الانتفاضة ولا بعدها اننا لم نحصل على أي مؤشر يدل على ان المجاهدين لا يكنون ادنى عداء للشعب العراقي (تقرر رويترز في ٢٢/أذار/٢٠٠٢ عن وزارة الخارجية الاميركية بقلم جاناتان رايت).

ومثلما ان هذه الافتراءات والاحابيل والدسائس والاكاذيب المفبركة لجلاوزة السلطة الرجعية الايرانية لا تصمد امام الحقائق والوقائع ومواقف النشاطات السياسية العلنية للمجاهدين واضح فقد اضمروا التأكيد على حقوق الاقليات القومية في ايران خاصة الحكم الذاتي لكورد ايران في مقدمة البرامج الذي يتضمنه الدستور المستحدث من قبل المجلس الوطني للمقاومة الايرانية.

وبالاضافة الى ابواق الدعاية للنظام الايراني في ترديدها الدائم بقمع الكورد من قبل المجاهدين استناداً الى التهم الموجهة ضد جيش التحرير الوطني من قبل شخص يدعي (جمشيد تفريشي) الذي التحق في صفوف المقاومة لمدة (١٩) شهر ثم توجه الى اوربا حيث بدا حملته ضد جيش التحرير وفي الحقيقة انه احد عملاء وزارة مخابرات نظام الملالي (ملحقات بيان منظمة التنمية الدولية للتعليم ٢٢/أب/١٩٩٥) الذي ادلى بشهادة رسمية في احد المحاكم الاميركية عام ٢٠٠١ إعترف وذكر في افادته أنني كلفت بأن اوجه المنظمات الدولية والحكومات الخارجية بأن منظمة مجاهدي خلق الايرانية تقمع الانتفاضة الكوردية في العراق.

وكان ناصر خواجه نوري عميل النظام الايراني في الولايات المتحدة يتابع هذه الخطة وهو الذي نظم مقابلة لي ولبقية العملاء مع اذاعة ايران في لوس انجلوس لسرد القصة الملفقة بأن منظمة مجاهدي خلق تقمع الشعب الكوردي بجانب القوات العراقية ثم قام ناصر خواجه نوري بأعداد تقرير بأسمي بهذا الشأن وأرسله الى المخابرات الامريكية والجهات الحكومية الاخرى ومنظمة الامم المتحدة (جمشيد تفريشي شهادة رسمية في محكمة امريكية عام ٢٠٠١) الواقع أنه خلال حرب الخليج بادر جيش التحرير الوطني الايراني بأخلاء جميع معسكراته في المناطق الكوردية العراقية (الاقليم الفيدرالي الكوردستاني العراقي) وذلك تجنباً لاي مواجهة غير مقصودة كما ارسل المجاهدون بعد انتهاء الحرب وفي مطلع اذار عام ١٩٩١ رسائل عبر الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايرانية (القيادة الثورية) الى الاحزاب الكوردية العراقية كشفوا من خلالها أيضاحات لهم عن نوايا النظام القائم في ايران ضد المقاومة الايرانية مصرحين بأنهم لم ولن يكونوا اطلاقاً بصدد الاشتباكات معهم الا ان يتعرضوا للاعتداء عليهم واوضح ممثلوا المجاهدين وجيش التحرير الوطني الايراني عبر الاكراد الايرانيين ابناء بلدهم بأن هدف المجاهدين وجيش التحرير الوطني هو الاطاحة بنظام خميني حصراً وعلى هذا الاساس فأنهم يتواجدون في الوقت الحاضر في المناطق المركزية من الحدود الايرانية – العراقية التي تشكل طريق العبور الوحيد للمقاومة الايرانية الى اراضي وطنهم وأنهم قد اخلوا جميع معسكراتهم في بقية مناطق العراق وخاصة المناطق الكوردية في شمال العراق.

على أي حال فأن التطورات بعد الحرب الاخيرة وسقوط الحكومة العراقية السابقة قد اثيتت بوضوح بطلان التهم والافتراءات الموجهة ضد المجاهدين القائلة بضلوعهم في التحرك ضد الكورد العراقيين اذ ان الاحزاب الكوردية والشعب الكوردي يعلم علم اليقين بأنه لم يجر أي اشتباك مع المجاهدين وأنما تعايشوا تعايشاً سلمياً على طول الخط سابقاً كما ينطبق الحال مع الشيعة في جنوب العراق اذ ان الاحداث اثبتت بوضوح رغم المزاعم الكاذبة التي أطلقتها ابواق الدعاية للنظام الايراني بهدف تأليب الشيعة على المجاهدين علماً ان المجاهدين لم يقوموا بأي عمل ضد الشيعة في العراق والمجاهدون يتمتعون بشعبية ومكانة بين اطياف واسعة من الشيعة العراقيين الذين يكرهون تدخلات الملالي الحاكمين في ايرن في شؤون بلادهم الداخلية.

على أي حال ليس من الصعوبة تفنيد دعايات ابواق النظام الايراني وان الملف المثير الخاص بالحرب النفسية الواسعة التي دامت لعقد من الزمن ضد تواجد المجاهدين خاصة عبر الصاق تهمة قمع الكورد والشيعة في العراق تم ابطاله تماماً بفعل ما قدمه ابناء الشعب العراقي والقوى السياسية العراقية من الدعم والاسناد للمقاومة الايرانية أثر الاطاحة بالحكومة السابقة في العراق لهو غني عن التعريف والاشادة ويمثل العلائق الجيدة بين الشعب العراقي والمقاومة الايرانية.

بلاشك إن السلطة الرجعية للنظام الأيراني هي عراب الإرهاب في كل المستويات في أساليب القمع المطلق الداخلي وفي تصدير الإرهاب والتخريب والتطرف والمداخلة في شؤون شعوب غالبية الدول الإقليمية ومن أجل ذلك قام النظام الإيراني وبشكل رسمي بتعزيز ودعم وإسناد قرار الإرهاب بقوة القانون وذلك عن طريق إستحداث منظومة متكاملة للقمع والتخريب والقتل والنشاطات الاستخبارية فقام بتأمين السياقات الادارية والمالية والعسكرية والاستخباراتية وأجهزة مختصة للعمل في الخفاء والظل وترتبط مباشرة برأس النظام الإيراني (المكتب الخاص لخامنئي) بالتعاون والتنسيق مع وزارات الحربية والداخلية والمخابرات وغيرها من المؤسسات القمعية مثل جيش القدس وقسم العلاقات الدولية في مكتب خامنئي ومنظمة الثقافة والاتصالات الاسلامية وفروع المصارف في داخل ايران وخارجها والسفارات والقنصليات والدوائر المهمة ذات العلاقة يضاف على ذلك ان كل امكانيات النظام المادية والمالية والمعنوية تسخر من أجل ارهاب الدولة وتصديره الى الدول الاقليمية عن طريق آليات ومداخلة المخابرات وقوة جيش القدس المنظومة الارهابية التي تحت إمرتها عشرات المراكز والمعسكرات من أجل رسم الخطط الارهابية من قتل وإغتيال وخطف وتفجير وتخريب وتجنيد وتدريب الارهابيين الايرانيين من قوات الحرس ومن غيرالايرانيون الذين يتم تجنيدهم وتأهيلهم للارهاب في معسكرات الإمام علي وباهنر والإمام صادق ونهاوند وكلية بيت المقدس في مدينة قم الايرانية ومجمع التقريب بين المذاهب والمجمع العالمي لأهل البيت ومركز خاتم وقائم.

بالاضافة الى مراكز التدريب التابعة لوزارة المخابرات الإيرانية مثل مركز التدريب في لويزان ومعهد آبيك ومركز درويش ومعسكر علي آباد ومعسكر مصطفي خميني وكربت كمب غازانجي وفاتح غني حسيني وغيور وأبوذر وحزب الله وإيذه

وأميرالمؤمنين وكوثر وغيرها من المعسكرات غير المكتشفة والأوكار والمخابي السرية التي تشكل ادوات وأساليب إعداد وتدريب وتأهيل الإرهابيين وإرسالهم الى مختلف دول العالم لتنفيذ مهمات ومآرب السلطة الرجعية للنظام الإيراني في مداخلاتها وإرهابها وتخريباتها في زعزعة الأمن والمشاحنات والصراعات وما يرافق ذلك من قتل وإغتيال أي إن السلطة الرجعية للنظام الايراني لديها نفوذ الدولة والمستلزمات والآليات والأساليب والأرضية في أن تنمي تفاعيل الشر والعدوان والإرهاب وتصدرهما الى شعوب دول العالم من أجل الهيمنة والسيطرة وقيامها بمحاولة إحتواء شعوب بلدان الدول الإسلامية وضمها الى أوهام سيادة ولاية الفقية قسراً ورغماً عن إرادتها التي لاتجد التلائم والتوافق والقبول في الإنضمام قسراً الى نظام رجعي فاشستي قائم على تكريس التناقضات والمعضلات والأزمات في تشكيل اوهام امبراطورية الدولة الدينية الراديكالية الثيوقراطية.

فهذا الاتجاه المخرب لسياسة وعقل الملالي الحاكمين في طهران الذي تصاعد ويتصاعد من أفكار ومحاكاة القرون الوسطى وليس من تفكير سليم معاصر للتغيرات والتطورات في مجالات العلوم والثقافة وبلاشك إن دلالاته المعرفية والاجرائية مفوتة تاريخياً وحضارياً وأيدولوجياً فالتشبث والامعان والايغال في القمع المطلق لجماهير الشعب الايراني وتصدير الارهاب والتطرف والتخريب لا يجلب غير مزيداً من سفك الدماء والادانة الجرمية الى سلطة النظام الإيراني وسوف يعكس عليها العزلة والتدهور والنهاية المحتومة إزاء البديل الديمقراطي الذي يناضل من اجله المجلس الوطني للمقاومة الايرانية وركيزته منظمة مجاهدي خلق ولهذا فإن سلطة النظام الإيراني توغل في تطرفها ومداخلاتها الإرهابية ولاترعوي او تصوب سياساتها باتجاه تحقيق المصالح الحقيقية للشعب الايراني الذي يصبو الى الحرية والانعتاق والديمقراطية وبناء البلد على قاعدة تنموية رصينة ويكون له الدور والريادة في العطاء الانساني وإننا إزاء هذه المحكات والمحاكاة أمام تساؤلات عديدة ماهدف هذا التوجه المنافي للقيم الانسانية والاسلامية للسلطة الايرانية من هذه الاعمال والممارسات الاجرامية ؟

ولماذا لا يتم تصويب السياسة العامة وإصلاح شؤون المجتمع بعد وفاة خميني؟ ولماذا البقاء على النهج المتطرف والمنحرف وإشاعة الارهاب على صعيد الداخلي

لايران وخارجه الدول الاقليمية المجاورة لها ؟

هذه التساؤلات لا يمكن الاجابة مباشرة من قبل دهاقنة السلطة الرجعية القابعة في طهران ولكن نجدها بصورة غير مباشرة في محاكاة العقل المغلوق المتسم بضيق الافق وعدم الانسجام والملائمة مع ضرورات اعتماد العقلانية المعاصرة وسلطة النظام الايراني وهي بآلياتها في القمع والاضطهاد وفي تصدير التطرف تخلق ضديدها الذي يفنيها لأن المنظومة الفكرية الهشة التي ابتدعها خميني وخلفها لخلافائه من الملالي محكومة بالازمة او خلق الازمة فالنظام الايراني بدون الأزمة يعني الانهيار الحتمي ولهذا نجد في سياق الأوليات في قمع وإرهاب نهج خميني وخلفائه من الملالي الذي لن يتغير بل ازداد سوءاً ومساهمته في خلق الازمة وهذا واضح من سجل النظام الايراني منذ البدايات حيث قام بالقمع المطلق لكل القوى الوطنية واحزابها السياسية التي فشل في إحتواءها بالترغيب والترهيب لاسيما منظمة مجاهدي خلق والكورد حيث أصدر الفتاوي اللا شرعية واللاسلامية بتكفيرهم وقتلهم وكذلك تفشي ارهاب الدولة منذ احتجاز الدبلوماسين الامريكيين في السفارة الامريكية والحرب العراقية الايرانية وإحتجاز الأجانب في لبنان وتفجير الطائرات وإرسال طرود المتفجرات الى السعودية لقتل عبادالله الحجاج وعمليات زرع القنابل في شوارع باريس والتي اسفرت عن مقتل وجرح عدد كبير من المواطنين الفرنسيين.

و نفذ النظام الإيراني مئات العلميات الارهابية في مختلف دول العالم بمنتهى الوقاحة والشقاوة والإبتذال وإنتهاكاً للقوانين الدولية وأعرافها ومبادئها في التعامل الدبلوماسي والسلوك السوي مثل صنع وارسال مدافع عملاقة (٣٢٠) ملم الى اوربا وبغداد للهجوم على مقر إقامة السيد مسعود رجوي والسيدة مريم رجوي رئيسة جمهورية المنفى.

وإرتكب النظام الإيراني للسنوات ١٩٨٠-١٩٨٩ أكثر من (٨٣) عملية إرهابية ومنها الهجوم على سيارة نقل البريد العائدة للمجاهدين وأسفر عن إستشهاد ستة مجاهدين والهجوم الجوي على قاعدة للمجاهدين استخدمت فيها الطائرات المقاتلة الايرانية قذائف عنقودية وحارقة وهذين النوعين من القذائف محرمة دولياً والهجوم بأسلحة متوسطة على ١٣ مقراً للمجاهدين في باكستان وكذلك كثيرمن العمليات الإرهابية والتفجيرات والاغتيالات ومنها قيام مجموعات الارهابية تابعة للنظام

بتنفيذ (٥) عمليات إرهابية في بلدان اخرى هذا بالاضافة الى القمع الداخلي والقتل والتعذيب الجسدي والمعنوي لجماهير الشعب الايراني المناهضة لسياسة خميني لاسيما المجاهدين.

فخميني بفتاويه وأوامره المباشرة يقوم بالقمع والقتل والاعتقال والاغتيال وأمر بقتل (٣٠) الف من المناضلين المجاهدين المعتقلين داخل السجون الايرانية بدم بارد وليس على تهمة او ادانة قضائية وفقط لكونهم ينتمون الى منظمة مجاهدي خلق ويأبوا أن يبدلوا معتقداتهم.

وبلغ اجمالي عدد الذين قتلهم النظام الإيراني في عهد خميني او خلفائه من الملالي زهاء (١٢٠) الف مناضل ومجاهد أما في عهد رئاسة رفسنجاني نفذ زهاء (٣٤٠) عملية إرهابية ومن جرائمه تجاه المجاهدين هو أطلاق صواريخ أرض – أرض نوع سكود علي معسكر اشرف لجيش التحرير الوطني الايراني وثلاث غارات جوية لمقاتلات إيرانية على معسكرات المجاهدين المختلفة.

وكذلك الاغتيال الاجرامي للدكتور كاظم رجوي ممثل المجلس الوطني للمقاومة الايرانية في (فرنسا وسويسرا) في جنيف وإغتيال محمد حسين نقدي ممثل المجلس الوطني للمقاومة الايرانية في روما عاصمة ايطاليا ومحمد حسن ارباب من مناضلي مجاهدي خلق في باكستان وإغتيال المجاهدات عفة حداد وفرشته أسفنديارى في العراق والقيادية زهراء رجبي وعلي مرادي من انصار المجاهدين في تركيا وخطف وتعذيب وقتل المجاهد الشهيد اكبر قرباني والتمثيل بجثته في تركيا.

كما تم القيام بتنفيذ عملية ارهابية ضد السيد مسعود رجوي وقرينته السيدة مريم رجوي وعمليات ارهابية وإجرامية في ٢٧ بلداً في اوربا وغيرها بما فيها عمليات أغيتال معارضين ايرانيين خارج البلاد من ضمنها إغتيال الشهيد عبدالرحمن قاسملو امين عام الحزب الديمقراطي الكوردستاني الايراني الذي جاء ليتفاوض من أجل السلام ولكنهم قتلوه غيلةً وغدراً عناصر النظام الإيراني في فينا وبنفس الطريقة تم إغتيال وقتل الدكتور صادق شرفكندي الذي خلف الشهيد الدكتور قاسملو في الامانة العامة لحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني.

وكذلك تم إغتيال بهمن جوادي في قبرص وعلي كاشف بور في تركيا وشاهبور بختيار في باريس وفريدون فرخزاد في هامبورغ ورضا مظلومان في باريس.

اما في عهد رئاسة محمد خاتمي فهو إستبق رفسنجاني في تخطيط وتنفيذ عمليات ارهابية اجرامية على الرغم من ادعاءاته بالاعتدال وشعار تثبيت مرتكزات المجتمع المدني ففي عهده ازدادت وتيرة القصف الجوي لمعسكرات مجاهدي خلق اهمها إطلاق ٧٧ صاروخاً أرض أرض علي معسكراتهم في عام ٢٠٠١ بالاضافة الى شن هجمات على سياراتهم وحافلات نقل اشخاص بزرع قنابل موقوتة وتفجر عن بعد بجهاز سيطرة اسفر عن استشهاد اعداد كبيرة من المجاهدين والعراقيين العاملين بوظائف مهنية مختلفة في مدينة اشرف.

وفي بحث خاص لمجلة (جينز) الدفاعية مفاده ان النظام الإيراني يدرب ويخرج الارهابيين المتمرسين بمهارات عالية في شتى صنوف العمليات الارهابية لاسيما القتل والاغتيال.

وفي مقال آخر نشر في صحيفة (الدراسات الاستخبارية) الشهرية المصادرة في شهر آذار عام ١٩٩٧ مفاده (ان هناك في ايران ما لايقل عن (١٢) معسكراً للتدريب المتميز على العمليات الارهابية يديرها مدراء في قوات الحرس وفيلق القدس ويعملون بدورهم تحت الاشراف المباشر لوزارة المخابرات الايرانية ويتم تمويه تلك المعسكرات لغرض عدم كشف مهماتها التي تضطلع بها وإخفاء نشاطاتها حتى عن عدسات الاقمار الاصطناعية ولكنها مع ذلك اكثر القواعد العسكرية والاماكن حركة وإزدحاما في تدريب المجموعات الارهابية التي تدعمها وترعاها أرفع المستويات من دهاقنة السلطة الرجعية لنظام ايران ويقدر أعداد المتدربين على وسائل الارهاب في هذه المراكز والمعسكرات سنوياً وبعدد مواظب على الدوام المتواصل ويتراوح بين ٤٠٠٠-٤٥٠٠ ارهابي يتم اعادتهم بعد ذلك الى بلدانهم للاسهام في تنفيذ المهام التي يكلفون بها من قبل النظام الإيراني في مداخلاته وتخريباته في أكثرمن (١٥) دولة من باكستان وأفغانستان الى العراق والسودان والصومال والجزائر والكويت والبحرين ولبنان وفلسطين والدول الاوربية في شبكة اخطبوطية ارهابية لم يتم الكشف عن مداخلاته لبعض الدول حتي الان.

كشفت نشاطات هذه المجموعات الارهابية ولكن في بلدان كثيرة لم تكشف بعد تلك النشاطات علماً ان النظام الإيراني يصرف على نفقات كافة النشاطات من تدريب ومداخلاته الارهابية لعصابات الاجرام وفرق الاعدام عشرات المليارات من الدولارات

سنوياً وتبلغ ٢٠٪ من إجمالي ادخل السنوي لميزانية النظام الإيراني هذا بالاضافة الى نفقات النشاطات النووية وتسخير إمكانيات الدولة لهذه النشاطات على حساب ضنك وشظف المعيشة لشرائح واسعة لشعب الايراني ومن الملاحظ ان السلطة الرجعية للنظام الايراني تصاعد من وتيرة تفاعيل الشر والشرور في مداخلاتها الارهابية والتطرف بتصدير الارهاب لشعوب بلدان العالم وتنتهك حرمات المواطنين بالقتل والإغتيالات والتفجيرات والتخريب وغيرها من الامور وتستخدم ارهاب الدولة في الصعيد الداخلي وعراب الارهاب في الصعيد العالم الخارجي.

فهذه السلطة الرجعية للنظام الايراني السادرة في غيها واوهامها ولايمكن تخليها عن هذا المسار لتفاعيل الشر الا بزوالها وهي تدرك هذا المصير وتدرك ايضاً ان قوة النقيض والضديد المتثملة بالمقاومة الايرانية وركيزتها منظمة مجاهدي خلق هي القوة الوحيدة القادرة على اسقاطها ولهذا نجد أن الاساليب القمعية الشرسة والوحشية والهمجية تجاه مناضلي المجاهدين ومحاولاتها في دفع الدول الغربية الى إصدار قراراتها الجائرة بالصاق تهمة الارهاب بمنظمة مجاهدي خلق من باب سياسات الاسترضاء والمساومة والاحتواء للدول الغربيةْ وبالتالي الى تقيد هذه المنظمة على الرغم من الكفاح المسلح حق مشروع في المواثيق والقوانين الدولية ومارسته منظمة مجاهدي خلق بمستوى عالي من المسؤولية القانونية والاخلاقية وكانت حريصة في عدم تجاوز المعايير المسموحة في هذا المجال. وان خميني نفسه الذي فرض على هذه المنظمة المقاومة والكفاح المسلح واخيراً جاءت النتائج معكوسة حيث تم بطلان تلك القرارات وإصدار قرارات دولية في ادانة النظام الإيراني وكافة مؤسساته القمعية لكونه نظام لا يرعوي من ممارساته الارهابية ومحاولاته المحمومة والمخفية في امتلاك الاسلحة النووية.

١٠

الفصل العاشر

حرب الخليج الثانية عام ٢٠٠٣

كانت السياسات والحسابات والرهانات الخاطئة للنظام العراقي هي السبب المباشر لنشوب حرب الخليج الثانية بين التحالف الدولي والعراق والتي انتهت في ٢٠٠٣/٣/٩ بأنهيار تام لنظام ومن نتائجها ان العراق اصبح ضمن نفوذ الاحتلال الامريكي بوصاية مجلس الامن للامم المتحدة.

وجراء ذلك أصاب العراق باضرار بليغة في البنية التحتية وتفشي الفوضى والاضطراب ساعد على ذلك الانفلات الامني وعدم اخذ الحيطة والتدبير اللازم للحفاظ على النظام والامن وعلى الممتلكات العامه وسرقة امواله وثرواته وآثاره وانتشار عصابات القتل والتسليب في كل حدب وصوب ومثلما اصاب الشعب العراقي بالاذى والضرر جراء الحرب وتداعياتها اصاب ايضاً منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الايراني بنفس الاذى والضرر بالاضافة الى تكبيلها وتحجيمها من القاعدة المعنوية لانطلاقها في عملياتها وفعالياتها ضد سلطة النظام الايراني.

فمع الاضرار المتنوعة التي أصابت مكونات الشعب العراقي انعكست بشكل سييء جداً على منظمة مجاهدي خلق الايرانية من تداعيات حرب الخليج الاولى فمع الضغوطات المتنوعة والاشاعات التي حاول النظام الايراني الصاقها بالمجاهدين لا سيما الاشاعات التي تم ترويجها قبل الحرب وكانت الغاية منها تأليب الامريكان ضد المجاهدين وجرهم الى معركة خاسرة تجعلهم يدفعون ثمناً باهضاً ولكن المجاهدين كانوا منتبهين تماماً لدسائس النظام الايراني وما يسعى اليه وكانوا يقومون من جانبهم

بكل ما من شأنه تفويت الفرص عليه والخروج من هذا المأزق أقوى من السابق.

فالتدابير التي اخذها المجاهدون ومنها سحب كل افراد المعسكرات الى المعسكر الرئيسي في ديالى وبهذا العمل تحاشوا أي اصطدام قد يجرهم اليه الاخرون سيما القوات الامريكية فهم يدركون أنها ليست حربهم وليس من اهدافهم الانجرار الى التدخل في الشؤون الداخلية للعراق وهم مبدئياً اعلنوا شرط الاستقلال للطرفين منذ بداية مجيئهم الى العراق وهم بهذه الرؤى والاجراءات قد قاموا بموازنة دقيقة وذكية وأتموا حساباتهم بدقة بالغة رجحت الموقف السلمي والحياد رغم شدة الضغوطات اختاروا الرقعة الجغرافية على الشريط الحدودي بأستقامة مدينة جلولاء وهكذا أصبحت قوات الجيش التحرير الوطني الايراني خارج امكانية الاصطدام المقصود او غير المقصود مع المعارضة العراقية فافشلت ما كان النظام الايراني يسعى لتحقيقه بكل الوسائل.

واخبروا كافة العواصم المعنية عبر قنواتها الدبلوماسية ووسائل اتصالاتهم بالموقف الحيادي لا سيما الى الامريكان وأعلموهم بمواقعهم العسكرية وحدودها لكي يتجنبها الامريكان في فعالياتهم وقصفهم ولكن مع هذه التدابير التي اخذها المجاهدون قامت طائرات التحالف بقصف مواقعهم العسكرية وقصف مدينة اشرف واستشهد عدد من المجاهدين ومن جراءالقصف اصيب كذلك عشرات المجاهدين ورغم هذه الخسارة فقد التزمت قوات جيش التحرير الوطني بعدم الرد على نيران القصف الجوي وما لبثوا ان صدموا بالانباء التي وردتهم من معسكراتهم في جلولاء عن هجوم شنته عناصر محلية جندتها المخابرات الايرانية وقامت بأغتيال مجموعة من الاطباء والممرضين والمرضى في مستشفى المعسكر بلغ عددهم ٤٣ مجاهداً.

ويقول الاستاذ صافي الياسري في كتابه الموسوم منظمة مجاهدي خلق الايرانية والعراق ورغم ان مثل هذه الاخبار المحبطة في مثل تلك الظروف العاصفة تشكل ضغطاً نفسياً هائلاً ولكن صبر وأرادة وتصميم المجاهدين تمكنوا من مواجهة وتجاوز المحن والصمود أمامها فهم يدركون انهم جديرون بمواجهة مثل تلك التحديات وقد صلبتهم عودهم تجارب ١٧ عاماً انقضت عليهم على الارض العراقية وهم يواجهون كل يوم ظرفاً صعباً او موقفاً محرجاً ولا يملك المرء أزاء ذلك سوى ان يبدي تعاطفة واعجابه بهم وهم جديرون بها.

موقف منظمة مجاهدي خلق من حرب عام ٢٠٠٣ يحتاج الى دراسة آكاديمية وتاريخية مستفيضة لكون قوات مجاهدي خلق لزمت الضبط والزمت زمام السيطرة على النفس

بالرغم من تعرضها لهجوم من قبل القوات الامريكية فبالرغم انها كانت في هيئة جيش متطور و في قمة التاهب و الاستعداد من حيث التدريب والاسلحة لكنها لم تقوم بالرد المقابل على هجمات الجيش الامريكي لكون قيادة مجاهدي خلق الايرانية لم تريد الخروج من الحياد في تلك الحرب لانه اي عمل مقابل واي رد عسكري في تلك الظروف يعتبر بمثابة اكبر هدية للملالي الحاكمين في ايران ويعطيهم الفرصة السانحة لجعل خصمهم التاريخي (اي مجاهدي خلق) تفقد شرعية وجودها بجرها في حرب ليس لها اي علاقة بها, الامرالذي من شأنه أن يؤدي الى فناء المنظمة عسكريا.

كتبت وزارة الخارجية الامريكية في تقريرا سنوي عن منظمة مجاهدي خلق الايرانية في عام ٢٠٠٦ جاء فيه : أن قرار قيادة المنظمة بعدم الرد في الحرب كان مبادرة حكيمة وفي نفس الايام زج النظام الايراني المليشيات العملية له في منطقة انفتاح قوات مجاهدي خلق من اجل استفزازهم لكي ينجرفوا باتجاه الرد العسكري. فتلك المليشيات بالرغم انها لم تكن قوة بمستوى المواجهة مع الجيش التحرير الوطني الايراني ولكن مجاهدي خلق بقبول التضحيات بالعشرات من الشهداء والجرحى حافظت على ضبط النفس ولم تفتح النار اطلاقا وبهذه حرمت النظام من الحصول على مستمسك لاثبات ادعائه الباطل بان المنظمة تنافس وترفض وجود التيارات العراقية. هذا النموذج التاريخي يستحق دراسة وتحقيق آكاديمي من هذه الناحية لكونه اذا كانت منظمة مجاهدي خلق تفتقر الى الحنكة السياسية والقيادة الحكيمة والانضباط وضبط النفس والاستعداد للتضحية ودفع ثمنه الباهض في تنظيمها واذا كان اعضائها ينقصهم الايمان بقيادتهم الحكيمة والايمان بمستقبلهم السياسي والحل الذي يقدمونه لايران كان مصير هذه الحركة وكذلك مصير المنطقة برمتها لكان يحسم لصالح الدكتاتورية المذهبية الحاكمة في ايران واتباعهم وعملائهم بجميع اشكالهم وصورهم ولكان يسيطر عملاء البديل الملائم لملالي ايران يسيطر في العراق وفي سائر دول المنطقة ويسبق القوى الوطنية الديمقراطية. كما ترون اثار الستراتيجية المترتبة على موقف مجاهدين في تلك الحرب كان واسعا وشاملا ولايقتصر على هذا الكتاب ولكن من اجل الشهادة للتاريخ يكتفي الكاتب بهذه الاشارة العابرة والقصيرة من اجل تبيان المراحل والاشواط الخطرة التي قطعها البديل الديمقراطي للنظام الايراني وبالرغم من امتلاك الحل العسكري وكافة الامكانيات للمواجهة والتفوق السياسي والعسكري اثبت قدرته على ضبط النفس والعمل من اجل افشال مخططات عدوه الغاشم والمجاهدين قيادات وكوادر ومناضلين من العنصرين

الرجالي والنسوي يمتازون بالنظام والضبط وحسن الادارة في الجوانب المدنية والعسكرية على السواء وبينما كانت اركان النظام العراقي وركائزه تتهاوى بفعل الضربات الجوية والتقدم البري لقوات التألف الدولي بقيادة امريكا كان المجاهدون يشرعون بوابة جديدة في معركة الاستمرار ويفتحون صفحة لها بنودها الخاصة والضروف املئت عليهم بصياغة اجندة جديدة في تعاملهم مع الواقع المتغاير الذي يعيشونه في الساحة العراقية وما يفضي اليه متطلبات نضالهم ضد النظام الرجعي الحاكم في بلدهم وبعد الانهيار الكامل لسلطة النظام العراقي ودفع النظام الرجعي الحاكم في ايران عملائه وعناصر المخابرات والحرس وبقية الاجهزة القمعية الى التوغل في العمق العراقي وأصبح لهم وجود حقيقي في العاصمة بغداد وأغلب المدن لمحافظات العراق وعندما افتضحت ابعاد هذه التدخلات في صورة التسرب عبر الحدود التي كانت مفتوحة لكل من هب ودب ومن هذه المؤشرات قامت القوات الامريكية في ١٥/نيسان/٢٠٠٣ بأبرام الاتفاق مع المجاهدين تحت عنوان (أتفاق وقف اطلاق النار المحلي للتفاهم والمتبادل والتنسيق) وأعلن هذا الاتفاق العميد وينسنت بروكس الناطق باسم هيئة القيادة المركزية الامريكية في الدوحة وتم التأكد في هذا الاتفاق بأن الهدف الوحيد هو السلطة الرجعية للنظام الدكتاتوري الايراني وأنهم لم يكونوا في الة حرب او نزاع ضد القوات الامريكية والتالف الدولي لذا لم يطلقوا اعتدة اسلحتهم ومعايير الاتفاقية المذكورة بين قوات التالف الدولي بقيادة امريكا وبين المجاهدين نصت على المسائل الجوهرية ذات العلاقة وكذلك الاعتراف الضمني بتواجدهم واستقلالهم وعلى أي حال فان المعايير المثبته في الاتفاق تمنح زخماً معنوياً للمجاهدين بعكس ما كانت تتأمله السلطة الرجعية في ايران وبنود الاتفاق هي كما يلي:

١. الاحتفاظ بالأسلحة لقوات المجاهدين وعدم الاشتباك او اطلاق النار.
٢. أنها لا تعني استسلام القوات التابعة لجيش التحرير الوطني.
٣. الاعتراف بحق المجاهدين في الدفاع عن النفس أمام هجمات النظام الإيراني.
٤. ان الطرفين سيتعاونان معاً من اجل تطبيق احكام هذه الاتفاق.

وعلى الرغم من سحب اسلحة المجاهدين من قبل القوات الامريكية في ٢٠٠٣/٥/١٠ ولكن اصداءات اعلان هذا الاتفاق بمعاييره تلك ادى الى ردود فعل غاضبه لدى النظام الايراني الذي يعتبر المجاهدين القوة الوحيدة القادرة على اسقاطه في المستقبل المنظور اجلاً ام عاجلاً وبالنسبة له فأن الرياح لا تأتي بما تشتهي السفن (سفن الرجعية والتطرف

والمضالم) وفي هذا الصدد ذكرت وكالة انباء اسوشيتدبرس قال المرشد الاعلى الايراني ان امريكا وبعقد اتفاق الهدنه مع مجموعة مسلحة ايرانية (يقصد المجاهدين) معارضة للنظام اثبت انها ترى الارهابيين السيئين هم فقط الارهابيين الذين يخدمونها فالعالم وأمريكا يعتبرون مجاهدي خلق ارهابيين ولكن امريكا بدأت الان تدعمهم ان الهدنه تعتبر طريقة امريكية لتصعيد الضغط على ايران التي تتهمها واشنطن بالتدخل في شؤون العراق الداخلية بعد سقوط نظام صدام حسين اسوشينوبرس ٣٠/نيسان/٢٠٠٣ وقال خاتمي خلال زيارته لبيروت: حول المجموعه الارهابية الايرانية في العراق يجب ان نقول اننا احتفظنا بأحتجاجاتنا ضد امريكا ولكنها للاسف وبعد احتلالها العراق عقدت اتفاقيات مع هذه المجموعه ولكننا نأمل ان تتأنى امريكا اكثر بهذا الخصوص (وكالة انباء ايرنا – ١٥ /ايار/٢٠٠٣) اما وزير المخابرات فقد قال: اذا ما سلمت امريكا اعضاء المجاهدين للجمهورية الاسلامية فإنها تعمل بذلك من منطلق مسؤول وبخلاف ذلك فأن عليها ان ترحلهم الى بلد اخر ان الامريكان يريدون ان يستخدموا المنافقين كألة ضد النظام غير إن الجمهورية الاسلامية سوف لن تسمح بذلك ابداً.

وهناك الكثير من التصريحات والتعليقات التي نشرتها وسائل الاعلام وأبواق دعاية النظام الايراني تكشف عن نقمتها وغضبها وذعرها من الاتفاق بين القوات الامريكية وقوات المجاهدين.

ومع نفوذ الاحتلال الامريكي للعراق كان هناك نفوذا ايرانياً أشبه بالاحتلال من قوى معارضة مرتبطة بالنظام الإيراني بالإضافة إلى قوات الحرس والميليشيات المتعددة وعصابات وفرق إعدام وغيرها من الأجهزة القمعية التي أشاعت ونشرت التطرف والصراعات والقتل العشوائي وعلى الهوية.

وعبر انتخابات منمطة غير نزيهة صعدت هذه القوى الى مسك مقاليد الحكم والعمل على تنفيذ املاءات وأوامر طهران بكل حذافيرها ومنها محاولة تضيق الخناق على منظمة مجاهدي خلق وأبعادهم من العراق بالقرار الذي أصدره عبد العزيز الحكيم عندما تبؤ منصب الرئيس الدوري لمجلس الحكم او طلب محاكمتهم كما فعل المدعي العام المحكمة الجنائية جعفر الموسوي ووجهت لهم الكثير من الاتهامات الباطلة بدفع واضح من النظام الايراني.

والمجاهدين مع الصعوبات والتحديات التي يلاقونها يكيفون انفسهم ويرسمون تكتيكاتهم المرحلية للوصول الى الهدف الاستراتيجي بأسقاط السلطة الرجعية في ايران والجدير

بالذكر ان ما لاقته هذه المنظمة منذ تأسيسها ولحد الان من عقبات وكوابح وضروف قاهرة وغير ملائمة وتضحيات لم تلاقيه أي منظمة سياسية اخرى وهي متواصلة في معركة الصمود ومقارعة سلطة النظام الايراني من اجل انهياره التام واستحداث البديل الديمقراطي المنبثق من ارادة الشعب الايراني وهي بهذا العمل المبدئي الجبار وضعت نصب عينها حفظ الامن والسلم الايراني والاقليمي والعالمي من خلال كشف البرامج النووية للنظام الايراني للاستحواذ على اسلحة النووية والابادة الجماعية والتدمير الشامل خدمة لاغراضها التوسعية في تصدير التطرف والارهاب والتحريف الذي انبثق بمشروع ولاية الفقيه والتي يقضي بأنشاء الدولة الاسلامية بشكل قسري على قاعدة اوهام واباطيل ملالي طهران وكذلك كشف المجاهدين لا سيما رئيسة الجمهورية المنتخبة من قبل المقاومة الايرانية السيدة مريم رجوي قبل اربع سنوات من توغل قوات الحرس والجهات الاخرى الموالية لايران ومداخلتها في الشأن العراقي وبأنها اخطر من القنبلة النووية التي تزمع ايران صنعها.

وبهذا العمل لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية وضعت دول العالم امام تهديدات جدية لمخاطر حصول النظام الايراني على التكنولوجيا والسلاح النووي وحينذاك افاقت الدول الغربية من سباتها وكانت نهاية لمرحلة الاسترضاء والمساومات التي اتبعت سابقاً والتي لم تؤدي الى نتيجة مرضية عبر المفاوضات في وقف هذا الجموح النووي الايراني فكان لا بد من اصدار عقوبات رادعة والخيارات الاخرى مفتوحة مما يرجح المداخلة العسكرية او فسح المجال وأعطاء حرية الحركة للمقاومة الوطنية الايرانية بركيزتها منظمة مجاهدي خلق وجيش التحرير الوطني الإيراني وهذا ما يتم التحقق منه في صيرورة الزمن اللاحق لان جلاوزة ودهاقنة السلطة الرجعية لم يتعضوا من التجارب السابقة المعاصرة لهم. ومن الملاحظ ان بعض الاطراف السياسية في العراق والمرتبطة بنظام أيران تكيل التهم الباطلة الى المجاهدين وتنعتهم بالارهاب والارهابيين دون تقديم أي دليل على ذلك والانكى انها تطالب بترحيلهم وكثير من الممارسات غير المقبولة وتتناسى هذه الاطراف بأن المجاهدين في العراق محميين في تواجدهم بموجب القوانين الدولية وكذلك بموجب الحقوق المكتسبة خلال اكثر من عشرين عاماً في العراق التي اعترفت بها الاجهزة الدولية المعروفة والمعنية ولا يمكن المساس بها في كل الأحوال بموجب المركز القانوني بالحماية والتواجد لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية.

١١

الفصل الحادي عشر

تصنيف الكيانات الارهابية التابعة للنظام الايراني

القرارات الامريكية بتصنيف الكيانات والافراد التابعين للنظام الايراني المتورطين في النشاطات المتعلقة بتطوير اسلحة الدمار الشاملة ودعمهم للارهاب

بتاريخ ٢٥ / تشرين الاول / ٢٠٠٧ اعلنت حكومة الولايات المتحدة الامريكية تصنيف قوات الحرس للنظام الايراني تنظيماً ارهابياً وفرض عقوبات اقتصادية واسعة ضد هذا الجهاز الرئيسي للقمع التابع للدكتاتورية الدينية الحاكمة في ايران ، ولهذا اصبحت المواجهة السياسية والاقتصادية لهذا الكيان القمعي الذي يعد العمود الفقري للنظام الايراني قانونا حكوميا ملزما لعشرات الاف من الشركات التجارية والمؤسسات والاجهزة والدوائر الحكومية وغير الحكومية.

ان هذا الاجراء الذي جاء عقب العواصف السياسية والتطورات الخطيرة التي شهدتها هذه المنطقة والذي يميط اللثام عن العدو الرئيسي لشعوب المنطقعة ولاسيما انه يسلط الضوء على مصدر يشكل تفاعيل عدم الاستقرار والتشتت في المنطقة وخصوصاً في العراق كما انه بالتأكيد يعترف بفشل سياسة المساومة مع النظام الفاشي الحاكم بأسم الدين الذي جلب للشعب العراق مآسي ونكبات كبيرة.

وهذا التطور افضى في ذات الوقت الى تخندقات واصطفافات جديدة في المعادلات السياسية في المنطقة وخاصة في العراق وينهي الوضع الذي كان فيه عملاء النظام الايراني سيدا الموقف وذلك باستغلالهم

الصمت الدولي لجرائمهم في العراق ولهذا من الضروري اعتبار هذا التطور منعطفا سياسيا واستراتيجيا ذات تأثير على جميع المعادلات السياسية ومنها مايلي اصطفاف استراتيجيتين:

من المهم جدا اعتبار هذا القرار بانه حصيلة نضال الشعب الايراني والمقاومة الايرانية والشعب العراقي وكذلك القوى العراقية المناضلة ممن تصدوا لنظام الملالي طيلة السنين الماضية ولم يركعوا امام ستراتيجيته الهادفة الى التوسع والهيمنة في المنطقة وبذلك منعوا استسلام المجتمع الدولي امام عفريت الفاشية الدينية التي تستغل الالام والمشاعر والعواطف القومية لابتزاز الاطراف المتعاملة معه وانداده الدوليين.

ولا يسعنا غير الاشارة الى قائمة الاعمال والثمن الباهظ الذي تم دفعه لايصال النظام الايراني الى هذه النقطة لكونها مدهشة وطويلة في مجرياتها واحداثها في ظروف مغايرة في ادوارها وبمراحلها الزمنية.

ومن المعلوم ان تواجد المقاومة على مدى عشرين عاما بجوار الحدود الايرانية للتصدي والقيام بسلسلة لاكثر من (٨٠) عملية للكشف على الساحة الدولية حول اسلحة الدمار الشامل للنظام الايراني واصرار وتوكيد المقاومة الايرانية وقيادتها وبشكل خاص السيدة مريم رجوي على خطورة تدخلات وجرائم النظام الايراني في العراق بانها اخطر من خطره النووي رغم ما دفعته المقاومة لذلك من مضايقات ومؤامرات واسعة ضدها هذا الى جانب ما تم الكشف عن حوالي ٣٧٠٠ حالة عن تدخلات وجرائم النظام الايراني في العراق طيلة السنوات الاربع الماضية وبدءا في قائمة ٣٢ الفا من مرتزقة النظام الايراني في العراق ومرورا بـ(٥٣) مؤسسة للنظام الايراني تعمل تحت غطاء مؤسسات انسانية ووصولا الى قائمة (٨٣٣١) عراقيا تم تسجيل اسمائهم في قائمة اهدافه للاغتيال والى (٦٩٢) من عناصر شبكات الارهاب التابعة لفيلق القدس ووزارة المخابرات النظام الايراني وقائمة (٤٩٧) من ممثلي الولي الفقيه للنظام في الحكومة العراقية وقائمة ((٥٢) من اصحاب المناصب العليا الذين عينهم النظام الايراني في الحكومة العراقية ، فصمود الشعب العراقي والقوى الوطنية كان رائعا رغم تشريد اربع ملايين من المواطنين العراقيين وقتل قرابة مليون شخص وتحمل شتى صنوف الاعمال البشعة واللا انسانية وعدم الاستسلام امام

الاملاءات السياسية لعملاء النظام الايراني في العراق.

فهل يمكن تصور الوضع الان لو لم تكن هذه الاجراءات ؟ فليس تجاوزا اذا قلنا ان الفاشية الدينية المسيطرة على معظم اجزاء هذه البقعة من المنطقة لكانت قد فرضت سلطتها على شعبنا لحقبة طويلة من التاريخ.

التغير السياسي والاستراتيجي ونتائجه في العراق:

اقرار الولايات المتحدة الامريكية بدور واداء مؤسسات نظام الملالي المختصة بالقمع والقتل ولو جاء متأخرا للغاية الا انه يعد منعطفا سياسيا واستراتيجيا في ابتعاد الولايات المتحدة الامريكية عن النظام الفاشي الحاكم بأسم الدين في ايران ورسم الحدود معه وبتداعيات اشمل بالمقارنة مع قرارات مجلس الامن الدولي حيث يتبادر الى الذهن ميناء بيرل هارمر للقوات الامريكية والذي تعرض الى حملة قصف جوية من قبل اليابان مما ادى الى اندلاع الحرب العالمية الثانية في البحر الباسفيكي وبالتالي ادت سياسياً الى تغير النهج الامريكي ضد الفاشية الهتلرية.

وذلك التغير الذي ستظهر اثاره في العراق قبل أي مكان اخر وذلك للدور الذي تلعبه قوات الحرس الايراني في العراق لكونها هي وفيلق القدس هما المسؤولان عن تطبيق اجندة حكام ايران في العراق وانهما لم يتورعا طيلة السنوات الاخيرة عن ارتكاب كل انواع الجرائم البشعة بحق الشعب العراقي.

ومما ينبغي ذكره ان التنظيمات والمجموعات الارهابية العاملة في العراق بصرف النظر عن اعتقاداتها او حتى مسمياتها التي اختيرت لها ما هي الا حصيلة اجندات ومؤامرات فيلق القدس التابع لقوات الحرس الايراني في العراق فالتوغل في اعلى مناصب المؤسسات الحكومية العراقية والسيطرة على الاجهزة الامنية والسياسية والنفوذ في البرلمان وليس من الصدفة ان يكون سفير النظام الايراني في العراق ضابطا معروفا في فيلق القدس حسب اعتراف قائد القوات المتعددة الجنسيات ان القنصليات الايرانية في مختلف المدن العراقية تعمل بمثابة فروع ومقرات لفيلق القدس واي تغير في العراق وأنهاء معاناته وعذاب شعبه مرهون باقتلاع واجتثاث قوة فيلق القدس وشبكات عملائه في العراق.

ومن الواضح ان المقررات الامريكية الاخيرة تنم عن نهاية حازمة للمساومة

والاسترضاء التي اتبعت سابقا من قبل الدول الغربية تجاه السلطة الايرانية وهي ضربة لكل الممارسات والانتهاكات التي قام بها ذلك النظام وبالتأكيد تعني بدء مرحلة تغير سياسي كما يتم رفع الحواجز السياسية التي كانت تعرقل تحقيق نجاح القوى السياسية العراقية وهذا الامر بالتأكيد يتطلب قطع اذرع النظام الايراني وعملائه في العراق وان تستشعر القوى الوطنية العراقية موقعها ومكانتها لتقديم بديلها الوطني واحلاله بدل البديل التابع لأيران.

الافاق المستقبلية لهذا المنعطف السياسي على لسان قائد المقاومة الايرانية:

في رسالة الى الشعب الايراني اكد السيد مسعود رجوي قائد المقاومة الايرانية حول هذا الموضوع قائلا: ان هذه الضربة هي النهاية الحتمية لمرحلة المساومات والاسترضاءات التي أطالت عمر النظام الرجعي في ايران الى حد كبير وبدء مرحلة تغير السياسة (سياسة الاحتواء) على امل تغير سلوك النظام هي الاخرى بائت بالفشل فتوفرت الان القاعدة الضرورية لانتهاج سياسة تغير النظام اللا انساني العائد الى عصور الظلام والتخلف ومن شأنها ان تنتهي لا محالة عند بلوغها في رفع الحواجز والعراقيل عن مقاومة الشعب الايراني والى اجراء الحل الثالث شاؤوا ام ابوا تلك الحواجز التي اقاموها متعمدين (لضمان الاحتواء) وابداء حسن النية للحيلولة دون سقوط الاستبداد الديني.

قلنا مرارا وتكرارا ان التغير واسقاط الفاشية الدينية لن يكتب لحساب احد وأن المستقبل لا يكون الا للشعب الايراني والمقاومة الايرانية وهذه المعادلة لا يغيرها شيء حتى وقوع حرب وقصف جوي يستهدف قوات الحرس والمواقع النووية للنظام بمعنى ان اسقاط النظام الايراني والتغير الديمقراطي أيا كان الامر يتحملها الشعب الايراني والمقاومة الايرانية أستيعابا وكفائة واقتدارا وفي هذا الصدد يكفي رفع القيود والحظر عن المقاومة الوطنية الايرانية التي فرضت بطلب من الملالي بالمساومات التي جرت.

وفي نفس الوقت تؤكد ان القضية لا تزال سياسية في تغير النظام وتحقيقه ولا شيء اخر البعض يظن بسذاجة ان الخطر الذي يهدد المجتمع الدولي هو (الحرب) مع النظام الايراني ولكن حسب معطيات التجارب المكثفة لثلاثة عقود فأننا نرى وبحزم ان الخطر الحقيقي فيما يتعلق بهذا النظام هو (لا حرب).

أي ان القلق الرئيسي ينجم من المصالحة والمساومة مع نظام قدر له الحرب وسيفرضها يوما ما على المجتمع الدولي ذلك النظام الداعي للحرب والذي يهيئ ويعد اسباب وادوات الحرب بلا هوادة لكونه يرى بقاء كيانه في التوسع والحرب وافتعال الازمات ومنها السلاح النووي ومن هذه الناحية للنظام الفاشي الحاكم باسم الدين في ايران اصبح يزايد على الفاشية الهتلرية ومن المعلوم ان اسلوب المصالحة والمساومة مع الفاشية الهتلرية هي التي قادت الى نشوب الحرب العالمية الثانية وعلى امل ان يمنع وقوع حرب عالمية ثالثة حسبما وصفه الرئيس الامريكي وذلك بالاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الايراني والمقاومة الايرانية الخيارات امام النظام الايراني.

امام نظام الملالي الايراني المتهرئ خياران فقط: اما التراجع وتجرع كؤوس السم المتلاحقة واحدة تلو الاخرى حتى يزول في نهاية المطاف بكسر حاجز الكبت الذي خلقه تفاعيل دكتاتوريته المتشابكة مع تدخلاته الارهابية في العراق وموضوع اندفاعها المحموم في امتلاك السلاح النووي على حساب معاناة ومكابدات الشعب الايراني مما يحدو به بالتالي الى مواجهة الانتفاضات الجماهيرية.

واما التقدم في نهجه وتوجهاته وذلك بالانكماش والمغامرات والمزيد من الاعمال العسكرية وتعجيل ضرباته وتداعياته.

النقطة الجوهرية في الموضوع هو الاستنتاج وملاحظة ان النظام الايراني وفق هذين الخيارين وصل الى طرق مسدوده استراتيجيا وانه على وشك السقوط والانهيار والتفكك لا محالة أيا كان حاله وحال عملائه في العراق سيلاقون نفس المصير حيث سيتركون بلا مساند يحتمون بها.

ويمكن فهم محاولات هذا النظام خلال السنوات الاخيرة في سلوكه المتهور للتخلص من مواجهة الطريق المسدود بين الوجود واللاوجود ويحاول عرض العضلات المزيفة ليظهر نفسه القوة المقتدرة في المنطقة على عكس واقعه الذي يتسم بالتهرئ والنخر من داخله لذلك يسلك اسلوب التصفيات وعمليات الاستئصال الجراحي في صفوف جلاوزته من القادة الكبار واما على الساحة العراقية فانه قد راهن على ارتكاب الجرائم البشعة في القتل والاغتيالات واحداث الانفجارات المروعة ضد السكان المدنيين وقد ظن ان امريكا غير قادرة على ان تفتح جبهة جديدة عليه بعد العراق على ضوء تجريد

مجاهدي خلق من الاسلحة فسعى الى كسب تنازلات من الجانب الامريكي متناسيا ان المقاومة الايرانية هي التي اوصلته الى هذا الطريق المسدود استراتيجيا وفي جميع الاحوال تصفي حساباتها معه في طهران في نهاية المطاف. استنتاجات في المنعطف والتطور الجاري في العراق.

وفيما يلي بعض النتائج السياسية التي ركز عليها المحللون والمتبعون الى وسائل الاعلام العالمية وهي جديرة بالاطلاع عليها:

يحاول النظام الايراني الاقلال من اثر وانعكاسات هذه الضربة الاستراتيجية القاضية باللجوء الى المغالطات المتسمة بالدجل الذي لا ينطلي على احد لكونه ما حدث على ارض الواقع فهو مهم ويصب في صالح شعوب المنطقة بل انها حصيلة نضالهم وجهودهم وصمودهم جميعا طيلة ربع قرن مضى.

التدخل في الانتخابات العراقية والتأثير عليها هو اهم مهمة نفذها فيلق القدس التابع لقوات الحرس الايراني المتواجد في العراق وبفعل هذا التأثير ومن خلال استغلال سياسة المساومة التي انتهجها الغرب تجاهه اوصل عملائه الى مساند ومفاصل الحكم في العراق وهذا الواقع المفروض يتطلب اعادة الانتخابات التشريعية.

العمل على تطهير المؤسسات العراقية من التابعين لفيلق القدس كشرط لمشروعيتها.

تركز فيلق القدس وعملائه في العراق للحيلولة دون تشكيل بديل وطني مقابل البديل التابع لهم وعلى ضوء ذلك يصبح توحيد الاراء في بوتقة اتحاد القوى العراقية لغرض التصدي للبديل التابع لفيلق القدس ويعتبر هذا واجبا وطنيا ملحا في هذه الظروف.

النظام الايراني وعملائه في العراق رسموا المخططات الشريرة ومحاولات التصفية واسقاط منافسيهم واطلاق الاكاذيب والتهم الباطلة كالارهاب ولابد من محاسبة هؤلاء والكشف عن تبيعتهم وارتباطاتهم بفليق القدس.

وبما ان اعضاء فيلق القدس الايراني متواجدين تحت قبة مجلس النواب العراقي يلوث هذا المجلس ويضع علامة استفهام كبيرة في اذهان العراقيين والاوساط الدولية فمن الضروري ان يقدم البرلمانيون الوطنيون الشرفاء في كشف عن عناصر فيلق القدس في مجلس النواب وطردهم من تحت قبته.

كما تتطلب المصلحة الوطنية تطهير الاجهزة العسكرية والامنية في عموم البلاد من العناصر التابعة لجيش القدس وذلك تحت اشراف دولي عرضت وزارات الخزانة الامريكية على الموقع الاكتروني يوم الخميس الموافق ٢٠٠٧/١٠/٢٥ وثيقة تصنيف الكيانات والافراد التابعين للنظام الايراني المتورطين في النشاطات المتعلقة بتطوير اسلحة الدمار الشامل ودعمهم الارهاب وبحسب هذه الوثيقة فان وزارة الخارجية الامريكية صنفت قوات الحرس الثوري الايراني ووزارة الدفاع واسناد القوات المسلحة ومؤسستين ايرانيتين رئيستين لنشاطات تتعلق بصنع تكنولوجيا اسلحة الدمار الشامل اضافة الى ذلك فقد صنفت وزارة الخزانة الامريكية للاسباب نفسها (٩) مؤسسات منتسبة لقوات الحرس الثوري الايراني و(٥) من قادة الحرس وثلاثة من مدراء منظمة صناعة الفضاء التابعة لقوات الحرس بالاضافة الى مصارف مملوكة للدولة وهما مصرف ملي ومصرف ملت وذلك طبقا لمرسوم تنفيذي صادر عن رئيس الولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ٢٨ / حزيران / ٢٠٠٥.

كما صنفت وزارة الخزانة الامريكية فيلق القدس طبقا للمرسوم التنفيذي رقم ١٣٢٢٤ في ٢٣/ ايلول الصادر عن الرئيس الامريكي وذلك لتزويد طالبان والمنظمات الارهابية الاخرى بالاموال كما صنفت بنك الصادرات المملوك للدولة باعتباره مصدر تمويل للارهاب.

وفيما يلي اسماء المؤسسات والافراد المصنفة:

قوات الحرس الثوري الايراني مع فروعها الخمسة (البرية والجوية والبحرية والمقاومة الشعبية (البسيج) وفيلق القدس الخاص بالاضافة الى مديرية الامن الوقائي وممثلي زعيم النظام الايراني وسبق ان تم ادراج قادة قوات الحرس في قائمة العقوبات الصادر عن قرار مجلس الامن الدولي ذو العدد ١٧٤٧.

وزارة الدفاع الايرانية وهيئة اسناد القوات المسلحة والتي تم تصنفيها في ملحق القرار ١٧٣٧ الصادر عن مجلس الامن الدولي وصنفتها الولايات المتحدة طبقا لمرسوم رئاسي تنفيذي ذي العدد ١٣٣٨٢ في ٣٠/اذار/٢٠٠٧.

منظمة صناعة الفضاء الايراني ومؤسساتها المختلفة التي تشمل مجمع (همت) الصناعي ومجمع باكري الصناعي وقد ادرجا كلاهما في قائمة القرار ١٧٣٧ الصادر عن مجلس الامن الدولي وصنفت طبقا للمرسوم التنفيذي ذي العدد ١٣٣٨٢ في ٣٠/

اذار/٢٠٠٧ مصرف ملي وفروعه والشركات التابعة له: مصرف ملى هو مصرف ايران الاكبر يقدم مصرف ملي خدمات مصرفية للمؤسسات التي تشترك في البرامج النووية والصواريخ البالستية واتخذ هذا المصرف الاجراءات الوقائية بعد تصنيف مصرف (سبه).

ويسهل مصرف ملي الكثير من الخدمات المصرفية لقوات الحرس الثوري وفيلق القدس كما يسهل مشتريات عديدة من المواد الحساسة النووية ومستلزمات البرامج الصاروخية لايران واستخدم فيلق القدس مصرف ملي من عام ٢٠٠٢ الى ٢٠٠٧ لارسال ما لا يقل عن ١٠٠ مليون دولار لاستخدامها في مصرف ملي لتداولات مصرفية خادعة لحجب تدخله من النظام المصرفي الدولي وعلى سبيل المثال طلب المصرف شطب اسمه من الصفقات المالية.

مصرف ملت وفروعه والشركات التابعة له:

يقدم مصرف ملت اعمال وخدمات مصرفية تصلح لاسناد المنشآت النووية الايرانية أي منظمة الطاقة الذرية الايرانية (AAOA) وشركة الطاقة الحديثة وكلتا المنظمتين تم تصنيفهما من قبل الولايات المتحدة الامريكية طبقا للمرسوم التنفيذي ١٣٣٨٢ في ٣٠ / اذار / ٢٠٠٧ وكذلك طبقا للقرارين الصادرين عن مجلس الامن ١٣٧٣ و١٧٤٧.

يقدم مصرف ملت الخدمات المصرفية واسناد اعتمادات الحسابات عبر قنواته الاقتصادية وسهل حركة ملائين الدولارات لبرنامج ايران النووي على الاقل منذ ٢٠٠٣ والانتقالات من مصرف ملت الى الشركات المنتسبة بالنووية الايرانية حدثت مؤخراً في هذا العام.

معسكر خاتم الانبياء.

معسكر كربلاء.

معسكر نوح.

معسكر قائم.

مصرف ارين.

مصرف كاركشايي.

شركة اورينتال كبش النفطية.

هندسة انشائية سباساد.

عمران ساحل.

شركة حرا.

وذكرت وزارة الخزانة الامريكية ان الشركات التابعة لقوات الحرس تسيطر على بلائين الدولارات من التجارة والبناء والنمو التجاري في الشؤون المالية بالقطاع التجاري وتساهم قوات الحرس في نشاطات مختلفة مثل اكتشاف النفط ومشاريع البناء في كل ايران حيث ساهم معسكر خاتم الانبياء في صفقات تقدر قيمتها بـ(٧) مليارات دولار في صناعة النفط والغاز وقطاع النقل وغيرها من النشاطات.

كما صنفت وزارة الخزانة الامريكية افراد من هيئة القيادة للحرس الثوري وهم:

الجنرال حسين سليمي قائد القوة الجوية في قوات الحرس الثوري الايراني.

العميد مرتضى رضائي نائب قائد قوات الحرس.

اللواء البحري على اكبر احمديان رئيس هيئة اركان قوات الحرس.

العميد محمد حجازي قائد قوة المقاومة الشعبية (البسيج).

العميد قاسم سليماني قائد فيلق القدس.

العميد احمد وحيد رستجردي رئيس منظمة صناعة الفضاء.

رضا قلي اسماعيلي رئيس قسم الشؤون الدولية والتجارية في منظمة صناعة الفضاء.

مرتضى بهمن يار رئيس الميزانية والمالية في منظمة صناعة الفضاء.

كما اكدت وزارة الخزانة الامريكية في وثيقتها الرسمية:

فيلق القدس التابع لقوات الحرس الثوري الايراني يزود الدعم المالي لطالبان وحزب الله اللبناني وحماس والجهاد الاسلامي الفلسطيني.

وان فيلق القدس آلة النظام الاساسية لتزويد الاسناد المالي والمادي لطالبان مثل الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والذخيرة وقاذفات وقنابل واطلاقات المدافع وصواريخ ١٠٧ ملم ومتفجرات بلاستيكية ومنظومات دفاعية محمولة الى طالبان كما لفيلق القدس نشاطات متواصلة العسكرية والشبه عسكرية والاعمال الارهابية لحزب الله اللبناني ويتم تزويده بالمال والاسلحة والمعلومات الاستخبارية والدعم اللوجستي ويدير له معسكرات التدريب في وادي البقاع في لبنان وتدرب اكثر ٣٠٠٠ مقاتل من

حزب الله في معسكرات التدريب التابعة للحرس في ايران وكما يزود فيلق القدس سنويا حزب الله مبلغا يتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ مليون دولار ويساعد حزب الله في اعادة تسليحه وهذا انتهاك للقرار ١٧٠١ الصادر من مجلس الامن الدولي كما ان فيلق القدس يزود المجموعات الارهابية العراقية التي تستهدف القوات العراقية وقوات التحالف والمدنيين العراقيين الابرياء.

مصرف (صادرات) وفروعه والشركات والتابعة له:

لهذا المصرف ٣٢٠٠ فرع وتستعمله الحكومة الايرانية لدعم المنظمات الارهابية بالمال بضمنها حزب الله والمجموعات الارهابية المصنفة من قبل الاتحاد الاوربي مثل حماس والجهاد الفلسطيني.

وعلى سبيل المثال حول مصرف (صادرات) من عام ٢٠٠١ الى ٢٠٠٦ مبلغ (٥٠) مليون دولار من البنك المركزي الايراني وعن طريق شركاته التابعة له في لندن الى فرع بيروت لصالح المجموعات التي تعمل كغطاء لحزب الله في لبنان كما يستخدم حزب الله مصرف (صادرات) لارسال الاموال الى المنظمات الارهابية الاخرى وبضمن ذلك ملاين الدولارات لدعم نشاطات حماس.

١٢

الفصل الثاني عشر

حكام إيران والغرب أمام مفترق طرق مصيري

بلا شك أن السمة الأساسية للتطرف الذي يعني وجود هامش الفراغ الايدولوجي وهي لصيقة بالسلطة الرجعية الجائرة في إيران وتحت ظلال الهوس النووي والتزمت والانغلاق الفكري والعقلي أزاء معادلة تساوق الوسيلة والهدف تضيع الحقيقة ويكون من العسير على الملالي الحاكمين في إيران إغتنام الفرصة في أعادة النظر في التقويم الموضوعي والعقلي وتصويب السياسات وهذا أبعد ما يكون في التناول بالنسبة للسلطة الرجعية الجائرة في أيران وعلى رأسها خامئني وأحمد نجادي والملالي الاخرين من اقطاب النظام الحاكم الذين تأسست قاعدتهم الفكرية على اوهام التطرف والتوسع والارهاب والتخريب والقتل ومن الملاحظ ان المسار العام لتعاقب السلطات في ايران كانت تبغي وتروم تحقيق اهدافها بالوسائل المتاحة مهما كانت النتائج أي أن هناك توافق وأتفاق على المباديء والمفاهيم الميكافيلية (الغاية تبرر الوسيلة) ولكن ما هي الغاية أو الغايات التي تروم الوصول اليها وتحقيقها سلطة خامئني وأحمد نجاد في السير المعاكس لارادة شعبهم ولمتطلبات الزمن المعاصر بكل معطياتهِ الانسانية هل هو الاندفاع الطوبائي المرتكز على هامش الفراغ الايدولوجي وأوهامه في تشويش الفكر وجبرية نزعة التطرف المشكلة لعوامل الضعف والتخلف والنكوص فالتطرف غالباً ما يعني فقدان المتطرفين للوسيلة

والهدف وقدرة البقاء كنظام وسياسة متغايرة في محصلتها النهائية وتمثل نتائج واقعية من الاحباط والاخفاق والتدهور وهذا واضح في مجمل سياسات النظام ولا سيما منذ مجيء احمد نجاد الى دست الحكم وتمكن من استغلال تباطؤ الغرب وبدعم روسي وصيني ومن تطبيق سياسته في (٥) ساحات:

توحيد تركيبة الحكم عبر تصفيات داخلية واسعه بحيث بات واضحاً سعي جناح خامنئي في اقصاء رفسنجاني من مجلس الخبراء ومنعه من الاستحواذ على رئاسة المجلس.

توسيع نطاق القمع في الداخل منها تصعيد الاعدامات العلنية وحملة الاعتقالات الواسعه وغلق الصحف وتصعيد الضغوط خاصة ضد النساء والشباب.

وعلى الصعيد النووي فأن النظام لم يرضخ لاي مصالحة على تعليق تخصيب اليورانيوم وبالعكس لقد اعلن رسمياً قراره لتطوير مشاريعه النووية منها بدء تشغيل ثاني مسلسل لتخصيب اليورانيوم.

مواصلة مساعيه لبسط هيمنته على المنطقة وعلى العالم الاسلامي باستغلال القوى التابعة له في كل من لبنان وفلسطين وسائر مناطق الشرق الاوسط وتجميد الحلول السلمية في لبنان وفلسطين.

٢. وأمام هذه التطورات الحاصلة للنظام على مختلف الاصعدة فأن الدول الغربية طمأنت النظام الايراني بسياسة الاسترضاء والمساومة سابقاً وحالياً بأرسال أشارات متناقضة ومساعيهم من اجل مواصلة المفاوضات مع النظام بأي ثمن كان وصورة الطمأنينة بأن ليس هناك أي مانع خطير أمامهم.

٣. وخلال الشهور الماضية أي منذ تولي احمد نجاد الحكم في إيران وبينما لم ترغب الدول الغربية وحتى أمريكا في التصعيد مع النظام الايراني فان النظام الايراني هو الذي اغلق طريق المصالحة على الغرب برفضهِ تنازلات كبيرة ورزم دسمة من الحوافز العديدة مقدمة له من قبل الغرب وأبدى بذلك بعدم رغبته في المساومة والتصالح معهم بحيث اعلن سولانا عجزه عن الاستمرار في المباحثات التي جرت معهم وأنه لم يتوصل الى أي اتفاق مع النظام الايراني.

٤. ان الوضع الراهن في تعنت النظام الايراني جعل الغرب امام مفترق طرق مصيري امام النظام الايراني: عليه اما ان يقبل ظهور حكومة متطرفة مسلحة

بسلاح نووي في إيران وهيمنته على المنطقة الحساسة وأما ان يعتمد سياسة حازمة ومتشددة في التصدي لهذا النظام وأن الوضع المتأزم في العراق وموقف النظام الايراني عشية امتلاكه السلاح النووي قد ضايقا الوقت على الغرب في اتخاذ قرار نهائي.

٥. ألقاء نظرة على التنازلات التي قدمها الغربيون طيلة الاعوام الماضية للتوصل إلى مساومة مع النظام الإيراني يثير تساؤلاً وهو لماذا استنكاف النظام الإيراني عن قبوله هذه التنازلات فيما ارضخ نفسه قبل سنوات أي نهاية عام ٢٠٠٣ للمساومة بتنازلات اقل بقليل مما يقدم ألان ؟ ولماذا رفض خامئني هذه التنازلات رغم إصرار جزء من سلطته على قبولهِ ؟ فهل هذا الاستنكاف يعكس اقتدار ورصانة أركان النظام وثقة حكامهِ بالنفس وهم يطالبون بالمزيد من التنازلات أم ينم عن انعدام الاستيعاب لمعطيات الحاضر بكل اشكالياته ومشكلاته أو انعدام الاستقرار السياسي اللازم للمساومة والمقايضة مع الغرب ؟.

للاجابة عن هذه التساؤلات هناك تحليلان وتقيمان متناقضان لواقع النظام التحليل الذي يعتقد أن خامئني جاء من موقع القوة بأحمد نجاد إلى السلطة وجعل أعضاء حكومته منسجماً برص صفوفها ولذلك يرفض من موقع القوة المساومة مع الغرب بينما يقول التحليل الأخر بأن النظام الإيراني الذي يرى نفسه أمام أزمات مستعصية على الصعيد الداخلي والدولي ويجد ان كسب التنازلات من الغرب بشأن ملفه النووي والعراق مع نهج المغامرات والمراهنات الستراتيجية والسياسية العديدة الفرصة الوحيدة أمامه للبقاء والهروب من السقوط الى الهاوية وبلا شك ان توحيد تركيبة الحكم والوقوف بوجه الغرب من ملفه النووي ليس إلا اللعب بالاسس الستراتيجية لكيانه الذي ينم عن طابع ابتداء الصراع الداخلي.

مؤشرات الضعف والتفتت في الحكم.

رداً على الاصوات التي طالبت من داخل النظام بقبول تنازلات الغرب الضخمة والمصالحة بشأن الملف النووي أعلن خامئني: أن أي تراجع في المرحلة الراهنة سوف يتبعه مسلسل من التراجعات لا نهاية لها وضغوطات وتراجعات

أخرى فلذلك يكون الطريق بلا عودة (١٤/أذار/٢٠٠٦ كلمة خامئني أمام وزير الخارجية وسفراء النظام) واحمد نجاد وهو الاخر يؤكد استدلال خامئني بقولهِ: ان خطوة واحدة الى الوراء تعني ذهاب مجمل كياننا ووجودنا ادراج الرياح.

ان هذه التأكيدات تعكس حقيقة واضحة وهو ان النظام اضعف من ان يكون قادراً على مساومة ومواكبة الغرب فلو كان النظام بوسعه ان يصالح الغرب وكان مستقراً لكانت هذه السنوات الماضية هي أفضل مرحلة لهذا الأمر ولو كان النظام قادراً على جعل كيانه مستقراً لما كان بحاجة الى تصفيات داخلية متواصلة مما فاقم الازمة ويبدي في المجال النووي مرونة تكتيكية أكثر ليضمن لنفسه نجاحاً في الاستراتيجية كما كان يحتفظ بسهولة بتأييد الاوربيين الى جانبه وأستثمار الفرصة بعد سقوط صدام وطالبان وفي الوقت الذي يكون فيه مجاهدو خلق محاصرين أفضل فرصة له للمساومة.

وبلا شك ان دروس وعبر التاريخ في الثورات التي حدثت تؤكد وعندما تكون ذات رصانة واستقرار داخلي تحولت الى قوة استثمرت المصالحة وباستطاعتها ازالة التوترات مع العالم المحيط بها وأذا كان العكس أي غير مستقرة فسوف تلجا الى تصعيد أزماتها وتوتراتها وترحلها الى خارج حدودها والنموذج الماثل لهذه الحقيقة هو الصين حيث بادرت عام ١٩٧٢ بأستضافة الرئيس نيكسون قد ازالت التوتر في علاقاتها مع الغرب وقامت بمصالحته.

والان لو كان النظام الايراني يتسم بحالة الاستقرار والرصانة الداخلية لكانت الظروف الخارجية ملائمة للغاية لدخوله في عهد أزالة التوتر وأستغلال جميع التنازلات ولكن واقع الامر ان النظام الايراني بضلاميته وضبابية افكاره ومفاهيمه لا يتسم بهذا الاستيعاب مطلقاً لهذه الدواعي والضرورات.

ويقول تقرير عن المناقشات الداخلية للنظام (اولئك الذين يعانون الوضع الراهن مع موقعنا أبان وقف اطلاق النار عام ١٩٨٨ ويعتقدون بسذاجة ان القائد خامئني قد يضطر الى تجرع السم ثانية مثلما تجرعه الامام خميني ولا ينتبهون بأن الظروف السياسية الراهنة تختلف اختلافاً شاسعاً مع ما كان عليه أيام امام خميني لكون أي تراجع يعتبر بمثابة أبداء ضعف النظام وأنهيار هيبته ومصداقية النظام وبالتالي سيفتح الطريق امام الجناح المقابل بالتقدم).

وبحسب تقرير أخر قال احد قادة قوات الحرس في اجتماع داخلي: ليس هناك احتمال ولو بنسبة واحد بالمئة ان يتراجع النظام عن المشروع النووي لكون هذا الامر لا يجلب خسارة قليلة فقط وأنما اذا تراجع النظام فسوف تنهار مصداقية النظام وهيبته برمتها وبلا شك انه سوف يؤدي الى انهيار جزء من هيكل النظام ان المسألة هذه المرة ليست مثل تجرع السم في عهد الامام خميني.

ومن الجدير بالذكر ان اشارات مسؤولي النظام الى (تجرع السم) وقبول وقف اطلاق النار في عام ١٩٨٨ تنطوي على استدلالات قدمها بعض دعاة المصالحة مع الغرب وهم اقلية بسيطة داخل جناح السلطة الحاكمة في مناقشاتهم الداخلية بأن وضع النظام في الوقت الحاضر متأزم ومهدد يتطلب التخلي عن الشعارات وقبول المصالحة مثلما فعل خميني عام ١٩٨٨ وبتجرع السم حسب قوله في قبوله وقف اطلاق النار انذاك فيما اطلق شعارات مخالفة قبل ذلك.

ومن استقراء تحليل اقوال قادة النظام هو ان النظام قادر على الاحتفاظ بتوازنه من خلال الاحتفاظ على الحالة الانتخابية المحجنة ومواجهة الغرب خاصة امريكا واسرائيل وأذا ما تخلى عن هذه الحالة سوف ينهار ولكن لباقة النظام في ان يظهر سلوكه في السنوات الماضية وخاصة بمجيء احمد نجاد على راس السلطة بأنه كان من موقع القدرة في اخافة الاخرين وأرغامهم على تقديم تنازلات متواصلة.

وبناءاً على هذه المعطيات فأن حكام ايران وبأستغلالهم مشاكل امريكا في العراق ومواصلة ابعاد الازمة في فلسطين واسرائيل وقيامهم بتصدير ظاهرة التطرف في العالم الاسلامي (الظواهر الثلاث التي يلعب النظام الايراني فيها دوراً اساسياً) وبهذه الظواهر الثلاثة يرسلون الى الجميع رسالة القوة فيما وفي المقابل ترسل الدول الغربية وبأتخاذها مواقف دفاعية أمام النظام الايراني رسالة الضعف ان هذه الهيبة الاقتحامية للنظام الايراني ستنهار بسرعة من خلال اتخاذ سياسة اقتحامية بوجهها بينما التنازلات المتواصلة الغربية له تمنحه المزيد من فرص المواجهة والبقاء.

لقد اكدت المقاومة الايرانية منذ سنوات ان المسألة الرئيسية في المنطقة والحاجز الرئيسي لحدوث أي تطور جدي في المنطقة والحاجز لمنع تحقيق السلام

والديمقراطية ومرتكزاتها في الشرق الاوسط هو الملالي الحاكمون في ايران وقلما كان هناك احد يصدق ذلك وأما الان فقد جعلت أعمال النظام وسياسته ان يكون تفاهم وتوافق اكثر بالنسبة لهذا التحليل ولكن هناك نقطة اساسية ومهمة تتجاهلها الدول الغربية وخاصة امريكا او قليلة الانتباه اليها وهي ان مصير النظام الايراني يتقرر في العراق وحول القضية العراقية بالذات كما ان القضية يتم حسمها مع حسم أمر هذا النظام وبعبارة اخرة ورغم اهمية الملف النووي الايراني وضرورة ابداء الصرامة تجاهه بهذا الخصوص إلا ان الساحة الرئيسية التي يفرغ فيها النظام تناقضاته هي العراق وأن هذهِ الساحة الرئيسية للصراع مع النظام ولكن في ارض الواقع فأن الغرب وخاصة امريكا مشغوله بحالات تصاعد وتيرة أعمال القتل وتصاعد نسبة القتلى الأمريكان بحيث قلما يتم التنبه بهذا الموضوع الحيوي وهو خطر بسط سلطة النظام الايراني في العراق وبذلك يتضح أن هدف النظام من هذا الكم الهائل من الارباك والتشويش والهوس بأرتكاب هذا الحجم من الجرائم والانتهاكات الانسانية وبعبارة اخرى ايضاً ان من الجلي ان مصير امريكا في المنطقة يتقرر في العراق وان مصير النظام الايراني يتقرر ايضاً في العراق وهو متشابك مع مصيره قبل ان يكون متشابكاً مع مشاريعه النووية. وأن النظام الايراني يعي جيداً اهمية العراق الستراتيجية في تقرير مصير المنطقة فقد أبدى حساسية شديدة تجاه وجود مجاهدي خلق في العراق ولم يتورع طيلة السنوات الماضية من أي تأمر او صفقة سياسية او خطة عسكرية وأرهابية لغرض تسليمهم او ابعادهم من العراق ولكن من الظاهر ان غالبية جماهير الشعب العراقي تؤيد وتساند وتتعاطف مع منظمة مجاهدي خلق وتوجد كثير من البيانات الصادرة من الاحزاب والمنظمات العراقية التي تؤكد هذا الامر وان توقيع اكثر (٥،٢ مليون عراقي) على لائحة تضامن و كذلك توقيع بيان تأييد (٣ ملايين من شيعة ابناء المحافظات الجنوبية) تؤكد وتؤيد ضرورة وجود وتواجد مجاهدي خلق في العراق لهو دليل على دعم ونضال هذه الحركة ضد النظام الايراني ودليل على دور مجاهدي خلق في العراق كركن خطير في الجبهة المناهضة للتطرف والتصدي لمد الاطماع التوسعية للنظام الايراني في العراق.

لقد ادرك النظام الحاكم في ايران جيداً حتى قبل ان تباشر القوات الامريكية هجومها لاسقاط الحكومة العراقية السابقة بأن ضرورة بقائه على السلطة يتطلب تصدير التطرف الى العراق وبدلاً من ان يتخندق داخل ايران امام امريكا كان لابد له ان يبني خطه الدفاعي الامامي في العراق وبعدما تمكن من ترسيخ نفوذه نسبياً في العراق فبدأ بالتخندق أمام امريكا وأسرائيل في لبنان وبذلك أبعد شبح الحرب عن حدوده وان ألحرب في لبنان لم تكن محصلتها مجيء احمد نجاد الى السلطة فوجود النظام الايراني في العراق كان يشكل احد الاركان الاساسية لاثارة الحرب في لبنان وهذا ما أثبتتهُ الوقائع والتوقيتات بشكل واضح جداً.

وفي المقابل ومن اجل مجابهة النظام الايراني وهذا يرجح بصورة كبيرة ان العراق هو الميدان والمعترك الرئيسي لهذا الامر المتشابك ومن هذا يتجلى ان مواجهة النظام الايراني في لبنان وكما ثبت ذلك خلال الحرب الاخيرة لا يؤدي الى حسم استراتيجي حتى في افضل حالاته وحتى اذا تم الحصول في لبنان على انتصارات تكتيكية ضد النفوذ الايراني ليس له أي اثر وأي قيمة استراتيجية ما لم يتم قطع أذرع النظام الايراني في العراق.

ان الجبهة المناهضة للنظام الايراني في المنطقة يجب ان تصطف في العراق وأن تبذل كل المساعي لحسم مسألة بسط النفوذ والمداخلات للنظام الايراني وأذا ما تمت معالجة هذه المسألة في العراق فلا شك ان امتداداته في لبنان وغيرها ستقطع ايضاً.

واليوم بات الجميع يعرف ان المصدر الرئيسي للارهاب والتطرف في العراق هو النظام الايراني الذي يتابع اقامة حكومة صنيعة له في العراق وعلى هذا الاساس الموضوعي فأن سائر التحديات التي تهدد المجتمع العراقي تعد هامشية ولهذا السبب وعلى الرغم من انها قد تكون مؤذية ولكن ليس بوسعها ان تكون بديلة للمسائل الاساسية للعراق.

وهناك نقطة مهمة للغاية وهي ان مواجهة النظام الايراني في العراق ستجلب دعماً عربياً وأسلامياً وعالمياً واسعاً لكون تدخلات النظام الايراني في العراق تشكل الخط الامامي للصراع بين النظام الايراني من جهة والعرب والمسلمين وغالبية ابناء الشعب العراقي من جهة أخرى لأنه لا احد يريد ان يرى العراق

بهيمنة النظام الإيراني ولا يقبل بتدخلاتها وهذه حقيقة يبذل حكام طهران قصارى جهودهم من خلال أثارة الصخب والدجل والتغطية عليها وأظهار عكسها بهدف ترويع الإطراف المقابلة والحقيقة ان النظام الايراني لا يستطيع ان يظهر تدخلاته في العراق دعما للاسلام ولفلسطين في صيغة محاربة الصهيونية والامبريالية بينما استطاع النظام الحاكم و من خلال اثارة الحروب في لبنان أو من خلال الايحاء بدعم الفلسطينين وتحريكات مناهضة لاسرائيل تضليل بعض الرأي العام لدى البسطاء في العالمين العربي و الاسلامي شأنه شأن مراوغاته فيما يتعلق بمشاريعه النووية. بينما الواقع هو أن النظام الايراني هو العامل الرئيسي لاثارة الفرقة والخلاف والتمزيق في الصف الفلسطيني وتشتيت وحدة العرب فلذلك انه يشكل أكبر تهديد لمصالح بلدان المنطقه ومستقبلها ولا يمكن مقارنته مع اي عدو او خطر اخر.

ومن خلال الاصطفاف بوجه النظام الايراني في العراق ومن خلال الكشف عن جرائمه وتصرفاته المشبوبه بالدجل في العراق ولبنان وفلسطين وفي المقولة النووية.

وتتجلى الحقيقة اكثر عندما نأخذ بنظر الاعتبار بأن اكثر التيارات السياسية في العراق مناهضة للوجود الامريكي والتي كان همها الاول والاخير طيلة السنوات الماضية مغادرة وأنسحاب القوات الامريكية ولكن اخيراً بدأت تصرح بأنها تواجه نوعين من الاحتلال الامريكي والايراني وان الاحتلال الثاني اخطر بكثير من الاحتلال الاول وما دامت قضية لبنان لا تحسم فأننا لا نريد مغادرة امريكا للاراضي العراقية.

ملخص القول ان التخندق امام النظام الايراني في العراق هو حركة اقتحامية مستندة الى رصيد سياسي واجتماعي وان مواجهة النظام في لبنان او في المجال النووي ولو أنها ضرورية الا انها حركة ولا يمكن ان تكون الجبهه الرئيسية لمواجهة النظام الايراني دون التخندق امام النظام الايراني في العراق فأن جبهة الحرب ضد هذا النظام والتي يمتد نطاقها في المنطقة برمته وسوف لا يتم تحقيق نجاحاً ما اذا لم يتم اتخاذ سياسة صائبة من قبل الغرب والبلدان العربية التي لاتريد ان تتفرج امام توسيع هيمنة التطرف والفاشية الدينية وذرع

خلافات الطائفية من قبل نظام ايران و سيطرتهم على مقدرات منطقه الشرق الاوسط بكاملها ويتحول العراق الى قوة للجبهة المناهضة للتطرف كما يتحول في الوقت نفسه الى كعب اخيل للنظام الايراني (كما في ألياذه هوميروس).

وقلما يشك احد في ضرورة تعديل في السياسة الامريكية اذ ان هناك مؤشرات واضحة دالة بشكل أكيد على تعديل ايجابي في السياسة الامريكية في العراق اهمها العزيمة على التصدي لتدخلات النظام الايراني ويرى المراقبون السياسيون في كل مكان ان اهم مؤشر لسياسة قاطعة وجدية تجاه النظام الايراني هو الاعتراف بمجاهدي خلق بأعتبارهم رقم صعب في ميزان القوى حيال النظام الايراني لكون مجاهدي خلق وبأعتبارهم قوة معارضة تقيم في العراق منذ سنوات عديدة وعلاقات الصداقة وثيقة بينهم وبين الشعب العراقي ومخاوف النظام الايراني منهم تمثل وسيلة استراتيجية قيمة لاجهاض قيمة الخطر القادم من النظام في الوقت الذي يتمتع به المجتمع الدولي بأمكانية شرعية وقانونية لذلك لان مجاهدي خلق يعتبرون افراداً محميين في العراق بموجب القوانين الدولية. ان التطورات الاخيرة بادانة سلطة النظام الايراني دولياً وفي نفس الوقت الذي تم فيه رفع تهمة الارهاب عن منظمة مجاهدي خلق التي اضحت تحضي بتأييد ودعم كافة المنظمات الدولية والشخصيات الفكرية والسياسية والثقافية علي مستوى الدولى والاقليمي وأخذت الصحف الدولية تنشر التحليلات السياسية للنهج الصائب لمنظمة مجاهدي خلق لاسيما الصحف نيويورك تايمز وواشنطن تايمز ووال استريت جورنال والذي يتضمن رسالة بليغة وجديرة بالاهتمام.

وقصارى القول ان توجهات النظام الايراني بكونه مخرب ولا يرعوي هي التي ادت الى افتراقه وانعزاله مع دول العالم لاسيما الدول الغربية وقبلها افتراقه وانعزاله عن الشعب الايراني وقواه الوطنية المتمثلة بالمقاومة الوطنية الايرانية ومنظمة مجاهدي خلق الايرانية وان النظام الايراني من خلال آليات السيطرة والمداخلة والتوسع في الدول الاقليمية ومحاولاته المحمومة في امتلاك الاسلحة النووية بات يشكل تحدياً وتهديدا خطيراً للأمن والسلم الدولي فهذه السياسات للنظام الايراني المدانة هي التي تشكل الدوافع للدول الغربية في اتباع سياسة الحزم وذلك عن طريق فرض العقوبات الرادعة للحرس وفيلق القدس وربما

تتبعها اجراءات رادعة اخرى وهي على كل تصب في أنهاء سياسة الاسترضاء والمساومة التي كانت متبعة سابقا من قبل الدول الغربية تجاه النظام الايراني وهذه الاجراءات في فرض العقوبات والتي تمثل مفترق طرق مصيري سوف يعزز مكانه ومصداقية المقاومة الايرانية وانتصارا لمقوماتها المبدئية والكفاحية في الوصول الى اهدافها المعلنة باسقاط السلطة الرجعية لنظام الملالي المستبد والمتطرف وبشكل عام يمكن القول ان النصف الاخير لعام ٢٠٠٧ يشكل مرحلة مهمة سياسياً وتاريخيا ، حيث حققت المقاومة الايرانية بركيزتها منظمة مجاهدي خلق عدة انتصارات سياسية ومعنوية وشدت الانتباه خلال السنوات الماضية الى مبادئها وايدئولوجيتها ومصداقيتها ونضالها المتواصل على مدى ٥ عقود فهي بالتالي تمتلك الكفاءة و الاقتدار اللازم لتحقيق مستقبل و غد مشرق لايران تسودها اجواء الحرية والديمقراطية. ايران المسلمة المتحلية بصفات التسامح و التآخي في العالم بلا تطرف وقمع و ارهاب و اعدام وانتهاك قيم الانسانية.

الملاحق

١ - المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية

٢ - المركز القانوني بالحماية والتواجد لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية

٣ - مستمسكات و صور مختلفة للقمع والقتل والأعدام

١ - المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية

بمبادرة من السيد مسعود رجوي تم تأسيس المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية في ٢١/تموز/١٩٨١ في طهران وتم نقل مقره المركزي إلى باريس.

السيد مسعود رجوي هو رئيس المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية والمتحدث بأسمه وللمجلس أمانة وستة أمناء يهتمون بالشؤون الأدارية الخاصة بالمجلس وقد انبثقت عن المجلس (٢٥) لجنة اختصاصية تشكل مفاصل الهيكلية الرئيسة للحكومة الإيرانية المؤقتة في المنفى والمستقبلية في طهران بعد سقوط أو الإطاحة بالسلطة الرجعية للملالي.

وفي اجتماع المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية بتاريخ ٢٨/أب/١٩٩٣ اختار السيدة مريم رجوي رئيسة للجمهورية في إيران للفترة الانتقالية المثبتة في مسودة الدستور المؤقت.

اهداف المجلس الوطني للمقاومة الايرانية ومشاريعه وقراراته تهدف الى أسقاط نظام الارهاب الحاكم في ايران باسم الدين وأقرار الديمقراطية التعددية في ايران وأحلال السيادة الوطنية والشعبية محل سلطة (ولاية الفقية).

وبعد عام ١٩٨٢م أعد وأصدر المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية مسودة برنامجهُ ومهامهُ الملحة لإقامة حكومة مؤقتة وهي المهام التي يتصدرها نقل السلطة إلى الشعب الإيراني وعملية نقل السلطة هذهِ ستتحقق في غضون مدة أقصاها ستة أشهر بعد اسقاط نظام الحكم القائم في ايران عبر اجراء انتخابات حرة وعادلة تحت اشراف دولي للمجلس التأسيسي لوضع الدستور وإنتخاب المجلس التشريعي الوطني.

ان المجلس الوطني للمقاومة الايرانية يؤمن بفصل الدين عن الدولة ولذلك تنص مشاريعه على (منع جميع اشكال التمييز ضد معتنقي ومؤمني مختلف الاديان والمذاهب في مجال التمتع بالحريات الفردية والاجتماعية ولا يحق لاي مواطن ان يتمتع بأي امتيازات خاصة فيما يتعلق بالترشيح في الانتخابات او بحق التصويت والتوظيف والتعليم وتولي مناصب قضائية او نيل الحقوق الفردية والاجتماعية الاخرى بسبب (أيمانه او عدم أيمانه بدين او مذهب محدد).

وقد اعد المجلس الوطني للمقاومة الايرانية مشاريعاً وخططاً عديدة متعلقة بأيران الغد اهمها كالاتي:-

- مشروع المجلس الوطني للمقاومة بشأن علاقة الحكومة المؤقته لجمهورية ايرن الديمقراطية الاسلامية بالدين والمذهب والذي تم التأكد فيه انه لا يمنع أي شخص كان بسبب الدين او المذهب من ممارسة حقه لينتخب او يتسنم المناصب الحكومية حتى في ارفع مستويات السلطة.

- مشروع المجلس الوطني للمقاومة الخاصة بحريات وحقوق المرأة لقد تم التأكد في هذا المشروع على رفض أي نوع من التميز في هذا المجال بما في ذلك حرمان المرأة من حقها في تسنم المناصب الحكومية ومنها القضاء وأرفع منصب حكومي لرئاسة الجمهورية او اختيار العمل والزوج بما بعتبر من حقوق وحريات المرأة.

- مشروع المجلس الوطني للمقاومة الخاص بالحكم الذاتي لكردستان ايران لقد أقر المجلس الوطني للمقاومة الايرانية هذا المشروع بالاجماع في تشرين الثاني عام ١٩٨٣م ويحتوي المشروع على مقدمة و(١٢) مادة ويأتي هذا المشروع لتقوية وتعزيز السلطة الشعبية والسيادة الوطنية ووحدة الاراضي والصف الوطن للبلاد مع الاخذ بنظر الاعتبار النضال العادل لشعب كوردستان الايرانية من اجل ارساء دعائم الديمقراطية في ايران والحكم الذاتي لكوردستان وأزالة الظلم والاضطهاد المضاعف من على كاهل القومية الكوردية المضطهدة.

- مشروع المجلس الوطني للمقاومة لتحقيق السلام الدائم والشامل بين ايران والعراق.

ومن الملاحظ ان هذهِ المشاريع مفصلة في مقدمات وبنود عديدة احتوتها مسودة منهاج النظام الداخلي للمجلس الوطني للمقاومة الايرانية وهي بمثابة دستور موقت لحين اسقاط النظام ورغم كونها موقتة لكنها في الرؤى والتطبيق تمثل اغتناء الافكار والمفاهيم لتلبية حاجات المجتمع الايراني وفق تصورات ورؤى متناظرة ايجابياً تشكل الطابع التقدمي للمباديء والتطبيقات والاجراءات التي تشكل امتيازاً فريداً لصالح الشعب الإيراني.

فهذه المقتطفات للمشاريع والقرارات والاهداف والبرامج السياسية في محتوى مسودة دستور المجلس الوطني للمقاومة الايرانية تمثل المنظور السياسي العام وترجيحاً للاختيار الايدولوجي الديمقراطي الذي ينطوي على مستويات معرفية وأجرائية تحقق اهداف الشعب وتؤدي الى انتشاله من الواقع المعاش الموصوف بالتردي نتيجة الى

تفاعــل التطرف والتحريف لخميني وطغمتهِ من جلاوزة ودهاقنة الملالي المتســلطين على مقاليد الامور في ايران او نتيجة الى اصداءات معايير التراكم الســلبي التاريخي لمختلف العهود التي جربها الشعب الايراني.

ومثلما تشــكل تلك اللمشــاريع اهمية بالغة في تدوينها بهذه الصورة فأن البرامج السياســية هي بمثابــة خارطة طريق للفتــرة الانتقالية وايضاً للزمــن المحدد للفترة الانتقالية وينتهي الدور المرســوم عودة الدســتور ودور الحكومة الانتقالية بصياغة وسن الدستور الدائم والانتخابات التشريعية التي تنبثق عن معطيات الدستور وبالتأكيد ســيكون ديمقراطياً ويلبي حاجات وأهداف الجماهير والدولة الايرانية بسلطاتها الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية ولغرض تبيان الوجه المشرق لآليات البرنامج السياسي ندرجه بالكامل فالفصل الاول للبرنامج السياسي يتكون من (٧) بنود وهي كالاتي

١. ان حكومة جمهورية ايران الديمقراطية الاســلامية هي حكومة مؤقتة ومهمتها الاساسية هي نقل السلطة الى الشعب الايراني وأقامة السلطة الوطنية الشعبية الجديدة. ان مهمة نقل الســلطة بالقدر الذي يتعلق بالحكومة المؤقته تنتهي مباشرةً بعد تشكيل (المجلس التأسيســي والتشــريعي الوطني) وأعلان هذا المجلس عن استعدادهُ لتحمل مســؤولياته ومهامه الوطنية.وأن المجلس التأسيس والتشريعي الوطني سوف يتشكل بعد مضي (٦) أشهر كحد اقصى على الاطاحة بنظام خميني وخلفائهِ من الملالي وأقامة الحكومــة المؤقته عبر انتخابات حرة وأقتراع عام ومباشــر ومتكافيء وســري وبعد اعلان المجلس عن استعداده للبدء بالاعمال يقدم رئيس الوزراء في الحكومة المؤقته لجمهورية ايران الديمقراطية الاسلامية استقالته الى هذا المجلس.

٢. أثــر انتزاع الســلطة مــن النظام المعادي للشــعب والذي ســلب اكثر الحقوق الشــرعية للشــعب الايراني حيوية أي (سلطة الشــعب) تدعو الحكومة في جمهورية ايران الديمقراطية الاســلامية (المجلس التأسيسي) المنتخب عبر انتخابات حرة (تحت أي اشــراف ومع أي ضمانة لازمة) الى تحديد النظام الشرعي الجديد والعمل لصياغة الدســتور وأما الاسم الكامل للمجلس التأسيســي فهو (المجلس التأسيسي والتشريعي الوطني) ومهامهُ كما يأتي المهمة الاولى:صياغة الدســتور وتحديد النظام الجمهوري الجديد المهمة الثانية: التشــريع لغرض ادارة الامور الراهنة للبلاد الى حين تشــكيل المجلس الوطني التشــريعي الاول حسب الدستور الجديد للقطر. المهمة الثالثة: تعيين

حكومة تتولى ادارة الامور في البلاد بعد استقالة الحكومة المؤقته في جمهورية ايران الديمقراطية الاسلامية. المهمة الرابعة: مراقبة ادارة امور البلاد.

٣. تستمر فترة النيابة في المجلس التاسيسي والتشريعي الوطني لمدة لا تزيد عن ســنتين ويجب صياغة الدستور الجديد بالشــكل الذي يجب ان تكون معه المؤسسات الرئيســة للنظام الجديد (المقصود به المؤسسات الســلطتين التنفيذية والقضائية) قد استقرت خلال هذه الفترة.

٤. بما ان نجاح هذا (المجلس التأسيســي) في مسيرة الحرية والاستقلال الحقيقي مرهــون أصلاً بخلوه من بقايا الشــاه وخميني والقوى والاحــزاب الموالية لهما فأن صلاحية المرشــحين للانتخابات يجب ان تتأكد من خلال التحقيق المسبق حول هاتين الحالتين حيث يحســم التحقيق فيما بعد لكن التحقيقات المذكورة تجري بصورة محايدة تماماً وبكل الاحوال وبواسطة المحاكم الصالحة ان اقتضت الحاجة.

٥. كل الناصب والمســؤوليات والمؤسســات خلال الفترة الانتقالية هي ذات صفة مؤقتة بحتة وتتمتع بالصلاحيات لحين أقامة المناصب والمســؤوليات والمؤسســات الجديدة فقط حسب الدستور الجديد.

٦. أما مســؤولية السيد مسعود رجوي سواء بصفتهِ رئيساً للمجلس وناطقاً بأسمه او مسؤولاً عن تشكيل الحكومة الموقته لجمهورية ايران الديمقراطية الإسلامية ، فهي مسؤولية موقته ليس إلاَ.

أما الفصل الثاني فهو يوضح الرؤى الأساسية للحكومة والتي تشكل النهج التطبيقي لهذه الحكومة خلال فترة الأشهر الستة وهذه الرؤى كما يأتي:.

- أن المقاومة الوطنية الشرعية هي من اجل الوصول إلى السلطة الشعبية وتحقيقها وتشكل الحرية والاستقلال والعدالة الاجتماعية أهداف السلطة الشعبية.

- ان المقاومة الأيرانية تتميز بخصائص وطنية ديمقراطية.

- رفض مفهوم نظام الشــاه امام الشــعب يعني التجنب من سراب النمو الذي كان يرســمه نظام الشــاه امام الشــعب الايراني وكذلك تجنب العبــارات الزائفة والفارغة التــي يطلقها خميني ان النمو المفضل بالنســبة لنا يتميز بســمة الترابط المتبادل بين الاقتصاديات من جهة والحرية والثقافة والعمل الانساني من جهة اخرى.

- الترابط بين مبدأ الحرية ومبدأ الاستقلال.

والفصل الثالث (بنود البرنامج)

وردت المباديء التالية بأعتبارها برنامج الحكومة المؤقته:

- الاســتقلال بمضمونه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي: ممارسة حق الســيادة الوطنية على كافة الموارد الطبيعية والثــروات الطبيعية ،وأعطاء الاولوية للزراعة، وأســتخدام التقنيات المتقدمــة كما ان الحكومة المؤقتة تتبنى الرأســمالية والسوق الوطنية وتحترم الملكية الخاصة والاستثمار الفردي.

- الحريــة التامــة للمعتقد والتعبير عن الرأي ومنع أي شــكل من اشــكال الرقابة وتفتيش الافكار وحرية تامة للصحف والاحزاب والاجتماعات والجمعيات السياسية.

- التكافؤ في الحقوق السياسية والاجتماعية لجميع افراد الشعب الايراني: الاقتراع العام يمثل الوســيلة الوحيدة لأضفاء الشرعية السياسية بعبارة اخرى رغم ان الحقائق العلمية والفلســفية والايدولوجية لن تخضع اطلاقاً لعملية التصويت الديمقراطي الا ان يقبل الجميع بأن شــرعيتهم السياسية تمر في بداية الامر وبشكل ديمقراطي من خلال بوتقة الاختبار الخاصة به (استطلاع الرأي والانتخاب العام).

- أعطــاء مختلف القوميــات الموجودة في البلاد حقوقها فــأن وحدة تراب الدولة والوحدة الوطنية تســتقيمان على أســاس تحقيق الحقوق المشــروعة لكل العناصر والأجزاء المكتوبة لهما.

- السياسة المتبعة في مجال الأراضي والقضايا الريفية والعمالية توفير الحد الأدنى مــن التقنية للمزارعين واعطاء القروض عديمة الفوائد لمن يحتاج اليها منهم وتوفير المياه الكافية وتصحيح نظم الري وتوسيع مساحات الاراضي المزرعة واحياء وتنشيط الاراضي الصالحة للزراعه في انحاء البلاد كافة وتربية الكوادر التعليمية والمرشــدين الزراعيين وتحديد الاتجاه المستقبلي لتكامل منظومة الزراعة على اسس علمية وتوفير السكن الملائم لسكان القرى والتأكد على التأمينات القروية والتطبيب القروي والتوسيع في شبكة الغاز والكهرباء والســكك الحديدية وطرق المواصلات في المناطق القروية والعمل على توفير السكن والنقل والصحة لجميع العمال وفتح دور المراضع وروضات الاطفال لاطفالهم وتوفير التدريب المهني والفني للعمال غير المهرة.

- التعليم العالي والثقافة: والاستقلالية التامة للجامعات والمعاهد العليا والعمل على محو الأمية وأثار الجهل الواسعة الموروثة من نظامي الشاه وخميني وترويج الرياضة

والتربية البدنية للمحافظة على الســلامة والطاقة العامة والتوازن بين التربية البدنية وخارجها من البيئة المحيطة ودعوة الجامعيين للقيام بخدمة شــعبهم ووطنهم وتوفير الامكانيات الدراسية والعلمية اللازمة.

- الضمــان والرفاه الاجتماعي: بأعتقادنا نحن يشــكل التوفير الاجتماعي للحاجات الماديــة اللازمة في حد ذاتهِ من مســتلزمات عملية الازدهار فــي الحاجات والدوافع السامية.

التوســع في حالات الضمان الشــاملة في مختلف الفروع وتخفيض الضرائب غير المباشــرة المفروضة على المواد الاساسية التي تحتاج اليها جماهير الشعب الى ادنى حد وتوفير امكانيات العيش والســكن والدراســة لصغار الموظفين الحكوميين وبوجه خاص المعلمين والمدرسين والتطوير النوعي لمستوى التغذية العامة.... الخ.

- السياسة الخارجية: تقوم السياسة الخارجية للحكومة المؤقتة في جمهورية ايران الديمقراطية الاســلامية على اساس الاســتقلال وعدم الانحياز وحماية المياه والتراب الوطن والتعايش والسلام والتعاون الدولي الاقليمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للــدول الأخرى ومنــع الدول الأخرى من التدخل في الشــؤون الداخلية للبلاد وأحترام ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لشرعة مباديء حقوق الانسان.

ولغرض اتمام الفائدة نرى الزاما علينا ان نعرض تفاصيل مشروع المجلس الوطني للمقاومــة الايرانية بخصوص الحكم الذاتي لكوردســتان ايران وهذا المشــروع أقر بالاجماع في تشــرين الاول عام ١٩٨٣ م ويحتوي المشروع على مقدمة وأثني عشر مادة حاكمة.

مشروع الحكم الذاتي لكوردستان ايران

المبادئ العامة :

- نظراً لكون الشعب الايرانى بثورته قد أكد ان (الحرية والاستقلال) مبدءان عامان لا يتجزءان.

- ونظــراً لكون المجلس الوطنــى للمقاومة مصمماً علي اســقاط النظام المتطرف وايجاد نظام سياسى قائم علي ارادة وحكم الشعب.

- ونظــراً لكون ايجاد حكومة قائمة علي ارادة الشــعب وســلطته فى ايران يتطلب

تأمين الامكانيات وسبل مشاركة كل المواطنين فى اتخاذ وتنفيذ القرارات.

- ونظراً لكون المشـــاركة الشعبية فى اتخاذ وتنفيذ القرارات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية تتطلب تحقيق الديمقراطية فى بلد ما.

فأن المجلس الوطنى للمقاومة وبهدف تحقيق ســلطة الشــعب اكثر فأكثر والسيادة والوحــدة الوطنيــة للبلاد ونظراً للكفاح العادل لشــعب كوردســتان مــن اجل تحقيق الديمقراطيــة فى ايران والحكم الذاتى فى كوردســتان وبهدف رفع الظلم المزدوج عن

أحد اجتماعات المجلس الوطني للمقاومة الايرانية

القوم الكوردى المضطهد ، يعلن هذا المشروع ويسعي لتأمين الحكم الذاتى لكوردستان ايــران ، هذاالمشــروع ينفذ فى اطــار برنامج المجلس الوطنــى للمقاومة والحكومة الديمقراطية الاســلامية الايرانية المؤقتة ومهام هذه الحكومــة الملحة وقد تم اعداده وأقراره علي اساس المادة الثالثة من المهام الملحة للحكومة المؤقتة والتى تنص علي انهاء الحرب المعادية للشــعب ضد مواطنى كوردســتان بأعلان الحكم الذاتى فى اطار وحدة الاراضى الايرانية والعمل علي امحاء اثار هذهِ الحرب كما ان المشــروع يعتبر دليل عمل الحكومة الموقتة فى المستقبل بشأن الحكم الذاتى لكوردستان.

وســتوضح الحكومة الموقتة للجمهورية الديمقراطية الاسلامية الايرانية ترتيبات وكيفية تنفيذ هذا المشروع وهى المسؤولة عن بذل الجهود المطلوبة لتحقيق المشروع

وفق المواد الحاكمة التالية :

١. منطقة الحكم الذاتى تشمل عموم كوردستان الايرانية ويتم تعيين الحدود الجغرافية بهذهِ المنطقة عن طريق استفتاء مواطنى المنطقة الكوردية فى البلاد.

٢. المؤسسة التشريعية للشؤون الداخلية لمنطقة الحكم الذاتى وهى المجلس الاعلي لكوردستان الذى ينتخب اعضاءه عبر انتخابات حرة ومباشرة ومتكافئة وبأقتراع سرى وتلتــزم منطقة الحكم الذاتى بتطبيق القوانيــن العامة للجمهورية ولا يجوز ان تناقض قرارات المجلس الاعلي لكوردستان القوانين العامة للجمهورية.

٣. تتولي مؤسسات الحكم الذاتى ادارة كافة شؤون منطقة الحكم الذاتى لكوردستان ما عدا الشؤون المندرجة فى المادة الخامسة والتى هى من صلاحيات الحكومة المركزية ويتولي المجلس الاعلي هذه الشؤون ومراقبة نشاطاتها.

٤. تتولي مؤسسات الحكم الذاتى الحفاظ علي النظام والامن الداخليين لمنطقة الحكم الذاتى بقوات مناسبة تنظم علي أساس المادة الثالثة لهذا المشروع

٥. الشــؤون المتعلقــة بالسياســة الخارجيــة والعلاقات الخارجيــة وأمن عموم الجمهورية والدفاع الوطنى (ويشــمل حراســة الحدود والحفاظ علي وحدة الاراضى ووحدة الجمهورية) هى من مسؤوليات الحكومة المركزية ولا يحق للجيش التدخل فى الشؤون الامنية لمنطقة الحكم الذاتى لكوردستان وشأنها فى ذلك شأن بقية انحاء أيران التى لا يحق للجيش التدخل فى شؤونها الامنية الداخلية.

٦. الشؤون المتعلقة بالتجارة الخارجية والجمارك وتعيين النظام المالى والنقدى للبلاد والمســؤوليات المتعلقة بالبنك المركزى وتنظيم الموازنة العامة والبرامج الاقتصادية التى لها اهمية عامة او تتطلب رؤوس اموال طائلة هى من مسؤولية الحكومة المركزية وتتولي مؤسسات الحكم الذاتى مسؤولية أدارة بقية الشؤون الاقتصادية لمنطقة الحكم الذاتى وأما استغلال الموارد الطبيعية والثروة العامة للبلاد ذات الاهمية العامة فهى من مسؤوليات الحكومة المركزية فى استغلال هذه الموارد والثروات.

٧. اللغة الكوردية هى اللغة الرســمية للتدريس والمراســلات الداخلية فى منطقة الحكم الذاتى ويعترف رســمياً بحق التعليم فى كافة المراحل الدراسية باللغة الكوردية لســكان المنطقة واللغة الفارسية فى منطقة الحكم الذاتى ايضاً كبقية مناطق إيران لغة رســمية تدرس فى المدارس إلي جانب اللغة الكوردية. وتتســم مكاتبات دوائر منطقة

الحكم الذاتى لكوردستان مع المركز وكافة مناطق إيران وأيضاً مع الدوائر المرتبطة بالحكومة المركزية فى منطقة الحكم الذاتى تتم باللغة الفارسية كما ان كافة سكان كوردستان من غير الكورد يحق لهم الدراسة بلغتهم والترويج لثقافاتهم.

٨. أن جميع الحقوق والحريات الواردة فى الاعلان العالمى لشرعة مباديء حقوق الانسان والمواثيق الدولية المتصلة بها مثل حرية الرأى والتعبير وحرية الصحافة وحرية تشكيل الاحزاب والمؤسسات السياسية والاتحادات والمجالس العالمية والفلاحية والمهنية والجمعيات الديمقراطية وحرية اختيار العمل وموقع الاقامة وحرية الدين والمذهب فى منطقة الحكم الذاتى لكوردستان يتم ضمانها مثل بقية مناطق ايران ان جميع سكان كوردستان من النساء والرجال متساوون فى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية دون تمييز جنسى وقومى وعرقى ودينى مثلما يتعامل بهِ سكان المناطق الاخري فى ايران.

٩. النظام القضائى للجمهورية نظام واحد وفى منطقة الحكم الذاتى تنظر المحاكم فى الشكاوي طبقاً لقوانين الجمهورية وكذلك علي القوانين التى يسنها المجلس الاعلي لكوردستان وتعتبر قوات الامن فى منطقة الحكم الذاتى لكوردستان كقوات الامن فى بقية مناطق البلاد حيث تحافظ علي العدالة وتلتزم بتنفيذ أحكام وأوامر وقرارات المحاكم والمسؤولين.

١٠. تلتزم مؤسسات الحكم الذاتى بعدم التدخل فى الشؤون التى هى من الصلاحيات الخاصة للحكومة المركزية وبالتعاون مع الحكومة المركزية فى القيام بواجباتهم فى المنطقة وكذلك تلتزم الحكومة المركزية ومؤسساتها التنفيذية بعدم التدخل فى الشؤون التى هى من الصلاحيات الخاصة لمؤسسات الحكم الذاتى وبالتعاون مع مؤسسات الحكم الذاتى للقيام بمسؤولياتها.

١١. تنفيذاً لالتزام الحكومة المركزية بالقيام بواجبها فى تطوير وتنمية المناطق المتخلفة فى البلاد يتم تخصيص حصة أكبر من المدخول العام للبلاد لتطوير منطقة الحكم الذاتى لكوردستان.

١٢. يشارك مواطنو منطقة الحكم الذاتى لكوردستان فى أدارة شؤون البلاد كمواطنى المناطق الأخري فى إيران وبطريقة قانونية وبدون أى تميز.

مشروع علاقة الحكومة الموقتة بالدين والمذهب

- ايماناً منه بمبدأ السيادة الوطنية الذي لا يتحقق الا من خلال التعبير الحر عن ارادة المواطنين، ونظرًا لعزمه الاكيد على الاطاحة بنظام خميني القائم على الاستبداد والرجعية المتسترين بالدين،

وايمانًا منه بحق التصويت لعموم الشعب كأساس لشرعية الجهاز الحكومي المستقبلي للبلاد،

وتأكيدًا منه على الحقوق السياسية والمساواة الاجتماعية بين جميع أفراد شعبنا وعلى «الغاء الامتيازات القائمة على الجنس (من الرجل والمرأة) والعرق والمعتقد». واذ ان جميع المواطنين متساوون أمام القانون بغض النظر عن معتقداتهم•

- و بتأكيده على منح الضمانات لصيانة «الحقوق الفردية والاجتماعية بين أبناء شعبنا كما هو منصوص عليه في الاعلان العالمي لحقوق الانسان» ومنها الحريات الدينية والمذهبية وحظر أي شكل من أشكال تفتيش العقيدة، و هي الحريات الضرورية للحفاظ على كرامة الانسان وقيمته،

وبالتأكيد على أن المجلس بما يكنه من احترام لكافة الاديان والمذاهب، لا يعترف بأي امتياز أو حقوق خاصة لاي دين او مذهب فلذا انه يرفض كافة أشكال التفرقة والتمييز ضد مؤمني الاديان والمذاهب التي تختلف عنا.

- تحدد علاقة «الحكومة الموقتة» لجمهورية ايران الاسلامية الديمقراطية بالدين والمذهب ضمن اطار «برنامج الحكومة الموقتة» والوثائق التي سبق للمجلس أن صادق عليها، وذلك كما هو محدد أدناه:

- ١ تمنع جميع أشكال التمييز ضد مؤمني مختلف الأديان والمذاهب في مجال التمتع بالحريات الفردية والاجتماعية ولا يحق لأي مواطن أن يتمتع بأية امتيازات خاصة فيما يتعلق بالترشيح في الانتخابات أو بحق التصويت والتوظيف والتعليم وتولي مناصب قضائية أو الحقوق الفردية والاجتماعية الأخرى بسبب إيمانه أو عدم إيمانه بدين أو مذهب محدد».

- ٢ يحظر كل شكل من أشكال التعليم الديني أو العقائدي القسري والاجبار على تأدية او عدم تأدية المناسك واقامة أو عدم اقامة الطقوس والمراسيم الدينية، ويضمن للاديان والمذاهب تدريس مبادئها ودعوة الغير اليها وممارسة طقوسها وتقاليدها

بحرية وحقها في التمتع بالحفاظ على حرمة وأمن كافة الاماكن العائدة اليها.

-٣ صلاحيات السـلطات القضائية يجب ألا تعتمد على موقعها الديني أو العقائدي، وان القوانين التي لم يتم سـنها في اطار الهيئات التشـريعية فـي البلاد لن يكون لها ضمان أو شرعية لدعمها.

و علاوة على الغاء قوانين وأحكام القصاص والحدود والتعزيرات والديات التي سنها وفرضها نظام خميني اللاانسـاني وبعد حل ما يسمى بمحاكم الثورة ومكاتب المدعين العامين وكذلك المحاكم الشـرعية مما يدخل ضمن المهام الملحة للحكومة الموقتة فان جميع الاجـراءات القضائية ومن ضمنها التحقيقات الجنائية وتسـوية كافة الدعوات والتظلمـات واجراء المحاكمات سـتجرى ضمن جهاز قضائـي واحد في الجمهورية، تمشيًا مع المباديء القانونية المعترف بها عالميًا ومع أحكام القانون.

-٤ منع التدقيق في شؤون الوجدان والديانة والعقيدة عند المرء مهما كانت الذريعة، من جانب الهيئات الحكومية والمنشآت العامة المنتسبة للحكومة.

-٥ هذا المشـروع المكـون من مقدمة و ٤ بنود تم اقراره بالاجماع خلال جلسـة عقدها المجلس الوطني للمقاومة يوم ١٢ - تشرين الثاني- ١٩٨٥.

مشروع حريات النساء وحقوقهن

في دورة عقدها خلال أيام ١٥ و١٦ و١٧ من شهر نيسان عام ١٩٨٧، أقر المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية مشروعًا بالإجماع حول حريات النساء وحقوقهن وإذ عبرت هذه الدورة التي انعقدت في العراق برئاسـة رئيس المجلس الوطني للمقاومة السـيد مسـعود رجوي عـن تقديرها لما أبدته المجاهدات والمناضـلات الإيرانيات أجمع من تضحيات مثيرة للإعجاب وصمود لا ينسـى تجاه نظام خميني المعادي للإنسان فأقرت مشروعًا حول نساء إيران كبرنامج عمل للحكومة المؤقتة لما بعد سقوط نظام خميني، تم فيه الاعتراف بالحقوق التالية للمرأة:

- حق التصويت وترشيح النفس في كافة الانتخابات والاستفتاءات.
- حـق العمل والاختيـار الحر للعمل وحق العمل فـي أي منصب ومهنة خاصة أو حكومية. بما فيها رئاسة الجمهورية والحكم في أجهزة القضاء كافة.
- حق ممارسـة النشاط السياسي والاجتماعي بحرية وحق التنقل والسفر من دون

إذن شخص آخر.

- حق اختيار الملبس بحرية.
- حق الاستفادة دون تمييز من كافة الإمكانيات التعليمية والرياضية والفنية وحق المشاركة في كافة المباريات الرياضية والنشاطات الفنية.
- حق الحصول على أجور متكافئة مع الرجال إزاء العمل المماثل ومنع التمييز عند التوظيف وخـلال العمل والتمتع المتكافئ بالمزايا المتعددة كالإجازات ورواتب التقاعد والحصول على مخصص الأولاد ومخصص المتزوجات والضمان عند البطالة والتمتع بالحقوق والتسهيلات الخاصة عند الحمل والولادة وحضانة الأطفال.
- الحرية التامة في اختيار الزوج وحق الطلاق بشكل مساو.
- رعايـة الأرامل والمطلقات والأطفال الذين يتولين حضانتهم وذلك من خلال نظام التأمين الاجتماعي في البلاد.

المعايير المستنبطة

المعايير المستنبطة لمسودة الدسـتور بكل أهدافه ومشاريعه وقراراته المستحدث من قبل المجلـس الوطني للمقاومة الايرانية يرتكز على فلسـفة خلاقة ومفتوحة في الياتها ومدياتها أي انعكاسـات التطبيقات النضال السـلبي والايجابي قبل وبعد الحدود الفاصلة للاستبداد والتطرف ومناخ الحرية والديمقراطية.

فالمنظور السياسـي العام والاختيار الايدولوجي والاسـاس النظري لجدلية الحكم يرتكز ويستند على ما يلي:

أركان القواعد القانونية المشكلة للدستور.

التمثيل الشرعي لارادة الشعب.

المنطق الايدولوجي وقـدرة تعبيره للاتجاهات العامـة المجتمعية وهذه المباديء والمنطلقات والمعايير واضحة وتتجلى في مضامين مسـودة الدستور المستحدث الذي يتوافر علـى مزايا الايمان المطلق بالحرية والاسـتقلال والعوامـل المحركة للتغيير السياسي.

فالقيم متناظرة في فلسفة الدستور تتماثل فيه الارادة والمصداقية في الطرح المبدئي الذي يخلق ويعزز الحشـد الجماهيري المناهض للاسـتبداد وكذلـك يعزز زخم الفعل

الثوري والكفاحي لجماهير الشـــعب الايراني باستحداث البديل الموضوعي الديمقراطي الذي يستند على فحوى المفاهيم العصرية والمضامين التقدمية للمقومات والمرتكزات الدستورية في الدســـتور المستحدث والمعيار الرئيسي في معطيات الدستور المستنبط يمثل الاستيعاب التام لواقع التناقضات على الساحة الإيرانية وبوجود الاختلال السياسي والذي شكل ظاهرة أسباب عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

فطبيعة المشكلة السياسية هو استلاب أرادة الشعب بأوهام مشروع (ولاية الفقيه)

ولهذا كانت المهمة الاولية من الأوليات الملحة في آليات الدســـتور المستحدث هو نقل الســـلطة الى الشعب الايراني واحلال السيادة الوطنية والشعبية محل سلطة (ولاية الفقيه).

كما ان المشاريع الاربعة المثبتة في الدستور المستحدث:

مشروع علاقة الحكومة الموقتة بالدين والمذهب.

ومشروع الحكم الذاتي لكوردستان ايران.

ومشروع حريات النساء وحقوقهن.

مشروع تحقيق السلام الدائم والشامل بين ايران والعراق.

التـــي تنطوي على الحل والحلول العقلانية للازمات الحـــادة والتناقضات المتفاقمة التـــي تنعكس ايجابيتهـــا في التطبيقات العملية وبهذه المفاهيـــم المبدئية العالية حصل الدستور على مزية سبق الزمن المعاصر له في تجاوز الازمة والمعضلة بكل سلبياتها وتداعياتها على كافة المســـتويات ومن جانب أخر حقق ســـمة الارتباطات الاجتماعية للحاجات والمتطلبـــات في نموذج الحكم للجمهورية الديمقراطية الاســـلامية الايرانية بـــكل معانيها وأبعادهـــا المنظورة وأن هـــذه المعايير ذات صفـــة وخصوصية خاصة لمشروع الحكم الذاتي لكوردستان إيران الذي يشكل في تطبيقه انفتاح عصر جديد من العلاقات المتوافقـــة والتي تؤدي حتماً إلى تقارب المكونات الاجتماعية والاثنية لعموم إيران ويشـــيع ويعزز قيم المحبة والتآخي وهوية المواطنة باستحقاقاتها المبدئية بدل تكريـــس الاضطهاد والاختلاف والاصطراع والتناقـــض فصدى المعايير والمزايا تكمن في التطبيقات العملية ولكن يظل ســـبق الزمن لصيرورة المبادئ التي تتضمنها مسودة الدستور هي امتياز وأســـتثمار المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية وبالذات الى السيد مسعود رجوي رئيس المجلس الوطني للمقاومة فبجهودهُ المتواصلة وسهره وحرصه

على تقديم الافضل خلال السنوات الطويلة في النضال والكفاح وبقيادته لمنظمة مجاهدي خلق وبكونه رئيس المجلس الوطني للمقاومة الايرانية يعود الفضل في اخراج مسودة الدســـتور المستحدثة بهذهِ المنطلقات والمفاهيم لا سيما دعمه وأسناده للفصل الخاص والمتضمن مشروع المجلس الوطني للمقاومة الايرانية للحكم الذاتي لكوردستان أيران الذي يلقي ترحيبه وصداه وأمتنان كل الشـــرفاء محبي الحرية ســـواء كانوا كوراً أو غيرهـــم من أبناء القوميات التي تؤمن بشـــرعة مباديء حقوق الانســـان والاعتراف بخصوصية الاخر وبأن الاختلاف هو غنى انساني وثقافي في تساوق وسياق المجتمع الديمقراطي والحياة المدنية المنشودة.

فأزاء المستجدات الحضارية والتطور الحاصل في القيم والمفاهيم فلا بد من استقلاب الفكر والذهنية وأنفتاحها بأتجاه الافكار التنويرية التي تحجبها السلطات الرجعية بشتى الدعاوي من اجل الاستلاب والقهر الاجتماعي.

فتحية للسيد مســـعود رجوي وللجمع الخير الذي يقوده في سبيل الخلاص النهائي من تفاعيل الشـــر الاخطبوطي لطغمة الملالي الحاكمين في أيران وأن بشـــائر النصر لاحت لانتصار الحق على الباطل وصار قاب قوسين او أدنى وأمتحان صبر المجاهدين بلغ نهاية الشـــوط وأنهيار وسقوط سلطة الملالي هو الشيء الحتمي والنهائي في ظل محكات صيرورة وتســـاوق النضال والكفاح لابطـــال المجاهدين مع كل القوى الوطنية الخيرة في أيران التي تضع مصيرها وأرادتها وقوتها في كفة ميزان الاختبار والامتحان الذي يصيب ولا يخطيء فـــي منوال الحق والعدل في صراع الحداثة والتحديث في كل مســـمياتها وعناوينها وعلاقاتها ومحاورها السياسية والجدير بالذكر ان الدكتور بني صدر وقع على مســـودة الدســـتور ولكنة عندما كان رئيـــس الجمهورية وفي ظروف اندلاع ثورة كـــورد أيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية قال بأنه لا ينتزع الجزمة من اقدامـــه حتى يقضي قضـــاءاً مبرماً على الثائرين من الكورد فشـــتان ما بين الموقفين المتغايريـــن (هذه المعلومة زودني بها الاســـتاذ الفاضل عباس داوري مســـؤول لجنة العمل في المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية).

٢ - المركز القانوني بالحماية والتواجد لمنظمة مجاهدي خلق الايرانية

بعد فرض الكفاح المسلح على المقاومة الايرانية وركيزتها منظمة مجاهدي خلق من قبل خميني وإنتقال المجلس الوطني للمقاومة الايرانية الى فرنسا و نتيجة الى الضغوطات التي أتبعت من الدول الاوربية على المقاومة الايرانية والتقارب الذي جرى بين القيادة المقاومة والحكومة العراقية على أثر نداء مشروع السلام الذي أقره المجلس الوطني للمقاومة الايرانية ودعوة الحكومة العراقية لمنظمة مجاهدي خلق بالقدوم والاستقرار في العراق الذي شكل منفذاً جيوبوليتيكاً لمقارعة سلطة نظام الملالي وبالتالي إسقاطه وإحلال البديل الديمقراطي.

وعلي هذا الاساس ان الوجود و التواجد قانوني وجاء بطلب رسمي من الحكومة العراقيه آنذاك وبضوء المحددات واشتراطات المتبادلة بعدم التدخل في شؤون البعض الآخر.

ثم اصبح هذا التواجد محمي وفق القوانين الدولية أحكام المادة الرابعة لاتفاقية جنيف والجدير بالذكر ان منظمة مجاهدي خلق الايرانية طيلة تواجدها لم تتدخل في الشأن العراقي بأي وجه من الوجوه وكانت مستقلة في تصرفاتها السياسية والعسكرية وكان هدفها الوحيد هو اسقاط سلطة الملالي الحاكمين في ايران .

وأدناه الكيفية القانونية في استخدام منظمة مجاهدي خلق الى العراق وحصولها على الحماية والتواجد في أرض العراق .

كيفية تواجد منظمة مجاهدي خلق الإيرانية في العراق

أ. في عام ١٩٨١ بعث وزير الخارجية العراقي آنذاك برسالة رسمية إلى زعيم منظمة مجاهدي خلق الايرانية الذي كان هو رئيس المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية ايضاً دعا فيها دعوة مفتوحة الانتقال للعراق في أي وقت يشاء للوصول الى اهدافه.

ب. في عام ١٩٨٣ قدم المجلس الوطني للمقاومة الايرانية مشروع سلام بين العراق وايران وافقت عليه الحكومة العراقية من خلال مذكرة لها كأساس مقبول لمحادثات السلام بين البلدين.

وفي وقت لاحق تم تأييد المشروع المذكور من قبل اكثر من (٥٠٠٠) من الشخصيات السياسية والبرلمانية بمن فيهم اعضاء في الكونغرس الامريكي وكذلك

توني بلير رئيس الوزراء البريطاني وجاك استرو وزير الخارجية البريطاني

ج. استناداً الى الدعوة المذكورة (الفقره أ) والاتفاق المبرم (الفقرة الثانية) انتقلت منظمة مجاهدي خلق الايرانية في عام ١٩٨٦ من باريس الى العراق لتحقيق شعار السلام والحرية.

وأكدت السلطات العراقية الرسمية في حزيران عام ١٩٨٦ حق منظمة مجاهدي خلق الايرانية في الاستقلال السياسي والاقتصادي والعقائدي حيث اعلنت (ان القيادة العراقية تحترم المقاومة الايرانية واستقلالها السياسي والعقائدي وتحترم حرية عمل هذه المنظمة في اعمالها وتحركاتها للوصول الى اهدافها).

الاعتراف الدولي بالمركز القانوني للمجاهدين

تم الاعتراف رسمياً وفعلياً بمنظمة مجاهدي خلق الايرانية من قبل قوات الائتلاف بأعتبارها كياناً مستقلاً تملك حق السيادة وأتخاذ القرار كدولة في المنفى وقد تم الاعتراف به في وثيقة اتفاق لوقف أطلاق النار مبرمة بين قيادة الجيش الامريكي أنذاك وممثل منظمة مجاهدي خلق الايرانية في نيسان عام ٢٠٠٣ وهذه الوثيقة ذات مصداقية وملزمة بين الطرفين قوات الائتلاف من جهة والمعارضة الايرانية التي تتخذ من العراق مقراً لها من جهة اخرى ولا تزال سارية المفعول وكما يفيد بيان (سنت كام) وكذلك قيادة قوات الائتلاف ان قيام منظمة مجاهدي خلق الايرانية بتسليم ٢٠ الف طن من الذخائر والعتاد وكذلك ٢٠ الفاً من مختلف صنوف الاسلحة الخفيفة والثقيلة والمتوسطة بالاضافة الى الدروع الى قوات الائتلاف بهدف تأمين الضروريات الامنية العراقية في اجراء طوعي قائم على حسن النية قوبل بالتقدير والاشادة من قبل قائد القوات الامريكية انذاك والذي كان مسؤولاً عن مفاوضات نزع الاسلحة وقد نشرت الصحف هذا الامر انذاك.

تحقيق دولي و تبرء مجاهدين من اي مؤشر ارهابي

صحيفة نيويورك تايمز ٢٧ تموز ٢٠٠٤: كبار المسؤولين الأمريكان يعلنون أنه وخلال التحقيقات وإعادة النظر طيلة الأشهر الـ ١٦ الماضية لم تعثر الولايات المتحدة على أي مؤشر لتوجيه تهمة الإرهاب لمجاهدي خلق ومن المحال توجيه أي تهمة

حتى لعضو واحد من هذه المجموعة.

بيان صادر عن قائد القوات المتعددة الجنسيات في العراق

الاعتراف بالمركز القانوني للمجاهدين ٢- تموز (يوليو) ٢٠٠٦

إلى سكان أشرف

لقد صادقت الولايات المتحدة الأمريكية على موقعكم كـ «أفراد محميين» مشمولين لاتفاقيـــة جنيف الرابعة وأبلغت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف بهذا التحديد لموقعكم.

إن تأكيد هذا الموقع من شـــأنه الاسهام في تســـريع جهود اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمفوضية الســـامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة لحســـم موقع الأفراد طبقًا للقوانين الدولية المعنية.

محكمة الإســـتناف البريطانية تبت في الحكم بشطب إسم مجاهدي خلق من قائمة الإرهاب

صباح يوم ٧/أيار/٢٠٠٨ إصدرت محكمة الإســـتئناف البريطانية برئاسة القاضي فيليبس قراراً قضائياً يحكم برفض طلب الإســـتئناف المقدم مـــن قبل وزيرة الداخلية البريطانية حول الحكم الصادر يوم ٣٠/ تشـــرين الثاني /٢٠٠٧ عن لجنة إســـتئناف المنظمات المحضورة البريطانية (بوئك) ويصبح قرارها نافذاً بشـــطب اســـم منظمة مجاهـــدي خلق الايرانية من قائمة الارهاب ولايجوز طلب تمييز الحكم المذكور وكانت محكمة (بوئك) قد أعلنت ان منظمة مجاهدي خلق غير متورطة بالإرهاب بعد النظر المديـــد في هذا الملف الذي يعد تهمة باطلة الصقت بهذه المنظمة جراء المســـاومات والإسترضاءات لسلطة الملالي الحاكمين في ايران والتي الحقت أضراراً كبيرة بالشعب الايراني والمقاومة الايرانية وجعلت الحكومات الغربية مشـــاركة في قمع المواطنين الايرانيين وكذلـــك كبلت الطاقات الكامنة للمقاومة الايرانيـــة وحولتها ذريعة لتعذيب وإعدام الســـجناء المجاهدين وبذلك وضعت الحكومات الغربية عقبة جادة على طريق التغييـــر في ايران وإذن يجب علـــى بريطانيا والحكومات الاوربية الإعتذار للشـــعب الايراني عن هذه التسمية المقيتة .

و يعتبـــر هذا القـــرار القضائي صفعة قوية لســـلطة الملالـــي الحاكمين في ايران ولمشاريعهم الجهنمية في تهديد السلم والامن الاقليمي والدولي .

٣ - مستمسكات و صور مختلفة للقمع والقتل والأعدام من قبل أجهزة سلطة الملالي

تصريح السيد هوشيار زيباري

بلاشـــك إن تصريح وزير خارجية العراق السيد هوشيار زيباري بصفاته الرسمية والحزبية ينطوي علـــى أهمية بالغة وهو بمثابة الفيصل للفصل بين الحقيقة الناصعة وبين كل الإدعات الباطلة التي تم ترويجها في السنوات الماضية من قبل ابواق الدعاية العائدة لمخابرات ســـلطة الملالي في إيران بافتراءاتها وأكاذيبها الرخيصة والتصريح المذكور يدحض وينفي تلك الادعات ويشـــير الى تاكيد قاطع بأن (مجاهدي خلق غير ضالعين في قمع الشعب الكوردي في فترة الانتفاضة ولابعدها).

وفي فصول هذا الكتاب إستبيانات و إستنتاجات مهمة مبنية على الحقائق والوقائع لمجريات الأحداث ابان الحرب العراقيـــة الامريكية وتداعياتها في المواقف المتضادة والموقف الازدواجي لســـلطة الملالي في ايران حيث في الوقت الذي أعطوا إشـــارات الدعم والمساندة لصدام وبعدم انسحابه من الكويت كانوا يحشدون سبع فرق عسكرية من قوات الحرس والبسيج لغرض المداخلة العسكرية في حالة إنكسار الجيش العراقي وبعد وقف إطلاق النار تم عبور تلك القوات الحدود الايرانية العراقية باتجاه وإستقامة المدن العراقية وقد تم تخصيص بعض من تلك القوات للهجوم على معسكرات وتحشدات مجاهدي خلق وجيش التحريـــر الوطني الايراني وبفضل التدابير الاحترازية والكثافة النارية لجيش التحرير الوطني الايراني الذي أوقع هزيمة نكراء بتلك القوات المهاجمة والتـــي كانت ترتدي الزي الكوردي لغرض التمويـــة والخداع ثم الكذب والافتراء بان المجاهدين حاربوا الكورد وقتلوهم وقصص الاسرى الثلاث من قوات الحرس الايراني الـــذي التحقوا بالمجاهدين غنية عن البيـــان وعن مصداقية مجاهدي خلق الذي يعني الثبات على الرؤية السياســـية والموقف المبدئي الذي أشترط في محددات عدم التدخل من جانب النظام العراقي آنذاك ومن جانب مجاهدي خلق.

فالمجاهدين أحتفظوا بمبدأيتهم العالية وصرامة محددات تواجدهم في عدم التدخل بالشأن العراقي.

ومن المعروف إن اعضاء هذه المنظمة من كافة مكونات الشـــعب الايراني لاسيما المكون الكوردي الذي يشـــكل عدداً كبيراً نســـبياً وهم تربطهم صلات ومشاعر عميقة

رسالة السيد هوشيار زيباري الى محكمة لاهاي:
مجاهدي خلق ليست متورطة في قمع الأكراد

الحزب الديمقراطي الكردستاني
KURDISTAN DEMOCRATIC PARTY

14 July 1999

Mr M.F. Wijngaarden
Van Den Bieslen Fokken Kohler
Nieuwe Herengracht 51, 1011 RN Amsterdam
Netherlands

PRIVATE & CONFIDENTIAL TO BE USED IN COURT AS EVIDENCE

Dear Mr Wijngaarden,

Thank you for your letter of 4 July 1999 regarding your request of information on Mojahedin-E - Khalq organization's activity in Iraqi Kurdistan. I am pleased to answer your questions on this matter.

The KDP as a major Kurdish political party has led and participated in the Kurdish spring uprising of 1991 in Iraqi Kurdistan. The uprising caused the collapse of Iraqi government military, security and administrative structure in the region.

The city of Kirkuk was liberated by the people and Kurdish forces (peshmerga). When the Iraqi troops counter attacked and regained control of Kirkuk and other major cities. There were rumors of Mujahedin units assisting the Iraqi troops. But due to disorder of events and development it was difficult to establish the truth. However when the leadership of Kurdistan Front engaged in negotiation with the Government of Iraq (GOI) from April – September 1991 and the situation was stabilized these rumors happen to be untrue.

The KDP can confirm that the Mujahedin were not involved in suppressing the Kurdish people neither during the uprising nor in its aftermath.

We have not come across any evidence to suggest that the Mujahedin have exercised any hostility towards the people of Iraqi Kurdistan. The Mujahedin –E Khalq has its own political agenda in Iran and its members do not interfere in Iraqi internal affairs.

Warm regards

Sincerely,

Hoshyar Zebari
Head of KDP International Relations

مع كورد العراق والمبادئ التحرريـــة تجمعهم وتضعهم في خندق واحداً إزاء تحقيق الارادة والمشـــروعية والحرية والانعتاق ومقومات الديمقراطية بالضد من الاستبداد والطغيان والدكتاتورية هذا بالاضافة الى الود والاحترام والتعاون في مســـار النضال والكفاح للمجاهدين والكورد.

إن النضال والكفاح والتضحيات الســـخية للمجاهدين هدفها تحقيق الارادة والحرية والديمقراطية لشعب ايران وهم يناضلون في هذا المسعى الانساني النبيل الذي سوف ينعكس على شعوب الجوار لأيران لاسيما الكورد داخل ايران وخارجها.

والحقائق أثبتت صواب ورصانة وصحة منهجهم في مســـارهم النضالي والايماني بالاســـلام الديمقراطـــي وبالمفردتين الصدق والفداء وهما يدفعـــان كل زيف واباطيل وخداع الملالي الحاكمون في ايران.

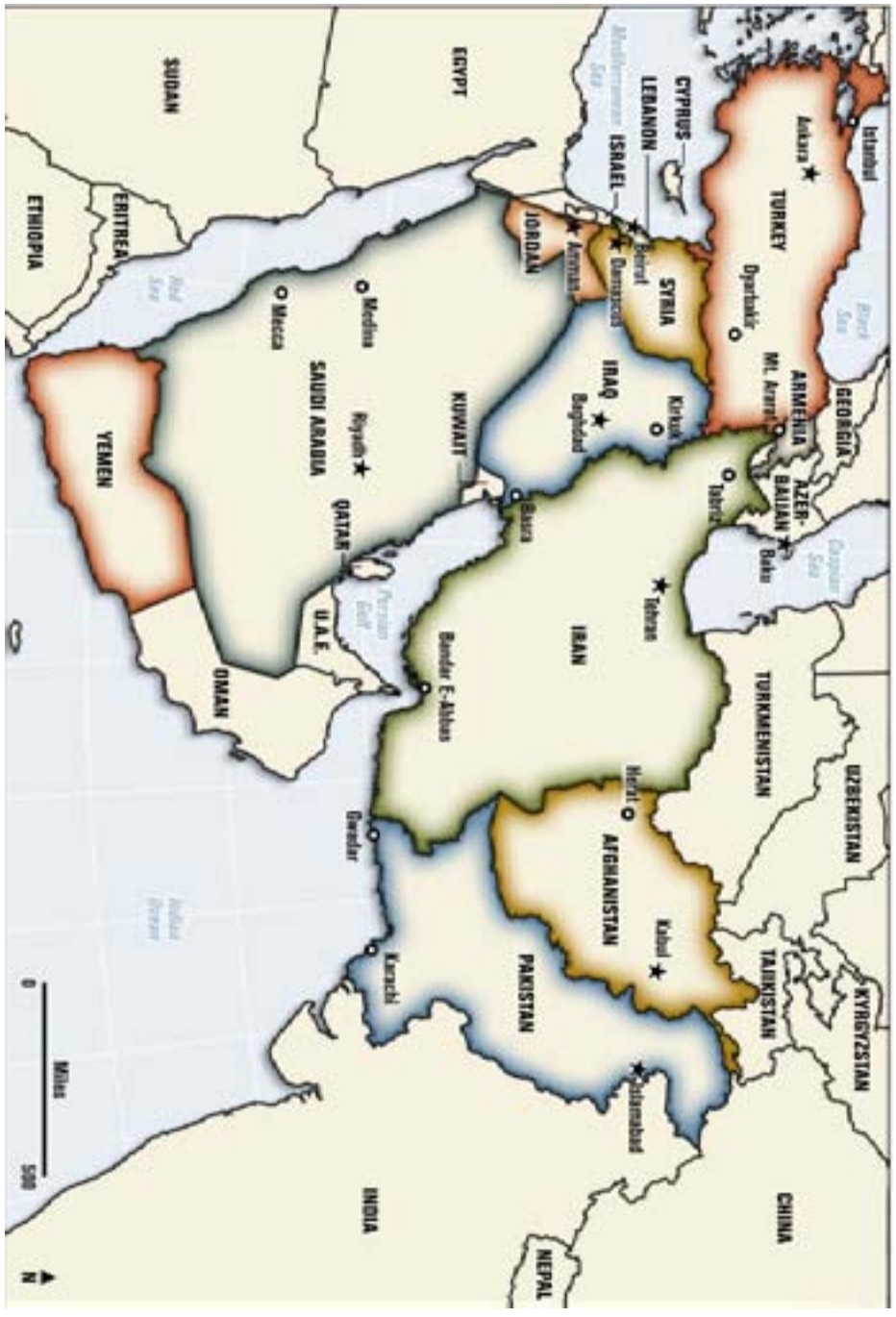

الخريطة الرسمية لبلدان الشرق الأوسط

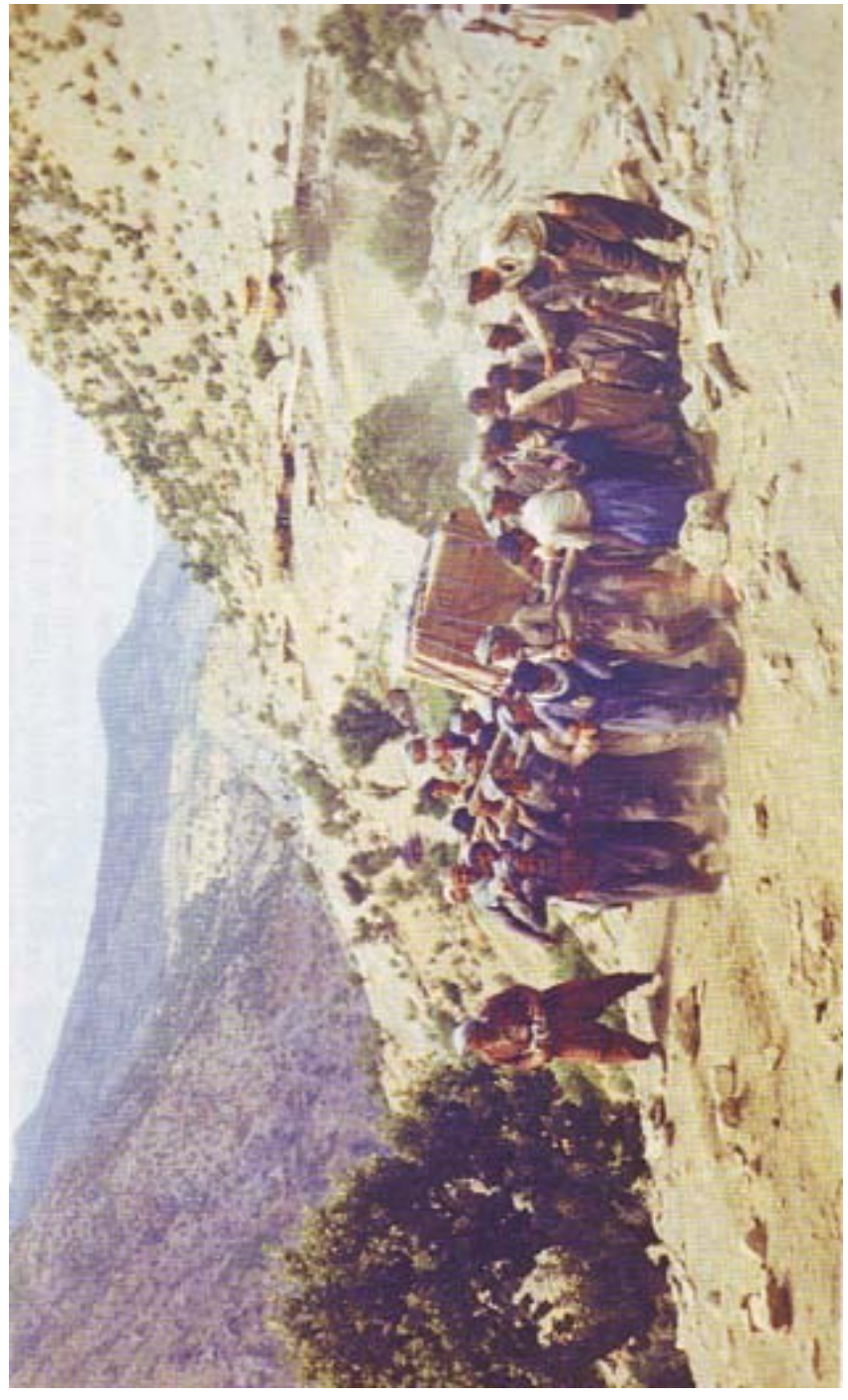

نقل أجهزة مرسلات اذاعة مجاهدي خلق على أكتاف أهالي القرى في كردستان ايران في منطقة سردشت – ١٩٨٢

دعم الناس لمجاهدي خلق

في ايران الملالي ..... الشباب يتشوقون الى الموت

الشهيد مجيد كاووسي فر يبتسم ساخراً من أعدامه

ثلاثة من القساوسة المسيحيين الذين اغتالتهم مخابرات النظام الايراني داخل ايران

النظام الايراني نسب الجريمة الى مجاهدي خلق

ولكن بعد فترة وجيزة وخلال صراع العقارب بين أجنحة النظام الداخلية تبين أن وزارة المخابرات قامت بهذه الفعلة المكراء لتشويه سمعة مجاهدي خلق

تفجير حافلة نقل لمجاهدي خلق من قبل عناصر فيلق القدس بالقرب من بغداد عام ٢٠٠٠

٦ شهداء و ٤٠ جريح حصيلة التفجير

اغتيال اثنين من أفراد منظمة خبات في كردستان العراق

حملات الاعتقال والاعتداء تطال الشباب الايرانيين تقوم بها الاجهزة القمعية للسلطة الملالي الايراني

عملية رجم النساء في ايران

ادخال «المرأة» في حفرة الى منتصف قامتها ويلتف حولها عملاء النظام لتبدأ عملية الرجم والرشق بالحجارة حتى تفقد المرأة المسكينة حياتها وسط ابتهاج الحرس الوحشي

الاعدام، جريمة يومية تشهدها مختلف المدن الايرانية
رافعات الأثقال تستعد بينما يتدفق عدد كبير من المشاهدين لينفذوا أمام الملأ عملية الاعدام شنقاً بحق السجناء والمعتقلين السياسيين

«شوانه قادري» شاب من مدينة مهاباد يتم سحله بواسطة سيارة بشكل بشع حتى الأستشهاد

جلد الشباب في ايران أمام الملأ

عمليات الثأر الوحشية تطال الشباب المنتفضين في البلاد

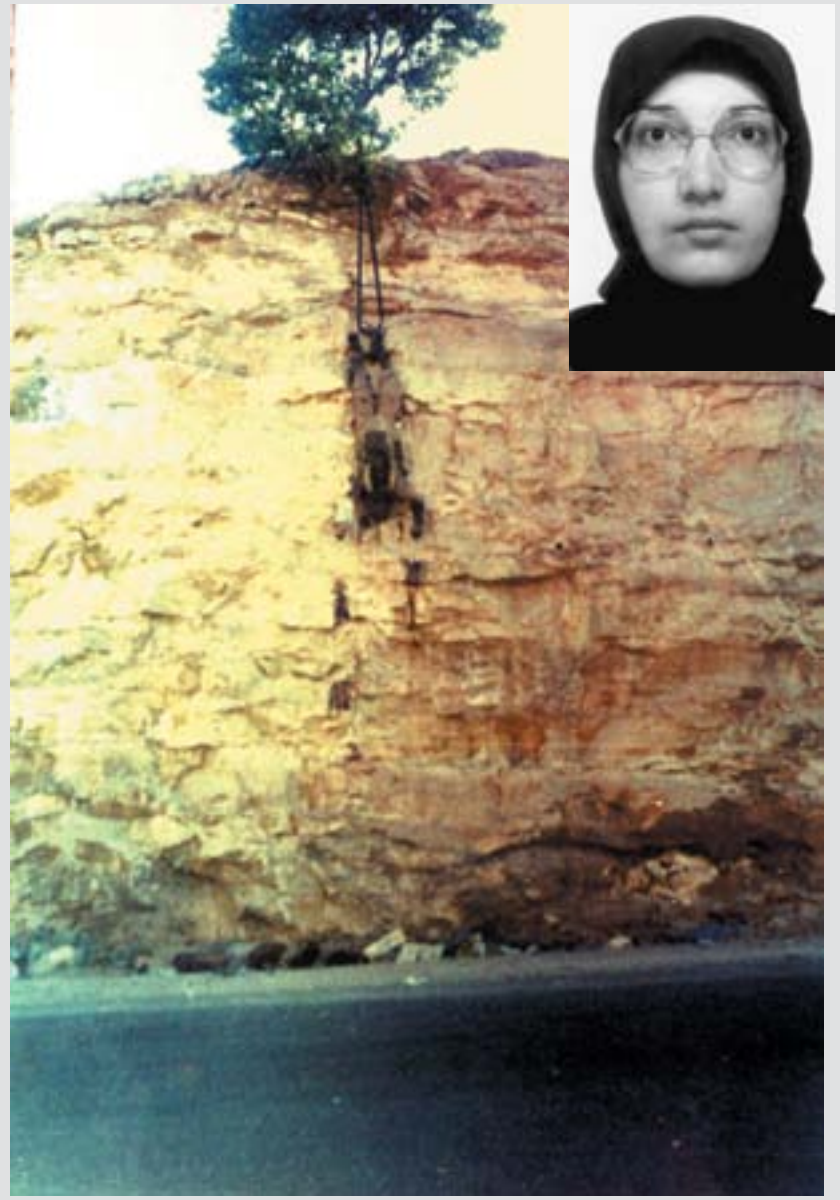

«سارا طلوع» من قادة جيش التحرير الوطني الايراني
يعثر النظام الايراني على جثة سارا عملية «الضياء الخالد». عناصر النظام يعلقون بالمقلوب جثتها وهي مربوطة بشجرة على صخرة تطل على الطريق العام والخنجر المغروس في قلبها يعكس مدى حقد ووحشية جلاوزة سلطة الملالي

المصادر

١. عبد الله اوجلان ، من دولة الكهنة السومرية الى الحضارة الديمقراطية
٢. مسعود البرزاني ، ثورة ايلول التحررية الكوردستانية
٣. محمد أمين زكي ، تاريخ الكورد والكوردستان
٤. عبد الله احمد البشدري ،كتاب الذكريات في مشاركة جمهوريةم هاباد.
٥. درية عوني ، الاكراد
٦. اللواء المتقاعد محمد علي سباهي ، رؤية في الكورد
٧. الدكتور صفاء الحافظ ، ذكريات عن مؤتمر السلم عام ١٩٥٤ م
٨. الدكتور رياض عزيز هادي ، المشكلات السياسية في الدولة النامية
٩. الدكتور علي قيصري ، الانتلجنسيا الايرانية في القرن العشرين
١٠. محمد الامين ، المثقفون الايرانيون في القرن العشرين
١١. مجلة (مجاهد) ، مجلة حركة المقاومة الايرانية ، نيسان ، ٢٠٠٤.
١٢. مجلة (التضامن) ، لمؤتمر تضامن الشعب العراقي مع منظمة مجاهدي خلق الايرانية (حزيران ، ٢٠٠٦)
١٣. اصدارات ومطبوعات والدراسات ودوريات مجلس المقاومة الوطنية ومنظمة مجاهدي خلق للاعوام ٢٠٠٤-٢٠٠٧
١٤. ليوا ينهايم ، ترجمة : سعدي فيض بلاد ما بين النهرين
١٥. صافي الياسري ، الاسلام الديمقراطي بديلا عن الاستبداد
١٦. صافي الياسري ، منظمة مجاهدي خلق الايرانية والعراق
١٧. سماحة الشيخ جلال كنجني ، حدود الاسلام مع التطرف الارهابي
١٨. محمد الالوسي ، الطائفية وفقه الخلافة عند الشيعة وأهل السنة
١٩. تاريخ أيران المعاصر والحديث, دكتر كمال مظهر أحمد

الفهرست

المقدمة ٥

الفصل الاول ٩

جيوبولوتيك مفتوح وأثنيات متعددة

الفصل الثاني ٣٩

تطور المنظور العام لفلسفة الحكم والسياسية فى تاريخ ايران

الفصل الثالث ٥١

المنظور السياسى والاختيار الايدولوجى لمنظمة مجاهدى خلق

الفصل الرابع ٥٩

الظاهرة الخمينية وأبعادها

الفصل الخامس ٧٣

نكوص وارتداد خمينى عن مبادئ الثورة الشعبية الايرانية

الفصل السادس ٩٥

قرض المقاومة والكفاح المسلح علي الشعب الايرانى من قبل خمينى

الفصل السابع ١٠٣

الحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٨

الفصل الثامن ١١٧
حرب الخليج الاولي عام ١٩٩١
الفصل التاسع ١٥٥
نهج طغمة الملالى السلطوى بعد وفاة خميني
الفصل العاشر ١٧١
حرب الخليج الثانية عام ٢٠٠٣
الفصل الحادي العشر ١٧٧
تصنيف الكيانات الآرهابية التابعة النضام الأيراني
الفصل الثاني عشر ١٨٧
ايران والغرب امام مفترق طرق مصيري
الملاحق ١٩٧
المصادر ٢٢٩

Contradictions & Alternatives
Flames give birth to freedom

Democratic Islam … from denial and challenge to the state of coming true

Shaho Goran